جامعة طنطا

كلية الآداب

قسم الآثار

شعبة الآثار الاسلامية

زى أمراء المئين فى عصر سلاطين المماليك
فى مصر و الشام
(٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

رسالة لنيل درجة الماجستير فى الآثار الاسلامية

إعداد

الطالب / ابراهيم ماضى عبد الرحمن

إشراف

د/ أحمد توفيق الزيات	أ.د / عادل شريف علام
مدرس الآثار الإسلامية	أستاذ الآثار الإسلامية

يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ

وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىَ ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ

لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ

صدق الله العظيم

شكر وتقدير

من الواجب علي في رسالتي هذه أن أرد الفضل إلى أهله ، وذلك بتوجيه كلمة شكر وتقدير إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور / **عادل شريف علام** أستاذ الآثار الإسلامية بكلية الآداب- جامعة طنطا ، ورئيس قسم الآثار بالكلية الذي أولاني بكل رعايته العلمية بصدر رحب ، شاكراً فضل سيادته لِمَ بذله من وقت وجهد في مراجعة هذه الرسالة ، وما زودني به من توجيهات مخلصة صائبة ونصائح وإرشادات علمية متعمقة .

كما لا يسعني في هذا المجال إلا أن أتقدم بخالص شكري وامتناني لأستاذي الفاضل الدكتور/ **أحمد توفيق الزيات** ، مدرس الآثار الإسلامية بكلية الآداب - جامعة طنطا ، لحسن توجيهاته ومساعدته وإرشاداته الخلاقة التي تبلورت جميعها في تقديم هذه الرسالة .

كما أتوجه أيضاً بالشكر إليهما لتشجيعهما المستمر لي على البحث العلمي وإمدادي بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية ، مما جعلني أتجنب الكثير من مواضع الذلل ، وإنني أتمنى أن أكون قد وفقت إلى إتباع إرشاداتهما ونصائحهما الغالية واستيعاب منهجهما العلمي متمنياً من الله التوفيق ولن أنسى جهدهم ما حييت .

وأرجو أن أكون قد وفقت في إعداد هذه الرسالة .

وبعد : فإن الكمال لله وحده عز وجل ، ولذا فإن كل عمل يقوم به الإنسان محل نقد ، والعذر في ذلك أنه من صنع البشر .

وما توفيقي إلا بالله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فهرس الموضوعات

زي أمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام

(٦٤٨ – ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م)

	الموضـوع	الصفحة	
شكر وتقدير		–	–
المقدمة		أ	ع
الفصل الأول	ازدهار زى أمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام	١	٨٩
الفصل الثاني	الزى المدني لأمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام	٩٠	١٦٣
الفصل الثالث	الزى العسكري لأمراء المئين في عصر سلاطين الممالك في مصر والشام	١٦٤	٢٠٣
الفصل الرابع	الخلع والتشاريف لأمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر والشام	٢٠٤	٢٤١
الخاتمة والنتائج		٢٤٢	٢٤٦
فهرس الصور والرسوم والأشكال التوضيحية		٢٤٧	٢٨١
فهرس المصادر والمراجع العربية والأجنبية		٢٨٢	٣١٤

﴿المقدمة﴾

كان أمراء المئين – مائة من العدد والجمع (مئون ومئات ومئين) قال سيبويه: يقال ثلثمائة وحقه أن يقول ثلاث مئين ومئات كثلاثة آلاف ، لأن مميز الثلاثة إلى العشرة يكون جمعاً [١]– في العصر المملوكي يتدرجون من أمير خمسة إلى أمير عشرة إلى أمير أربعين إلى أمير مئين، فأمير خمسة كان في خدمته خمسة مماليك وأكثرهم من أولاد الأمراء المتوفين ، ويمنح الواحد منهم هذه الرتبة تقديراً لخدمات أبيه ، وكان عدتهم ثلاثون أميراً ،وأما أمير عشرة فكان عدتهم عشرون أميراً ، وبخدمته عشرة مماليك أو فرسان ، وربما كان فيهم من له عشرون مملوكا أو فارساً [٢] ، ولكنه مع ذلك لا يعد إلا في أمراء العشرات ، ويختار منهم صغار الولاة وصغار الموظفين من أرباب السيوف .

وأمراء الطبلخاناه كان عدتهم أربعين أميراً، وكان بخدمة كل واحد منهم أربعون مملوكاً وربما زيد بعضهم إلى سبعين مملوكاً أو فارساً ، ولا تكون الطبلخاناه لأقل من أربعين مملوكاً أو فارساً ، وعرفوا بهذا الاسم كناية عن حقهم في دق الطبول وغيرها من الآلات في المواكب ، وكان يدق بباب كل أمير من أمراء الطبلخاناه ثلاثة أحمال طبلخانه ونفيران [٣] .

أما أمراء المئين مقدمو الألوف ، فكان عدتهم في أيام الناصر محمد بن قلاوون أربعة وعشرون أميراً ، وفي دولة المماليك الجراكسة أصبح العدد يتراوح بين الثمانية عشر والعشرين أميراً ، وعرف بأمير مائة ومقدم ألف ؛ لأن الواحد منهم يملك مائة مملوك أو أكثر من خاصته ، وفي الوقت نفسه مقدم في الحرب على ألف جندي من أجناد الحلقة ، وتدق على بابه " ثمانية أحمال طبلخاناه ، وطبلان دهل ، وزمران ، وأربعة أنفرة والدهل ، والزمور المستجدة " [٤]

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣م ، جـ٦ ، ص٤١٢٤ .

(٢) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راويس ، باريس ١٨٩٢م ، ص١١٣

(٣) القلقشندي ، صبح الأعشي في صناعة الإنشا ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩١٣م ، جـ٤ ، ص١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١٧ .

ومن هؤلاء الأمراء يكون أكابر النواب وأكابر الأمراء أصحاب الوظائف ، ويعتبر أمير المئين سلطاناً مختصراً في غالب أحواله [١] ، ولكل أمير من أمراء المائة مقدم ألف بيوت خدمة كبيوت خدمة السلطان ،من الطشت خاناه والفراش خاناه والركاب خاناه والمطبخ والطبلخاناه ، ولكل بيت من هذه البيوت مهتار متسلم حاصلة وتحت يده رجال وغلمان [٢] ، ولكل منهم وظيفة تخصه وله أجناده من استادار ورأس نوبة ودوا دار وأمير مجلس وجمدارية وأميرأخور[٣] ، وتوصف هذه البيوت في دواوين الأمراء بالكريمة تميزاً لها عن البيوت الشريفة الخاصة بالسلطان ، وتحتوي الطست خاناه ما يلبسه الأمير من الكلوتات والاقبيه وسائر الثياب والسيف والخف السر موزا ، كما يوجد بها المقاعد والمخاد والسجاد التي يستعملها الأمير ، وتشمل الفراش خاناه علي البسط والخيام ، وتحوي الزرد خاناه السيوف والقسي والنشاب والرماح والدروع ، أما الركاب خاناه فتضم عدداً من الخيول والسروج واللجم والكنابيش والعبي الخاصة بالموكب ، وتشمل الطبلخاناه علي الطبول والأبواق وتوابعها من الزمور والشبابات والكوسات .

وكان أمراء المئين يتولون عدداً من الوظائف الكبيرة مثل أمره سلاح والدوادارية والحجوبية وآمرة جاندار والاستاددارية وأمرة أخورية والاتابكية والنيابة ، ورأس النوبة وأمرة مجلس .

الباحث في هذا الموضوع سوف يلاحظ انه رغم أهميته لم يحظ باهتمام الباحثين ، مع أن زى أمراء المئين يعد من المواضيع الهامة لما عرف عنهم أمراء المئين شغفهم بالزى والتباهي بالزى والأنواع المتعددة من الملبس وتطويرهم له .

(١) القلقشندي ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٠ .

(٢) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١٤ .

(٣) ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، تحقيق دور ڤياكر إڤولسكي ، بيروت ١٩٨٢م ، جـ٥ ، ص١١٤ .

ومع ذلك فلم يتناول الباحثين هذا الموضوع بالبحث والدراسة اللهم ما ذكره ما ير في كتابة عن الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، القاهرة سنه ١٩٨٢ م ، وما تناولته الدكتورة ، زينات طاحون ، في رسالة الدكتوراه عن اللباس في العصر المملوكي وأثره علي اللباس المعاصر دراسة فنيه تطبيقية مخطوط رسالة دكتوراه كلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان عـام ١٩٧٧ م ، وبضعه صفحات تعرضت لها الدكتورة : تحية كامل ، في كتابها الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد علي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ م ، يضاف إليهم ما كتبه الدكتور: عبد المـنعم ماجد في كتابه : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، القاهرة (١٩٦٤ م– ١٩٧٠ م) عن زي أمراء المئين بإيجاز شديد .

وعلى هذا فقد شعرت أن موضوع زي أمراء المئين في العصر المملوكي ما زال في حاجـة إلى دراسة متعمقة ، ومن ثم فقد اخترته موضوعاً للتقدم لنيل درجة الماجستير في الآثار الإسلامية ، في دراسة زي أمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر و الشام.

وقد حاولت جاهداً من خلال هذه الدراسة إبراز مظاهر الحياة الاجتماعية والفنية والـصناعات في مصر و الشام ، وخاصة تلك الصناعات الخاصة بأمراء المئين ، وإبراز الأنواع المتعـددة مـن أزياء أمراء المئين المتمثلة في أغطية الرأس وزى البدن والساقين سواء المدني أو العسكري .

ولقد صادف البحث بعض الصعوبات تمثلت في تحديد إطاره والموضـوعات الفرعيـة التـي تناولتها الدراسة ، يضاف إلى هذا أن المعلومات التي استنبطناها من المصادر المعاصرة ، وكانـت أجزاءٍ متناثرة بين أحشائها ، فكان لابد من تتبع تلك المصادر لجمع شتات تلك المعلومات عن زي أمراء المئين وتنسيقها وترتيبها زمنياً وموضوعياً لتكون موضوعاً متناسقاً ، بالإضافة إلى ربط تلك الأجزاء بالتصاوير المملوكية سواء المصورة في ثنايا المخطوطـات أو علـى التحـف التطبيقيـة المعروضة في المتاحف المختلفة ، وكذلك قطع النسيج والدروع المحفوظة بالمتاحف المختلفـة ،

وعمل رسوم توضيحية لتلك الأزياء التي لم يُعثر علي أنماط لها ، وربط بين القطع المؤرخة وغير المؤرخة وذلك بواسطة مادة وأسلوب الصناعة والزخارف ، ونشر العديد من القطع سواء من النسيج والدروع وتصاوير المخطوطات لأول مرة .

ولقد قسمت الدراسة إلى أربعة فصول ، وتناولت في الفصل الأول منها موضوع ازدهار زي أمراء المئين في العصر المملوكي سواء الزي المدني والعسكري ، والعوامل التي أثرت علي ازدهار الزي خلال هذا العصر ، وطرق صناعة وزخرفة الزي المدني والعسكري .

أما الفصل الثاني فقد خصصته لدراسة الزي المدني لأمراء المئين ، بما يشمله من أهمية الزي ومراحل تطوره خلال العصر المملوكي ، ويتألف من غطاء الرأس ، وزي الجسد وزي القدم والساقين .

وقد خصصت الفصل الثالث لتناول الزي العسكري لأمراء المئين ، بما يضمه من هيئة الزي العسكري ، وأركانه من غطاء للرأس وأخر للجسد وأخيراً للساعدين والأرجل .

أما الفصل الرابع فهو يعالج موضوع الخِلَعِ والتشاريف لأمراء المئين ، مكوناتها ، ومناسبتها ، وأنواعها ، وزخارفها .

ثم أنهيت الدراسة بخاتمة استعرضت فيها النتائج التي توصلت إليها خلال هذه الدراسة ، والقطع التي لم يسبق نشرها .

كما ذيلت الرسالة بثبت لأهم المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

وقد استعنت في إعداد هذه الرسالة بالعديد من المصادر المخطوطة أهمها :-

طيبغا الاشرفي اليوناني ، المتوفي سنه ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية رقم (٣ م فنون حربية) ، وتكمن أهمية هذا المخطوط في أنه قدم عرضاً واضحاً عن كيفية وقاية الدروع من الصدأ وحمايتها ، وذلك

باستخدام مواد مختلفة ، وكيفية التدريب علي أعمال الفروسية وركـوب الخيـل، وذكـر كيفيـة إتقان الفارس لجوشنه .

الخالدي ، بهاء الدين محمد بن لطف الله المتوفي في سنه ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م ، المقصد الرفيع المنشأ الحاوي لديوان الإنشا ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة رقم (٢٤٠٤٥) ، الذي تناول مراسيم الدولة المملوكية في حلة الملك ووضعها ، والخِلَع التي بمنحها الخليفة العباسـي للسلاطين المماليك ، كما قدم شرح لبعض المصطلحات المملوكية والوظائف المختلفة التي تخص أمراء المئين .

السكندري محمد بن قاسم النويري ، المتوفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣م الإعلام بالإلمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية ، ويتألف من جـزأين ، دار الكتـب المـصرية (رقم ٤١٩٣ تاريخ) ، ميكروفيلم (٥٨٦٦ ، ٥٨٦٧) ، وتكمن أهمية المخطوط في أنه أوضـح كيفية العمل بدار الطراز والأعمال التي يقوم بها الصناع من عمـال يحملـون الخيـوط وآخـرون ينسجون ، وذلك من خلال مشاهدة السلطان الأشرف شعبان لدار طراز الإسكندرية سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م ، كما أعطي صورة دقيقـة لـدار الـسلاح بالإسـكندرية ، ومـا تـضمه مـن أنـواع السلاح والدروع .

كما استعنت أيضاً بالعديد من المصادر المطبوعة يأتي في مقدمتها :-

شهاب الدين بن فضل الله العمري ، المتوفي سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨ م ، التعريف بالمصطلح الشريف ،القاهرة ،١٣١٢هـ ، وهو مجموعة نماذج من الرسائل المملوكية والأميرية وقد أفـاد هذا المصدر في معرفة أوصاف الخوذة والدروع وفوائدها .

للمؤلف نفسه ، مسالك الإبصار فـي ممالـك الأمـصار، تحقيـق دوروفيـاكر إفولـسكي ،بيروت،١٩٨٢م وقد استفدت من الجزء الخامس ، الذي يتضمن عوامل الازدهار الاقتصادي فـي

دولة المماليك ، ووفرة المواد الخام المستغلة في صناعة المنسوجات والزي الحربي ، كما تناول الخِلَع التي تمنح لأرباب الوظائف ، وخاصة أمراء المئين ، وزي الأمراء ، والوظائف ، والألقاب الخاصة بالأمراء المقدمين ، كما ذكر منتجات دور الطراز في مصر و الشام .

ابن ظهيرة ، محمد بن محمد بن أبي السعادات المتوفي سنة ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م ، الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفي السقا ، القاهرة ١٩٦٩م ، فقد أفادنا بثراء الرسالة بالعديد من المعلومات الجديدة التي تجعل مصدره علي قدر كبير من الأهمية ، لأنه زودنا بمعلومات وافية عن دور الطراز في مصر والقاهرة ، وما تنتجه من بدائع الصنائع ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر كل دار طراز علي حده وأشهر ما تنتجه كل دار .

السبكي ، تاج الدين عبد الوهاب المتوفي سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ، معيد النعم ومبيد النقم ، وهذا المصدر من مصادر النقد الاجتماعي التي تناول فيها المؤلف العلاقات الاجتماعية لأهل الدولة ، حيث أن السلطان هو رأس النظام ، ثم تناول أوجه الأنشطة الاجتماعية لأهل الدولة من الأمراء وموظفي الدولة وجنودها ، وتكمن أهمية هذا المصدر في حديثة عن الوظائف المتعلقة بصناعة المنسوجات والزي مثل الحائك والخياط والصباغ وغيرهم من الصناع .

ابن الحاج ، أبو عبد الله محمد العبدري المالكي المتوفي سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ، المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه علي البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها ، القاهرة ،١٩٢٩م ، وهو من مصادر الفقه المالكي إلا أن مؤلفه أورد في معرض المسائل الفقهية الكثير من عادات وتقاليد المجتمع المصري في العصر المملوكي ، وكيفية الاحتفال بالمناسبات الدينية والاجتماعية ، كما أورد العديد من النصائح لأرباب بعض الوظائف في المجتمع ، وبذلك عكس ابن الحاج كثيراً من مظاهر الحياة الاجتماعية والدينية للمصريين في ذلك العصر ، ومن ذلك استفادت الرسالة كثيراً مما أورده ابن الحاج عن صناعة القزازة والقصارة والخياطة

والأوصاف التي يجب أن يكون عليها تاجر البز ، وكذلك استفادت الرسالة من الشروح لبعض الملابس التي يجب أن يكون عليها العلماء وأهل الدولة .

ابن دقماق ، صارم الدين إبراهيم بن محمد المتوفي سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، الانتصار لواسطة عقد الأمصار ،بولاق ١٣١٠هـ / ١٨٩٣م ، الذي يرجع أهميته في ذكر أهم المنشات التجارية والصناعية ، كالأسواق والرباع والخانات ومسابك النحاس ، كما ألقت الضوء علي دور الطراز في مصر والقاهرة وأهم المنسوجات التي أنتجتها تلك الدور .

بيرو طافور ، المتوفي حوالى سنة ٨٩٠ هـ / ١٤٨٤ م ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م ، والذي زار القاهرة في عصر السلطان برسباي ، ووصف موقف السلطان برسباي من ملك قبرص ، ووصف دمياط والنيل والحياة الاجتماعية والفكرية من خلال فترة حكم السلطان برسباي ، ومراسيم استقبال السفراء ونظم تربية المماليك .

ابن بطوطة ، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي المتوفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ، رحلة ابن بطوطة ، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق أحمد العوامري بك و محمد جاد المولى بك ، القاهرة ١٩٣٣م ، والذي أشار إلى مراكز صناعة النسيج في مصر .

ابن أيبك الدواداري ، أبو بكر عبد الله المتوفي سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م ، كنز الدرر وجامع الغرر الدرر الفاخرة في سيرة الملك الناصر ،تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة ١٩٦٠م ، والذي أرخ لفترة حكم السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وذكر الأحداث السياسية من الإمساك بالأمير سلار البيري ، وذكر ما كانت تضمه خزائنه من ألطف الصنائع وأثمن المجوهرات والمنسوجات ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر للخلع والتشاريف وأنواعها التي

كان يخلعها السلطان الناصر محمد بن قلاوون في مناسبات مختلفة ، وكذلك وصف الأمـراء وما كانوا يرتدونه من ملابس ودروع .

جلال الدين السيوطي ، المتوفي سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م ، حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م ، فقد استفادت منه الرسالة ، وخاصة الجزء الثاني ، وترجع أهمية هذا المصدر فيما يضمه من ذكر زي الدولة الأيوبية والزي المملوكي ، وذكر أرباب السيوف ووظائفهم وإقطاعاتهم ومرتباتهم ومظاهر ركب السلطان ، وتناول دور الطراز وفضائل مصر من إنتاج المواد الخام من الصوف والقطن والكتان ، وذكر المدن التي اشتهرت بإنتاج تلك المواد .

أبو عثمان الجاحظ ،المتوفي سنة ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م ، التاج في أخلاق الملوك ،تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، ١٩١٤ م ، فقد قدم عرضاً لما يكون عليه الملوك في الأمور المختلفة من احتفالات ومراسيم الاحتفال بالأعياد ، وكيفية دخول أرباب الدولة علي الخليفة أثناء مرضه ، ومراسيم استقبال الأمراء وكيفية توزيع الخِلَعِ والتشاريف ، وقد أفاد هذا المصدر في تناول أخلاق الملوك في اللبسه والطيب .

النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب المتوفي سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م ، نهاية الإرب في فنون الأدب ، القاهرة ، ١٩٣٥م ، وهو مصدر موسوعي يشتمل علي خمسة فنون من فنون الكتابة ، وأخرها فن التاريخ ، وقد خصصت الأجزاء الأخيرة من الكتاب بالتأريخ للدولة المملوكية ، حتى سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩ م ، وتتمثل أهمية المصدر في أن مؤلفة من المؤرخين القلائل الذين عاصروا بداية عصر المماليك ، كما ترجع أهمية المصدر إلى اهتمام مؤلفة بتسجيل نصوص الوثائق المختلفة بالأحداث التي أرخ لها ، وتناول الزي الحربي بشئ من التفصيل ، وجاء وصفه من خلال الشعر وأقوال الأدباء .

ومن المصادر التي أثرت موضوع الرسالة ، ابن سيده الأندلسي ، أبو الحسن علي بن إسماعيل المتوفي سنة ٤٥٨ هـ/ ١٠٦٥ م ، المخصص ، بيروت (بدون تاريخ) ، أكثر علماء اللغة تفصيلاً بالملابس والدروع ، إذ عقد في الجزء الرابع من معجمه فصلاً تطرق فيه إلى ذكر الملابس عامة وذكر المخطط من الثياب والموشي منه ، والمادة التي تصنع منها الثياب من الخز والقز والحرير والقطن والكتان ، وأنواع الثياب من البسط والنمارق والفرش والستور والديباج والملاحف والطيالسة والأكسية ، وعرج علي الفراء والقلانس والعمائم والسراويل والتبان والقميص ، كما ذكر أوصاف الثياب من قصرها وطولها وضيقها وسعتها ، وقطع الثوب وخياطته وفتله وطي الثياب ونشرها ، والجديد من الثياب وعيوبها والخلقان منها ، وألوان الثياب كما ذكر ضروب اللباس ، وتحدث عن الجلود ودباغها وقشرها وسائر علاجها ، وتناول النعال والحفاف وأدوات الخرازة والخصف ، وبذلك يكون هذا المعجم من المعاجم التي أثرت الرسالة بكم هائل من المعلومات حول الثياب ، وتناول في الجزء السادس السيوف والأسلحة والدروع .

ابن منظور المصري ، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري المتوفي سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله على الكبير ومحمد أحمد حسب الله ، القاهرة ١٩٨٣م ، الذي ذكر المواد الخام التي تصنع منها الثياب وأنواع الثياب وتناول معجم الثياب مرتباً ترتيباً هجائياً ، فجاءت المصطلحات متفرقة ومتناثرة وذلك حسب ترتيب المعجم ، وقد أفاد المعجم الرسالة من حيث تناول الألوان المختلفة من الثياب .

ويأتي في مقدمة المصادر المعاصرة للعصر المملوكي ، المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر ، المتوفي سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤١ م ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ورغم أن عنوان المصدر يوحي بأنه يبحث في طبوغرافية مصر فإنه حوي بجانب ما ورد فيه من خطط مصر والقاهرة وأحيائها وحاراتها ومساجدها

وخوانقها وزواياها ومدارسها وكنائسها وأديرتها وأسواقها وترعها وخلجانها وجسورها ، حوى فضائل مصر ومحاسنها ، كما ضم معلومات شتى في التاريخ والأدب والجغرافيا والاجتماع ، بالإضافة إلى المشهور من المدن والقرى ، ومع ذلك يعد هذا المصدر من أهم المصادر التي أفادت الرسالة نظراً لما تضمنته من معلومات عن أسواق القاهرة بالتفصيل ، وما يباع فيها من أنواع الثياب والألبسة ، وتناول الخِلَع والتشاريف في العصر المملوكي وإن كان اقتبسه من نص العمري في مسالك الإبصار ، كما ذكر مراحل تطور الزي ودور الأمراء والسلاطين في ذلك ، كما أفادنا بمعلومات وافيه عن دور الطراز واختصاصات ناظر الخاص في الإشراف عما يباع في الأسواق من خِلَع وتشاريف وشرائها لديوان الشريف ، والوظائف لأمراء المئين وألقابهم واقطاعاتهم ومرتباتهم وزيهم .

للمؤلف نفسه ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، القاهرة ١٩٣٧م ، الذي أمدنا بالعديد من المعلومات عن الزي والخِلَع وجاءت هذه المعلومات متناثرة في ثنايا الصفحات مع سرد تاريخ مصر و الشام والأقطار المتصلة بمصر والدولة المملوكية ، والظروف الاجتماعية في تلك الحقبة وتأثيرها علي مجريات الأمور في الدولة المملوكية وتأثير ذلك بدوره علي أسعار الملابس والمنسوجات ومظاهر الترف لدي الأمراء والمماليك .

ابن إياس ، محمد بن أحمد بن إياس الحنفي المتوفي سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٣ م ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، القاهرة ١٩٨٤م ، الذي يعد بدوره من المصادر المهمة التي أرخت لعصر المماليك الجراكسة ، فقد كانت فائدته كبيرة بالنسبة لهذه الرسالة إذ ألقي الضوء على ممتلكات الأمراء الذين تم الحوطة على ممتلكاتهم من قبل سلاطين المماليك ، التي كانت تضم العديد من صنوف الألبسة والحوائص والتحف ، كما ذكر الخِلَع ومكوناتها ومناسبتها ووصف زي الأمراء في مواضع مختلفة بما يقتضيه سياق الكلام ، ويعد المصدر الوحيد الذي ذكر تاريخ ابتداء لبس

الأمراء المقدمين للتخافيف التي بقرون طوال وذلك في سنة (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) ، وأنه المصدر الوحيد الذي أنفرد بذكر ما استولى عليه السلطان سليم الأول من روائع التحف والأدوات الملوكية من قلعة حلب ودمشق ومصر، وقد تناول إبطال لبس التخافيف والزموط .

لمؤلف مجهول ، خزانه السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها في عصر الأيوبيين والمماليك ، تحقيق الدكتور نبيل محمد عبد العزيز،القاهرة ، ١٩٧٨م ، والذي يتضمن أرباب الوظائف للطبقة الأرستقراطية من أرباب السيوف ، ويعالج كل الأمور المتعلقة بالدروع والسلاح ، وأوصافها وشكلها العام والخاص ومكوناتها .

ابن طولون ، شمس الدين محمد ، المتوفي سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، أعلام الورى بمن ولى نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، الذي يتضمن العديد من المعلومات عن نائب دمشق ، والخِلْعِ التي يمنحها السلطان للنواب ومكوناتها ومظاهر تقدم دمشق في الصنائع والفنون .

للمؤلف نفسه ، مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، تاريخ مصر والشام ، تحقيق محمد مصطفي زيادة ،الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ، ١٣٤٨ / ١٩٦٤ م ، الذي أفاد الرسالة من حيث الخِلْعِ وزي نواب دمشق ولونها ومكوناتها .

ابن شاهين الظاهري ، غرس الدين خليل ، المتوفي سنة ٧٨٣ هـ / ١٤٨١م ، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك تحقيق بولس راويس ،باريس ١٨٩٢م ، الذي يعد من المصادر المهمة للرسالة فقد تناول المواكب ووصفها ووصف الملبوس لكل طائف من طوائف الأمراء ، وموارد الدولة ومصروفاتها وتوزيع الخِلْعِ وتنوعها ومكوناتها والمناسبات التي تمنح فيها ، والزي وخاصة لأمراء المئين ، ووصف الخزانة الشريفة والسلاح خاناه .

ابن تغري بردي ، جمال الدين أبو المحاسن يوسف ، المتوفي سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٧٤م ، من المصادر المهمة للبحث فقد أفاد في إثراء الرسالة بالعديد من المعلومات الجيدة التي تجعله على قدر كبير من الأهمية ، فقد ذكر الخِلَع والتشاريف ومكوناتها ومناسباتها وأنواعها ، كذلك الزي في مواضع متفرقة من الكتاب ، كما أنفرد بذكر ثياب السجن المؤلفة من (ملوطة و طرح محرر) سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١م ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه ذكر أن الأمير تغري بردي المحمودي أول من لبس التخافيف الكبار .

للمؤلف نفسه ، كتاب المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، القاهرة ١٩٩٤م ، الذي أفاد منه البحث كثيراً وخاصة الجزء الرابع تحقيق محمد محمد أمين ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه أنفرد بذكر تقشف السلطان الظاهر جقمق وشغفه الشديد بلبس القصير من الثياب .

السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن ، المتوفي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، القاهرة ١٨٩٦م ، وتناول السخاوي في مصدره تاريخ مصر الإسلامي من سنة ٨٤٥ – ٨٥٧ هـ / ١٤٤١ – ١٤٥٣ م ، وقد أفاد هذا المصدر الرسالة في ذكر الخِلَع ومكوناتها والتقديم التي يقدمها الأمراء للسلاطين .

أبو البقاء عبد الله البدري ، ولد سنة ٨٤٧ هـ / ١٤٤٣ م ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، بغداد ١٩٦٨ م ، فقد استفادت الرسالة منه في ذكر محاسن الشام ، وما بها من أسواق ودور وقصور، وما بها من خيرات ، وذكر ساحة تحت القلعة " قلعة دمشق " .

ابن الفرات ، ناصر الدين ، المتوفي سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق د. قسطنطين رزيق ونجلاء عز الدين ، بيروت ١٩٣٦م – ١٩٤٢م ، يتضمن أخبار السنوات ٧٨٩ – ٧٩٩ هـ / ١٣٨٧ – ١٣٩٦ م ، وتكمن أهمية هذا المصدر في أنه تناول الأسواق التي

تتمركز حول الجامع الأموي بدمشق ، وذلك من خلال حديثه عن حريق عظيم وقع بتلك الأسواق سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م ، كما تحدث عن أنواع مختلفة من الخِلَع ومكوناتها ، وأعطى وصفاً كاملاً لكل من القرقل والحياصة .

أبو العباس أحمد القلقشندى ، المتوفي سنة٨٢١ هـ /١٤١٨ م ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، وترجع أهمية هذا المصدر إلى ما قدمه القلقشندى في مصدره من وثائق وسجلات صادرة عن ديوان الإنشا المملوكي ، والتي ألقت الضوء علي العديد من الموضوعات التي تعرض لها البحث بالدراسة ، مثل المصطلحات الخاصة بآلات الملك والركوب وآلات السفر وآلات السلاح ، كما ألقى الضوء علي الخِلَع في العصر الأيوبي والمملوكي ، ودار الطراز وذكر أرباب السيوف وطبقاتهم وألقابهم ووظائفهم وزيهم وركوبهم وأدواتهم وإقطاعاتهم ومرتباتهم ، وترتيب أمرتهم التي أوردها المصدر في شكل منشورات ومراسيم مملوكية ، كما ألقى الضوء على وظائف ناظر دار الطراز ، وذلك من خلال نسخة توقيع كتب بها لصلاح الدين بن علاء الدين علي بن برهان من إنشاء الشريف شهاب الدين سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م

واستعنت أيضاً بالعديد من المراجع العربية والأجنبية وأهمها :-

رينهارت بتر آن دوزي ، كتاب المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ولد سنة ١٨٢٠ م ، في مدينة ليدن بهولندا في عائلة فرنسية الأصل ،وتكمن أهمية هذا المعجم في أنه يشكل موسوعة علمية تضم إلى جانب الملابس ، التاريخ والأدب والفن الشعبي ، ويتناول الملابس من جميع الأقطار العربية شرقيها وغربيها ، ولكن هذه الملابس تخص الأندلس وأقطار المغرب العربي ومصر ، وقد رتب دوزي معجمه ترتيباً هجائيا مراعياً الجذور الأصلية للكلمات ، وكانت أول كلمة تناولها بالدراسة في معجمه الإتب والمئتبة ، وأخر كلمة تناولها في معجمه هي اليلك، ولم يلتزم في معجمه مستوي لغوياً بعينه، وإنما جمع في معجمه الكلمات العربية الفصيحة إلى جانب

الكلمات العامية إلى جانب الكلمات المعربة أو الدخيلة ، كما ألغى حواجز الزمن بين الكلمات، فنجد الكلمة المستعملة في العصر الجاهلي إلى جانب الكلمة المستعملة في العصر العباسي أو المملوكي .

ل . م ماير ، كتاب الملابس المملوكية، ،ترجمة صالح الشيتي،القاهرة ، ١٩٨٢م ، الذي يتناول الزي المملوكي لكل من الخليفة العباسي في القاهرة والسطان المملوكي ، والطبقة الارستقراطية من الأمراء وأرباب السيوف ، والأسلحة والدروع ، كما تناول الخِلَع والتشاريف لكل من العسكريين وأرباب العمائم والأقلام ، وعرّج علي زي المسحيين واليهود والسامرة وانتهى به المقام إلى زي النساء في العصر المملوكي، ويعد هذا الكتاب من الكتب الأساسية في موضوع الرسالة ، حيث تناول الزي المملوكي معتمداً على ما ذكره المؤرخون المعاصرون ومعاجم اللغة وكتب الأدب والرحالة العرب والأوربيون ، مدعماً ذلك بتصاوير المخطوطات ورسوم الأزياء المنقوشة على التحف المنقولة، وأهم هذه المخطوطات مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، وأهم تلك التحف طست من النحاس المكفت (معمدانية القديس لويس)، وكذلك الصور التي رسمها المصورون الأوربيون أمثال جنتلي بلليني ، وفون هارف وغيرهم ، وكذلك على بقايا القطع المحفوظة في دور العرض من قمصان وطواقي وسراويل، ومن المآخذ على هذا الكتاب عدم ذكر المقومات الفنية لعصر المماليك في صناعة المنسوجات ، وعدم الاهتمام برسم أشكال توضيحية لتلك الأزياء التي قام بوصفها .

عبد المنعم ماجد ، كتاب نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر،القاهرة ، ١٩٦٤ م – ١٩٧٠ م ، إذ يضم الكتاب معلومات مهمة عن العصر المملوكي من الناحية الاجتماعية والسياسية ، فيبدأ بالحديث عن التمييز بين العبيد والمملوك ، وكيفية إعداده ليكون أميراً ، ثم يستطرد الحديث عن السلطان وألقابه والخليفة وألقابه ، ومظاهر ازدهار الحياة الاقتصادية والعوامل المؤثرة فيه، وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه أمدنا بمظاهر الحالة الاجتماعية لأمراء المئين في

العصر المملوكي ، إذ يتناول الزي بوجه عام لكل من السلطان والخليفة والأمراء والأجناد، وإن استزاد بالنسبة لأمراء المئين كما تحدث عن طوائف أرباب السيوف والزي العسكري، وعدة الفرس والأسطول والأعياد والرسوم بما تضمه من مواكب وآلات ملوكية وأعياد مختلفة .

كما استعنت بالعديد من المراجع الأجنبية منها :-

- **Esin , Atil ,**
  - Art of the Mamlouks , Washington , 1981 .

حيث أفادت الرسالة ، فقد نشرت مجموعة رائعة من التحف المملوكية سواء المعدنية ذات الرسوم الآدمية بما ترتديه من أنماط متنوعة من الزي المملوكي ، كما نشرت خوذة السلطان برسباى ، وطاقية من الحرير ذات الكتابات النسخية ، بإضافة إلى قطع من النسيج التي ترجع إلى العصر المملوكي.

- **L . A . Mayer ,**
  - Saracenic Arms and Armour , Arts Islamica , X , 1943 .

حيث نشر كل من جوشن مجموعة چورج بولهاك ؛ و جوشن السلطان قايتباى ؛فقد أفاد الرسالة من خلال وصف هاتان الجوشنين ،

- **M . Hertz ,**
  - Armes and armures arabes , (Bulletin de l'institut Français d'Archéslogie oriental , VII 1910) .

حيث قام بنشر قرقل السلطان الظاهر چقمق ؛ و خوذة السلطان الناصر محمد بن قلاون ،

- **Patrical , Baker ,**
  - Islamic Textiles , British museum , press , 1995 .

حيث قام بشرح المنسوجات المملوكية من ص ص ٦٥- ٧٤ ، وزخرفتها ، وألوانها ، وأنواع التطريز ، كما قام بنشر مجموعة من النسيج ذات الزخارف المتباينة .

﴿الفصل الأول﴾

ازدهار زى أمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر و الشام

سوف أتناول من خلال هذا الفصل عوامل ازدهار الزى المدني في مصر والشام في العصر المملوكي ، والعوامل التي أثرت علي الزى خلال هذا العصر ؛ منها : عناية الأمراء والسلاطين بالزى ، وشغفهم بجمع التحف والمقتنيات الفنية ، ووفرة المواد الخام المستغلة في صناعة الملابس ، وإشراف الدولة على دور الطراز بفرعيه الخاص والعام ، والإشراف – كذلك – علي السلاح خاناه والزرد خاناه ومراقبة الأسواق ، والاهتمام بها وصيانتها وإنشاء الوكالات والفنادق .

كما أتناول في هذا الفصل طرق صناعة الزى العسكري ، وكيفية حمايته من الصدأ وزخرفتها .

شهد عصر المماليك في مصر وبلاد الشام ازدهاراً وتطوراً مستمراً للزى وتنوعاً فيه على مر هذا العصر (٦٤٨ – ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ – ١٥١٧ م) وربما يرجع ذلك إلى ما ادخله السلاطين والأمراء من التغيرات والتحسينات المختلفة علي زيهم وملابس أجنادهم (١) ، وحيث تمثل صناعة الملابس أرقى الصناعات .

وكانت النماذج الصناعية لكل عصر أشبه بجزء من اللباس القومي الذي يختص به فقد كانت هناك ملابس خاصة تتلاءم كل منها مع وظيفتها ، فكان الأمراء والسلاطين يرتدون ملابس خاصة لكل موكب من المواكب، وأطلق على هذا اللباس اسم لباس الخدمة ؛ مثل موكب السفر وموكب السرحات (٢) ومواكب الأعياد (٣) ، هذا إلى جانب لبس البياض في فصل الصيف وارتداء الصوف والملابس الملونة مع دخول فصل الشتاء (٤) .

وكان لكل طائفة من طوائف الأمراء زياً خاصاً بهم، حتى إنه إذا لبس أحد الأمراء زى طائفة أخرى غير طائفته خرج عن الزى العام للطائفة ، وصار منسوباً إلى تلك الطائفة(٥) وتأكيداً لذلك فقد ورد خلال حكم الملك الظاهري برقوق (٧٨٤ – ٧٩١ هـ / ٨٢ – ١٣٨٨ – ٧٩٢ – ٨٠١ – هـ – ٨٩ – ١٣٩٨) أن رسول ملك التتار تيمور لنك ، الذي نزل بدار الضيافة وشاهد من خلال نوافذها أقواما

---

(١) العيني ، عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان عصر سلاطين المماليك، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م ، ص ص١٦ – ١٨ ، القلقشندى ، صبح الاعشى، جـ٤ ، ص ٥ ، ابن فضل الله العمري ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص ص٩٨ – ١٠٠

(٢) السرحات: مواكب الصيد وهي سبع مرات في السنة ، ابن شاهين الظاهري، زبدة كشف ، ص٨٦ .

(٣) العمري، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٧ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص٨٦

(٤) المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق محمد مصطفي زيادة، القاهرة ١٩٣٦م ، ق٢ ، جـ١ ، ص١٨٠

(٥) ابن شاهين ، المصدر السابق، ص٨٨

وخلفاً كثيراً في هيئات وملبوسات مختلفة مما أثار دهشته وإعجابه، وأخذ يتساءل ويستفسر من المهمندارية [١] على هؤلاء الطوائف فسموا له كل طائفة فتعجب من ذلك وقال : نحن في بلادنا نرتدي جميعاً سواء السلطان والأمير والخدم والفلاحين زياً موحداً [٢].

ولقد تعددت ملابس أمراء المئين من بين غطاء الرأس: المؤلفة من الكلوتة[٣] والطاقية والسراقوج [٤] والشربوش [٥] والكلوتات الجركسية [٦] ، في حين يتكون الزى العسكري للرأس من خوذه بمعناها الشامل البيضة [٧] والمغفر[٨].

---

(١) المهمندارية : طائفة من المماليك السلطانية وظيفتهم تلقى الرسل الواردين علي السلطان واستقبالهم وإنزالهم دار الضيافة ، ويتحدث في القيام بأمرهم .
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٢ .

(٢) ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص٨٨

(٣) الكلوتة : غطاء للرأس عبارة عن طاقية صغيرة تلبس وحدها أو بعمامة . .
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٢ م ، جـ٧ ،ص٣٣١ ، ح١، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي لأسماء الملابس، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، صـ٤٣٤ .

(٤)السراقوج :- طاقية مخروطة الشكل ذات حافة مقلوبة إلي اعلي، أقتبسها المماليك من التتار،
ابن تغري بردي ،المصدر السابق، جـ١٠ ، ص٧٤٢ ، ح ٣ ،ماير ،الملابس المملوكية، ترجمة صالح الشيتي، مراجعة د . عبد الرحمن فهمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٢م ، ص٥٦ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص٢٣٠

(٥) الشربوش : طاقية علي هيئة التاج مثلث الشكل يلبس بغير عمامة ،
المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ١٩٨٧م ، جـ٢ ، ص٩٩

(٦) الكلوتات الجركسية : طاقية كبيرة تغطي الرأس يلتف حولها عمامة كبيرة ،أكبر حجماً من الكلوتات اليلبغاوية ذات عوج
المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٢٧

(٧)البيضة : إحدى مسميات الخوذة ، وهي آلة من المعدن توضع علي الرأس لوقايتها من الضرب وتمنع من تأثيره ، وليس لها ما يرسل علي القفا والأذن، وسميت كذلك لأنها تشبه البيضة،
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ص١٤٢

(٨) المغفر : كالبيضة إلا انه مزود بأطراف مسدولة علي القفا والأذان ، وربما جعل فيه واقيه للأنف ، وقد يلبس تحت القلنسوه ،
مؤلف مجهول ، خزانة السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها علي عصر الأيوبيين والمماليك ، تحقيق نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٦٨ م ، ص٥٩ .

أما ثياب البدن فيضم : القميص والسروال والأقبية التترية [١] والأقبية الإسلامية [٢] والفوقانيات [٣] والسلاري [٤] والبغلطاق ، وفي الوقت نفسه كان الزى العسكري للبدن يتألف من : درع يقـي بـه أميـر المئين من طعنات الأعداء والحاقدين ، فكان هذا الدرع يتمثل في الجوشـن [٥] والـزرد [٦] والقرقـل [٧] ، وتتكون ألبسة القدم من خف وسقمان [٨] والسرموزه [٩] وواقيات الأرجل بالإضافة إلي المنطقة والبنود والحوائص [١٠] .

ونلاحـظ تعدد المسميات للأزياء المختلفة مع كونها غطاء للـرأس ، أو رداءً للجسـم أو

(١) الأقبية التترية : نوع من الأقبية ، ولكن بدلاً من الشقة المستقيمة المتمثلة في الأقبية الفاطمية ، كان للقبـاء التتـري كمران تلف الصدر من اليسار إلي اليمين .
ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٠

(٢) الأقبية الإسلامية : عبارة عن ثوب طويل يقفل من الأمام بازرار ، ومقور تمام التقوير في موضع الرقبة ، دوزي ، المعجم بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة أكرم فاضل بغداد ١٩٧٤م ، ص٣٥٢

(٣) الفوقانيات : الملابس الخارجية التي كانت تلبس فوق الملابس التحتانية ، .
دوزي ، المرجع السابق ، ص٢٩٨

(٤) السلاري : قباء بدون أكمام أو ذات أكمام قصيرة ينسب إلي الأمير سلار ، وكان يعرف من قبل بالبغلطاق
ماير ، المرجع السابق ، ص ٤٣

(٥) الجوشن : صدرية بلا ظهر – مؤلفة من ألواح صغار من الحديد أو القرن أو الجلود وتكسي بالثياب ،
مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص٦٢

(٦) الزرد : جبة من الحديد المنسوج يلبسها المقاتل لوقايته من السيوف والسهام ،
القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٤٢

(٧) القرقل : صفائح متخذه من الحديد المتواصل بعضهما ببعض ، وقد ساد لبسها علي عصر سلاطين المماليك ، وكانـت تغشي بالديباج الأحمر والأصفر ،
القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٤٣ ، جـ٤ ، ص٥ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، صـ٦٢

(٨) سقمان : خف ثان يلبس فوق الخف الأول ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨

(٩) سرموزه : لفظ فارس مؤلف من مقطعين ، سر بمعنى الرأس ، وموزه بمعنى خف ، وهو نوع من النعال كانت تلبـسه النساء ،
المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٠٥

(١٠) الحوائص:هو ما يشد في الوسط اتخذت في أيام الناصر محمد بن قلاوون من الذهب ، ومنها ما هو مرصع بالجواهر .
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٤ ، المقريزي ، السابق ، جـ٢ ، ص٩٩

لباساً للقدم ، فقد يرجع ذلك إلى المواد الخام المستعملة في صناعته سواء أكان من الحرير أو الديباج أو القطن أو الصوف أو الكتان أو المعدن ، وربما ترجع كثرة المسميات إلى الأشخاص الذين ساهموا في تطويره وتهذيبه مثل السلاري نسبة إلى الأمير سلار البيري (٧١٠ هـ / ١٣١٠م) ، والناصرية نسبة إلى الناصر محمد بن قلاوون (٦٩٣ – ٧٤١ هـ / ١٢٩٣ – ١٣٤٠ م)، والأشرفية نسبة إلى السلطان الأشرف شعبان (٧٦٤ – ٧٧٨هـ / ٦٢ – ١٣٧٦ م) ، الأقبية اليلبغاوية نسبة إلى الأتابكي يلبغا الخاصكي . وقد تطلق التسميات على البلدان القادم منها الزي ، مثل القباء التتري حيث تأثر المماليك بجيرانهم من تتار فارس – بهذا القباء بخصائصه – فاتخذوه زياً رسمياً لدولتهم .

وكان هناك عدة عوامل لتطوير زي أمراء المئين في مصر و الشام خلال العصر المملوكي ، وهذه العوامل هي :–

١ – عناية أمراء المئين بالزى ، والعمل على الرقي به ، وازدهاره ، والعمل على مشاهدة واستعراض الأمراء في هيئة تتلاءم مع أبهة الدولة المملوكية .

٢ – شغف أمراء المئين في العصر المملوكي ، باقتناء التحف ، وأفخر الثياب .

٣ – وفره المواد الخام من : حديد وقطن وكتان وصوف وحرير،ومواد الصباغة من نيلة وزعفران وفوه ، وغير ذلك من المواد الأساسية المستخدمة في صناعة المنسوجات وملابس القتال .

٤ – إشراف الدولة على دور الطراز ، والسلاح خاناه والزردخاناه ، وتزويدها بما يلزمها من أدوات ومعدات وصناع مهره .

٥– إشراف الدولة على الأسواق ورعايتها من خلال المحتسب [١]

(١) كان للمحتسب دوراً هاماً في الاقتصاد في العصر المملوكي يتجلي في ذهابه إلي هذه الأسواق ، وتفتيشه علي بضائع التجار من حيث الجودة والرداءة ، ومنعه لهم من الغش والتطفيف في الكيل والميزان
سهام مصطفي أبو زيد ، الحسبة في مصر الإسلامية من الفتح العربي إلي نهاية العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص١٦٥ .

وناظر الخاص [١] ومن خلال العناصر الخمس السابقة سوف نوضح بالشواهد التاريخية والفنية ، عوامل ومقومات ازدهار الزى وتطويره في كل من مصر وبلاد الشام .

أولاً :- عناية أمراء المئين بالزى

حرص سلاطين وأمراء المئين حرصاً شديداً على متابعة وتطوير الزي ، حيث كان الأمراء قبل ذلك يلبسون كلوتات صفراء مضربة بكلبندات [٢] ، بغير شاشات عليها [٣] ، وشعورهم مضفورة ومدلاه خلفهم موضوعة في (دبابيق) أكياس حرير ملون أحمر وأصفر [٤] ، وفي خواصرهم بنود ملونة أو بعلبكية ، بيضاء عوضاً عن الحوائص الفضة أو الذهب [٥] .

وكانت أكمام أقبيتهم ضيقة على هيئة زى الفرنج [٦] ، وإخفافهم من الجلد البرغالي الأسود [٧] وسقمان ، ومن فوق أقبيتهم كمران بحلق من نحاس أصفر أو إبزيم من جلد ، يعلقون فيها صوالق [٨] من الجلد البرغالي الأسود ، يتسع كل صولق ، نصف ويبة [٩] ومنديلهم كبير يبلغ طوله

---

(١) ناظر الخاص : هو المتحدث في الخزانة السلطانية وفيما هو خاص بمال السلطان ،
المقريزي : الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٧ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص١٠٧ – ١٠٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٢٩ .

(٢) الكلبندات : جمع كلبنده وهى فارسية معناها لباس الرقبة ، وتربط تحت الذقن لحفظ ما فوق رؤسهن من اللباس
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص٣٣٠ ، ح٢

(٣) المصدر نفسه ، جـ٧ ، ص٣٣٠ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١، جـ١ ، ص٣٦٢

(٤) العيني ، عقد الجمان ، ص١٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥

(٥) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ،صـ٩٨

(٦) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٩٨

(٧) الجلد البرغالي : جلد الفرس الأسود ، كان ذائع الصيت في العصر الوسيط ، نسبة إلى بلاد البلغار ،
دوزي ، المعجم المفصل ، ص١٢٨ ، ح ٢

(٨) المقريزي :المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٦

(٩) الويبه : ١٦ مداً ، وتساوي ويبه عمر بن الخطاب ٦ أمدام ،
إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٨ م ، ص٥١٧

ثلاثة أذرع ، فأبطل المنصور قلاوون كل ذلك وأبدع لهم هيئات جميلة بخلاف ما كانوا عليه ، ولبسوا الشاشات وأبطلوا لبس الكم الضيق [١] .

وتخير السلطان الأشرف خليل (٦٩٦ – ٦٩٨ هـ / ٩٦ – ١٢٩٨ م) الملابس الحسنه وبدل الكلوتات الجوخ والصفر ، ورسم لجميع الأمراء أن يركبوا بين مماليكهم بالكلوتات الزركش ، والطرازات الزركش ، والكنابيش الزركش والأقبية الأطلس المعدني حتى يميز الأمير بلبسه عن غيره [٢] .

وكذلك استحدث السلطان الناصر محمد بن قلاوون العمائم الناصرية ، وهي عمائم صغيرة [٣]، واستجد الأمير سلار البيري نائب السلطنة (٧٠٨ – ٧٠٩ هـ / ١٣٠٨ – ١٣٠٩ م) القباء الذي يعرف باسم السلاري 'وكان قبل ذلك يعرف بالبغلطاق [٤] ، كما اقترح الأمير يلبغا العمري الأتابكي الكلوتات اليلبغاوية " الكلوتات الطرخانيه [٥] " والطراز اليلبغاوي العريض ، وينسب إليه أشياء كثيرة من آلة الحرب [٦] .

ولقد عمل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٧٩١ هـ / ٨٢– ١٣٨٨ م) (٧٩٢ – ٨٠١ هـ / ٨٩ – ١٣٩٨ م) على تصميم الكلوتات الچركسية وهى أكبر من الكلوتات

(١) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٠ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ص٥٠ – ٥١

(٢) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥

(٣) المقريزي : المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٢٢٧

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ص ص٩٩ – ٢٢٧ ، ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٩، ص١٥ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، حيدر أباد ، الهند ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م ، جـ٢ ، ص١٨

(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١

(٦) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩

اليلبغاويه (١) " الكلوتات الطرخانية " والطراز اليلبغاوي العريض ، وينسب إليه أشياء كثيرة من آلة الحرب (٢) .

ولقد عمل السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤ – ٧٩١هـ / ٨٢ – ١٣٨٨م) (٧٩٢ – ٨٠١هـ / ٨٩ – ١٣٩٨ م) علي تصميم الكلوتات الجركسية وهي أكبر من الكلوتات اليلبغاوية(٣) .

ثانياً : شغف الأمراء والسلاطين باقتناء التحف

اهتم سلاطين وأمراء المماليك باقتناء التحف من أرقي الملابس والقماش والحوائص الذهب والكنابيش الزركش (٤) ، الفراء بمختلف ألوانه وأنواعه من فراء السمور(٥) والسنجاب (٦)والوشق (٧) بالإضافة إلى عدة الخيل من سروج وكنابيش زركش ، وزرديات وقرقلات وجواشن .

فقد أمر السلطان الأشرف خليل وزيرة تاج الدين بن فخر الدين بن الصاحب بهاء الدين بن حنا أن يكتب إلى دمشق بعمل مائة شمعدان نحاس مكفت بألقاب السلطان ومائة شمعدان أخرى منها خمسون ذهباً وخمسون فضة ، ومائة وخمسون سرجاً ، وألف شمعة (٨) .

كما عثر عند الأمير سلار سنة ٧١٠ هـ / ١٣١٠ م على ألفي حياصه ذهب مجوهرة

---

(١) الكلوتات اليلبغاوية : طاقية كبيرة الحجم يلتف عليها عمامة كبيرة ، وتنسب إلي الأمير يلبغا العمري أتابكي السلطان شعبان ، عرفت بالكلوتات الطرخانية نسبة إلي طرخان أي متقاعد ، حيث كان متقاعد في ذلك الوقت عن الخدمة (٧٦٨ – ١٣٦٦ م) .
المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص٩٩ ، ٢٢٧ ، ابن اياس ،بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١ ، إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٤٩٧ .
(٢) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص ٥١
(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩
(٤) الكنابيش : ما يغطي به مؤخرة الفرس وكفلة ، وقد يكون من الذهب الزركش أو من الفضة الملبسة بالذهب أو من الصوف المرقوم ،
القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص١٣٥
(٥) السمور : حيوان ثديي ليلي من أكلات اللحوم ، ويتخذ من جلده فراء ثمين ، ويعيش في شمال أسيا ،
المعجم الوجيز ، القاهرة ، ١٩٩٧م ، ص٣٢١
(٦) السنجاب : حيوان أكبر من الجرذ ، له ذنب طويل كثيف الشعر يرفعه صعداً ، يضرب به المثل في خفه الصعود ، ولونه أزرق رمادي ، ومنه اللون السنجابي ،
المعجم الوجيز ، ص٣٢٣
(٧) الوشق : حيوان بين القط والنمر ، رأسه كبير علي طرفي كل من أذنيه خصلة من الشعر ، وذيله قصير يقطن الغابات كما يقطن الصحاري والمناطق الزراعية ،
المعجم الوجيز، ص٦٢
(٨) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٣ ، ص٣٤٣

بالفصوص ، وألفي قلادة من الذهب كل قلادة تساوى مائة دينار [١] ، وذلك عندما أعلن الحوطة على ممتلكاته ، كما وجد عنده أقبية حرير بفرو قاقم ثلثمائة قباء ، كذلك كان من ممتلكاته أربعمائة قباء من الحرير الملون بفرو السنجاب[٢] .

وعندما توفى الأتابكى بكتمر سنة ٧٣٣ هـ / ١٣٣٢ م استولى السلطان الناصر محمد بن قلاوون على ممتلكات الأمير بركة الذي كان مع الأمير بكتمر فعثر عنده على خمسمائة تشريفه ما بين مثمرات وكوامل وخِلْعٍ حرير ملون [٣] .

وفي سنه ٧٤٠ هـ / ١٣٤٠ م أمسك بالأمير تنكز نائب دمشق ، واحتاط السلطان على أمواله ، التي كانت تضم العديد من الحوائص الذهب [٤] والطرز الزركش والخِلْعِ وألفا ثوب أطلس ، ومائتي تخفيفه زركش ، ومن القماش الصوف الملون ، والسمور الوشق والسنجاب خمسمائة بقجة ، والكنابيش الزركش والخِلْعِ والأطلس مائة وخمسين بقجة [٥] .

لقد نهب العامة من الشعب ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م الكثير من الحوائص الذهب والكلفتاه الزركش والأواني ، وثلاثة أكياس أطلس يضم كل كيس ما يزيد على مائة ألف دينار من الفصوص والجواهر ، وكان ذلك من بيوتات الأمير قوصون [٦] .

وكانت تحتوي ممتلكات ابن زنبور [٧] على ألفين وستمائة قطعة من القماش الملون ، ما بين صوف وجوخ وحرير بعضها مفري بالسمور والوشق والسنجاب والقاقم [٨] ، كما عثر عنده على حوائص ذهب ما يقرب من ستة الآف حياصة ، وستة آلاف كلفتاه زركش [٩] .

---

(١) ابن تغري بردي النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص١٨
(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق ١ ، جـ١ ، ص٤٣٦
(٣) المصدر نفسه، ص٧٣٣
(٤) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ٩ ، ص١٥٣
(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق١ ، جـ١ ، ص٤٧٨
(٦) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٢ ، ص٤٤، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ١ ، ص٣٤٣ .
(٧) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٢٧
(٨) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق١ ، جـ١ ، ص٥٤٤
(٩) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩

كما أمر السلطان الأشرف شعبان سنة (٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م) أثناء زيارته لقصر السلاح بالإسكندرية ، أن يعمل له بالقصر قاعة سلاح تسمى باسمه ، كما سميت قاعات الملوك بهم ، فبنيت القاعة وجعل له الكثير من أنواع السلاح الجديد (١).

وفي سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ورد على والي دمشق الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي مرسوم السلطان الأشرف شعبان ، يتضمن عمل ألف ومائتي زوج من الطراز اليلبغاوي ، وألف ومائتي زوج كنابيش ، وكذلك أطلس زركش (٢).

وكان بعض سلاطين محبين للترف والفخامة والأناقة ، حيث اعتاد السلطان خشقدم (٨٦٥ – ٨٧٢ هـ / ٦٠ – ١٤٦٧) على حب الترف ؛ فكان ركابه ومهمازه من الذهب ، وكان يلبس السمور الأسود الذي على لون الحبر ، وكان يلبس القباء الصوف الفاخر ويبطنه بالمخل الأحمر الكفوي (٣) .

ثالثاً :- وفرة وتنوع المواد الخام:

تنوعت المواد الخام المستخدمة في صناعة الملابس ما بين ألياف نسيجية محلية ومستوردة ، ومواد الصباغة بأنواعها المختلفة ، والمعادن المستخدمة في صناعة الدروع والخوذ والواقيات ، وكذلك المواد المستغلة في تغطية هذه المعادن من الصدأ (٤) .

وكان لوفرة المواد الخام أكبر الأثر في رقي الزى وتنوعه ما بين ملابس حريرية وملابس كتانية ، وقطنية ، وأخرى من الصوف ، أو ملابس مفراه بالأنواع المختلفة من الفراء ، كما كان لها أكبر

---

(١) النويرى السكندري ، الإعلام بالإلمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضيه في واقعة الإسكندرية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم (٩٣ ٤١) تاريخ ، ميكروفيلم (٥٨٦٧) ، جـ٢ ورقة رقم(١٤٥ أ)

(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٧

(٣) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٢

(٤) هايد ، تاريخ التجارة في الشرق الأوسط في العصور الوسطي ، ترجمة أحمد رضا محمد ، القاهرة ١٩٩٤ م ، جـ٤ ، ص١١٥

الأثر أيضاً في تنوع الدروع من قرقل وزرد وجوشن .

أ – الألياف المستخدمة في صناعة المنسوجات

انتشر في عصر المماليك استخدام الألياف النباتية (الكتان – القطن) والألياف الحيوانية (الحرير – الصوف) في صناعة المنسوجات المختلفة واستطاع النول المملوكي إنتاج أنواع فائقة الصناعة من تلك الألياف [١] ، استطاعت أن تنافس المنسوجات العالمية ؛ بل ذهبت شهرتها كافة بقاع المعمورة ، واستمدت اسمها من اسم المدينة التي اشتهرت بنسجه مثل الدمشقي نسبة إلى مدينة دمشق[٢]، الموسلين نسبة إلى الموصل [٣] ، والدبيقي نسبة إلى مدينة دبيق ... وغير ذلك من المدن [٤]

الكتان :–

الكتان هو الخامة الأولى التي استخدمها المصريون لصنع منسوجاتهم منذ أقدم عصور مصر التاريخية ، وتدل بعض قطع النسيج الإسلامي على أن المصريين قد وصلوا إلى درجة عظيمة في استنبات أجود أنواع الكتان ، وإعداده لعمليه الغزل ثم غزله بطريقة مكنتهم من إيجاد خيوط بدرجة عالية من الدقة ساعدتهم على إنتاج مثل هذه القطع [٥] .

---

(١) سعاد ماهر ،النسيج الإسلامي، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص٨٨ ، الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية والعامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص٦٥

(٢) كرستى ارنولد بريجر ، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، ترجمة زكي محمد حسن ، دار الكتاب العربى ، سوريا ١٩٨٤ م ، جـ٢ ،ص٦٢ ،

(٣) نفس المرجع و الجزء و الصفحة

(٤) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسي ، مراجعة أحمد فكري ، دار المعارف بالقاهرة ١٩٨٢ م ، ط٣ ، ص٢٥٠

(٥) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص٦٦، النسيج الإسلامي ، ص١٢

فقد ذكر الرحالة (١) المدن والقرى التي تنسج المنسوجات الكتانية خلال العصور الإسلامية ، فذكر ابن حوقل أن مدينة الأشمونين (٢) كان يزرع فيها الكتان ويصنع بها (٣)، ومدينة الفيوم(٤) كانت تنتج الستور والأستبراقات والأجلة والستائر والمضارب والفساطيط المنسوجة بالصوف والكتان وبأصباغ لا تتحلل ، وألوان ثابتة تضم صور من رسوم البطة حتى رسوم الفيل ، (٥) ويصنع في كل من مدينة دمياط (٦) وتنيس (٧) رفيع الكتان (٨) وعرف عن أسوان أنتاجها الشقق والمناديل من الكتان الذي يصدر إلى القاهرة والحجاز (٩) .

وأشار ابن بطوطة إلى ما وصلت إليه مدينة دلاص (١٠) وبوش (١١) من الشهره في صناعة الأقمشة الكتانية(١٢) كما يؤكد لنا كل من جلال الدين السيوطي ، وابن فضل الله العمري حيث ذكر كل

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، بيروت لبنان ١٩٩٢ م ، ابن بطوطة ، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، تحقيق أحمد العوامرى ومحمد أحمد جاد ، القاهرة ١٩٩٣م ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٠هـ /١٩٩٠م

(٢) الأشمونين : هى مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة ... و هى قصبة كورة من كور الصعيد الأدنى غربى النيل ، ذات بساتين ونخيل كثير ، قرية من قري مركز ملوي محافظة المنيا .
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، حـ١ ، ص٢٣٧، ابن دقماق ، الإنتصار ، جـ٥، ص١٥ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي للبلاد المصرية من عهد قدماء المصريين إلى سنة ١٩٤٥م ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤م ، ق٢ ، جـ٤ ، ص٥٩ .

(٣) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص١٤٨

(٤) الفيوم: ولاية غربية بينها وبين الفسطاط أربعة أيام ، بينهما مفازة لا ماء فيها ، وبينهم مسيرة يومين
ياقوت الحموى ،المصدر السابق ، جـ٤،ص٨٦

(٥) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص١٤٩

(٦) دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم الملح النيل
ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ٥٣٧

(٧) تنيس : أحدي مدن بحيرة المنزلة وهى جزيرة بين الماء العذب والملح أكثر أيام السنة في وجه النيل، ابن حوقل ، المصدر السابق ، صـ١٤٣ ، كما يعرفها ياقوت الحموي بأنها جزيرة في بحر مصر قريبة من البر تقع بين الفرما ودمياط .
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٠

(٨) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص١٤٣

(٩) المصدر نفسه ، ص٤٨

(١٠) دلاص : كورة بصعيد مصر تقع غرب النيل ، قرية تابعة لمركز بني سويف ، محافظة بني سويف
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤٥٩

(١١) بوش : مركز ومدينة هامة من نواحي الصعيد الأدنى ، قرية من أعمال البهنساوية تابعة لمركز بني سويف
ياقوت الحموي ، المصدر نفسه ، جـ١ ، ص٣٧ ، محمد رمزي ، المرجع السابق ، ق٢ ، جـ٤ ، ص١٥٨

(١٢) ابن بطوطة ، المصدر السابق ، جـ٢ ، صـ٣٧

منهما أن مصر " بها الكتان المعدوم المنقول منه ومما يعمل من قماشه إلى أقطار الأرض " [١] .

وكانت تصدر المنسوجات الكتانية إلى أنحاء العالم من مينائي دمياط والإسكندرية إلى شمال أفريقيا وجزيرة قبرص والقسطنطينية والجمهوريات الايطالية وأسبانيا وفارس ، وخاصة منسوجات مدينة دبيق [٢] ، ودمياط ، ولقد أطلق الفرس على أكبر مدينة بفارس لصنع ثياب الكتان (مدينة كازوران) اسم دمياط الأعاجم [٣] ، وكانت أنواع الأقمشة بفارس مقتبسه من الأنواع المصرية من الدبيقي والشرب والقصب[٤]، وكانت الفسطاط أحدى مراكز صناعة المنسوجات الكتانية ، وتصنع بها الأقمشة الكتانية البيضاء واشتملت مصانع نسيج الكتان بالفسطاط على دور الطراز بنوعيها العامة والخاصة[٥]، كما ذاعت شهرة الإسكندرية في العصر الإسلامي في مجال نسج المنسوجات الكتانية[٦].

ولقد أشار كتب الحسبة أن من أجود أنواع الكتان هو الكتان المورق ، ومن أردئه القصير الخشن الذي يتقصف تحت الصدفة [٧] ، وامتازت المنسوجات الكتانية باستخدام زخارف نباتية مورقة ومحورة عن الطبيعة ، وخطوط حلزونية تؤلف بعضها زخارف مجدولة ، بالإضافة إلى استخدام خط النسخ [٨] .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٩] بقطعة من الكتان مثبت عليها شريط من الحرير

---

(١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٧٦
(٢) دبيق : مدينة تقع بين الفرما وتنيس على ساحل البحر المتوسط
ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٤٣٨
(٣) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص١٣٦
(٤) محمد فتحي الشاعر ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي ، دار المعارف القاهرة ، ص١٠٩
(٥) المرجع نفسه ، ص١١٠
(٦) المرجع نفسه ،
(٧) ابن بسام ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حسام الدين السمرائى ، بغداد ١٩٦٨ م ، ص٧٤
، الشيرزي ، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، القاهرة ١٩٤٦ م ، ص٧٠
(٨) زكي حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨م صـ٣٥٠
(٩) رقم السجل ١٤٣٧٦ . لم يسبق نشرها

بطريقة التطريز، ويزخرف رسوم حيوانية محورة عن الطبيعة يفصل بين كل حيوان والأخر رسم شجرة محورة عن الطبيعة أيضاً ، كما تميزت زخارفها بألوانها القوية الزاهية ما بين أحمر وأزرق ، والقطعة في حالة رثة ، وترجع إلى مصر في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي (صورة١) .

ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [١] قطعة من الكتان المطرز بالحرير الأسود والأزرق قوام زخرفتها عبارة بخط النسخ المملوكي " سعادة مؤبدة ونعمة مخلدة " وعبارة أخري " العز الدائم والإقبال " ، مع تكرار هاتان العبارتان ، فضلاً عن الزخارف النباتية والوريقات وأنصاف المراوح النخيلية المحورة عن الطبيعة والخطوط الحلزونية التي يؤلف بعضها زخارف مجدولة[٢] ، ويتوسط هذه الزخارف دائرة يزخرفها رسم وريقة رباعية البتلات ، وترجع هذه القطة إلى العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام وخاصة القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (صورة٢)

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٣] قطعة من نسيج الكتان مثبت عليها رسم بغلة معقودة الذيل – مما يدل على أنها من البغال المخصصة للبريد– من نسيج الصوف الأحمر، كما تحمل رسماً معكوساً باللون البني الفاتح لبغلة أيضا ، والرسوم جميعاً محددة بخيط أبيض مثبت حولها بالتطريز بغرزه الرفي ، والقطعة ترجع إلى العصر المملوكي ، القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي(شكل١) (صورة٣) .

---

(١) رقم السجل (٣٠٨٥) ،
زكي حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م ، صورة (٦٠٤)

(٢) المرجع نفسه ، ص ص٢٠٠ ، ٢٧٤ ، صورة٦٠٤

(٣) رقم السجل ١٣٢٠٨ ، لم يسبق نشرها

القطن :-

القطن مادة نباتية غير قابلة للذوبان في الماء والزيوت والحوامض النباتية ، ولكن القطن يذوب في محلول قلوي ساخن مشبع، ولا يذوب في محلول مخفف، ويحتوي القطن على مواد دهنية ونشوية وأملاح مختلفة منها ما هو فيه طبعاً ، ومنها ما يعلوه من الآلة المستعملة لغزله ، ولذلك وجب تنقيته من هذه المواد لكي يصير صالحاً للصبغ (١) .

والقطن نبات هندي الأصل دخل إلى مصر عبر إيران والعراق ثم زرعه المسلمون في سوريا ومصر والأندلس (٢) ، في حين ترى د . سعاد ماهر أن القطن عرف في مصر منذ العصر الفرعوني، (٣) فقد ذكر هيرودت سنة ٤٥٠ ق . م " أن الملك أحمس أحد ملوك الأسرة السادسة والعشرين أهدى إلى معبدي جزيرتي ساموس ولا ندوس قميص (صدريين) مشغوليين من الكتان والقطن معاً "، كما ذكر القطن على حجر رشيد حيث أشير إليه بأنه نبات يعرف باسم الجوسيبون(٤).

وفي العصور الإسلامية احتل القطن في مصر وبلاد الشام شهرة عالمية ، حيث أصبح يتفوق على قطن بوليا (٥) ، وصقلية وكريت وبلاد الروم وقبرص وأرمينيا (٦) .

وكان القطن يجني من شجيرات قصيرة تنمو في ضواحي دمشق ، كما كان ينمو في كل من اللاذقية وعكا ولكن بشكل لا يضاهي دمشق (٧) ، كما توجد مزارع القطن في مصر على ضفاف نهر النيل ، وكان القطن المحلي في الإسكندرية إلى جانب القطن الأجنبي (٨) .

(١) جرجس طنوس ، الدر المكنون في الصنائع والفنون ، القاهرة ، ١٩٢٤ م ، ص٨٨
(٢) ريسلر ، الحضارة العربية ، ترجمة صالح غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الاهواني ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ١٩٨٦م ، ص١١٥
(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ص١٩ – ٢٠
(٤) المرجع نفسه ، ص٢٠
(٥) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص١١٤
(٦) المرجع نفسه
(٧) المرجع نفسه
(٨) المرجع نفسه

ونُسج القطن في ضواحي عديدة من الديار المصرية ولاسيما تنيس والإسكندرية وشطا [١] ، ودمياط ودبيق والفرما بالدلتا ، حيث كان يصنع بها من نسيج القطن ما يطابق أحسن أنواعه النسيجية التي تطلب بكثرة من الشرق [٢] .

وقد احتلت المنسوجات القطنية المصرية والشامية الصدارة خلال العصر المملوكي على حساب كل من المنسوجات الحريرية والكتانية [٣] ، حيث كانت تصدر مصر القطن إلى مرسيليا خلال الحروب الصليبية [٤] ، كما كان يبيع التجار المسلمون الثوب الواحد من المنسوجات القطنية في الصين بالعديد من أثواب الحرير [٥] .

كما أقبل سلاطين المماليك على عمل الخِلَع من المنسوجات القطنية بدلاً من المنسوجات الحريرية ، حيث خلع السلطان المملوكي قانصوه الغوري(٩٠٦ – ٩٢٢ هـ / ١٥٠٠ – ١٥١٦م) بمناسبة عيد الفطر المبارك لمن له عادة الخِلَع والتشاريف ، خِلَعه مصنوعة من القطن الملون ، وكما ذكر ابن إياس ، كانت هذه التشاريف " في غاية الوحاشة " [٦].

كان قوام زخارف المنسوجات القطنية التي ترجع إلى العصر المملوكي زخارف نباتية وحيوانية منفذه بطريقة الصبغ والطبع وتتلخص هذه الطريقة في استعمال عازل من الشمع أو الطين يعزل به جزءٍ من القماش المراد زخرفته ، ثم يصبغ القماش باللون المطلوب ، ويظل الجزء المعزول محتفظاً بلونه الأصلي

---

(١) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، القاهرة ١٩٣٧ م ، ص١١٦

(٢) شطا : بليدة بمصر تقع علي بعد ثلاث أميال من دمياط علي ضفة بحيرة المنزلة ، وينسب إليها الثياب الشطوية ، وتعمل بها كسوة الكعبة ،
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ص٣٤٢ – ٣٤٣ ، ابن ظهيرة ، المصدر السابق ، ص٥٦

(٣) سامي عبد الحليم ، المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية المحفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، الإسكندرية ، ١٩٩٤ م ، ص١١٢

(٤) تحية حسين ، الأزياء المصرية من الفراعنة حتي عصر محمد علي ، دار المعارف القاهرة،١٩٩٣ م، ص ص٩١،٩٠ .

(٥) نقولا زيادة ، الرحالة العرب ، دار الهلال ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، ص١٨٠

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٠٤

" الطبيعي " ثم يزال العازل ، وتطبع هذه الزخرفة في ذلك الجزء بواسطة أختـام خـشبية مرسـوم بهـا الزخارف المطلوبة [١] .

وذكر ديماند أن رسوم الزخارف المطبوعة في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث والرابـع عشر الميلاديين ، هي الأشكال المسننة والوريدات والتفريعات المزهرة ذات اللـون الأزرق أو الأحمـر أو البني [٢].

ومن أمثلة المنسوجات القطنية ، قطعة نسيج مستطيلة الشكل من القطن الأبيض قـوام زخرفتهـا شريط به أربع جامات تتخللها كتابة مطرزة بخط الثلث المملوكي ، ذات لون أحمر وأزرق نصها " أنا القمر لمن نظر " ويفصل شطري النص الكتابي دائرة صغيرة مكررة بطول قطعة النسيج، وقد وفق الفنـان فـي تنسيقه واختياره لألوانه ، فضلاً علي عناصره الزخرفية والكتابية والهندسية [٣] (صورة٤) .

وأفضل مثال للقطع القطنية المطرزة [٤] ، التي يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة. عبـارة عن قطعة نسيج من القطن الأبيض قوام زخرفتها رسومات نباتية مطرزة باللون الأحمر ، ومحـدده بخـط رفيع أزرق ، وهي مكونة من شكلين لمثلثين إحداهما رأسه لأعلى يحوي زهرة ثلاثية البتلات ذات شـكل طبيعي وفي القمة رسم لكأس لونه أحمر وأبيض (صورة٥) [٥] .

---

(١) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٨٨ ، عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية فـي العـصر العثمـاني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ص١٠٩ – ١١٠

(٢) ديماند ، المرجع السابق ، ص٢٥٨

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٨٠٠٠)،
عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن (٨ هـ – ١١ هـ) مخطوط رسالة دكتوراه ، كليـة الآثـار ، جامعة القاهرة،١٩٩٧ م ، ص١٥٨ ، (صورة ١٤)

(٤) ذكر ديماند أن الزخارف المطرزة من العصر المملوكي بخطوطها المتكسرة المتعرجة ، ويرجع الأسلوب الصناعي المتبع في صناعتها ، وهو عبارة عن غرز متتابعة متدرجة كالسلم يطلق عليها أحياناً أسم غرزه " هلباين " وغالبـاً مـا تتبـع الغرزه اتجاه اللحمة فتبدوا الزخرفة كالمنسوجة ،
ديماند ، المرجع السابق ، ص٢٥٧

(٥) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٨٥٨٢)
عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة١٥)

وظلت الأقمشة المطبوعة تستخدم في العصر المملوكي ، ومن أمثلة ذلك قطعة من نسيج القطن يزخرفها زخارف مطبوعة بها رسوم أدمية من أشخاص يمتطوا عربة ذات أربع عجلات يجرها خيل ، وشخص يمسك علم ، وأسفل القطعة شريط به تسع دوائر [1] (صورة٦).

الحرير :-

الحرير مادة حيوانية ذات خيوط مغشاة بمادة صمغية لامعية ولا تخلو من مادة ملونة حية ، وهي إما صفراء أو خضراء أو غير حية ، فيقضي لعمل المنسوجات الحريرية أن تزول منه كل هذه المواد الصمغية[٢] .

ويتم استخراج المواد الصمغية من الشرانق الغير مثقوبة ، حيث ترص هذه الشرانق ،التي لم يخرج منها الفراش في حوض مثبت في ماكينة الفتالة ، وبه ماء مغلي فيظهر أول طاق الشرانق على سطح الماء ، ثم تجمع هذه الطاقات علي مغزل الفتالة لغزلها ، وبذلك يتكون الخيط ثم تجمع هذه الخيوط في هيئة شلل ، وتوضع في وعاء به ماء مغلي مضافاً إليه صابون مبشور وزيت زيتون نصف وزن الشلل الموجودة بالحوض لمدة ٣٠ دقيقة لإخراج المواد الصمغية ، ثم تنشر الشلل على قطعة من الخشب لتجف في الهواء ولتزداد خيوطها مرونة وسخاوة وتصبح بيضاء بطبيعتها [٣] .

ثم تمر خيوط شلل الحرير بعد استخراج المواد الصمغية بعملية اللف ، وفيها تلف خيوط الشلل لفاً منتظماً محكماً بقدر الإمكان على بكر [٤] .

وتأتي عملية التسدية بعد عملية اللف ، حيث ذكر النويري جانباً منها من خلال مشاهدة السلطان شعبان لها بدار طراز الإسكندرية،حيث شاهد من أعلى الأنوال الشياليـن من الصبيان

(١) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٣٢٦٤) ، لم يسبق نشرها
(٢) جرجس عون ، الدرر المكنون ، ص٨٧
(٣) جمال مرسي ، المنسوجات الحريرية في مصر المملوكية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص١١ .
(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ص١٩

" كـيـف يحملون خيطان المسادي ولها يحطون " [١] .

كما يأتي بعد ذلك عملية "اللقى " وهى عملية إدخال الخيوط في عيون النول خيطاً بعد الآخـر ودرأه بعد الأخرى ، ثم يأتي بعد ذلك عملية "التطريح "وهى عملية توزيع الخيوط الملقاة في الدرأت بعد الانتهاء من عملية اللقى على مشط النسيج وأخيراً تأتي عملية" شد السدي" على النول بواسطة أثقـال تثبـت فـي نهاية كل ملف من ملفات السدى ، وذلك لتيسير إجراء عملية النسج على الوجه الأكمل بحيث تأخذ خيـوط السدى شداً يتناسب مع المنسوج [٢] .

وكان الصينيون أول من عرفوا الحرير منذ ثلاثة ألاف سنة قبل الميلاد ، وفرضوا عقوبات مـشددة تصل إلى حد الإعدام لأي مواطن يفشي سر صناعته ، حتى يستحوذوا على إنتاجه وتجارته، حتى تمكنـت أحدى الفارسيات من تهريب بعض بيض دود القز في قبعتها حين كانت مسافرة إلى وطنها [٣] .

ومنذ ذلك الوقت عرف الحرير في بلاد الفرس ، ومنها أنتقل إلى آسيا الصغرى فـي عـصا لأحـد الكهنة [٤] ،ومن ثم انتقل إلى أوربا ، وعرفت مصر المنسوجات الحريرية منذ عصر البطالمة ، وكانت من أهم السلع التجارية في الإسكندرية [٥] .

وفي أوائل العصر الإسلامي ظل اسـتخدام الحريـر محـدود ويرجـع ذلـك إلـى مـا ورد عـن لرسول ﷺ من أحاديث تنهي عن لبس الحرير للرجال [٦] ،فعن حذيفة بن اليمان رضـي الله عنـه قـال

(١) النويري السكندري ، الإلمام بالإعلام ، جـ٢٢ ورقة (١٤٢أ) ، جمال محمـود مرسـي ، المنـسوجات الحريريـة ، ص١٩

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص١٩

(٣) تحية كامل ، الأزياء المصرية ، ص٨٨

(٤) المرجع نفسه ،

(٥) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص١٧

(٦) المرجع نفسه ، ص١٨

" نهـانا النبي ﷺ أن نشرب في أنية الذهب والفضة ، وأن نأكل فيها ، وعن لبس الحرير والديباج ، وأن نجلس عليه " (١).

وبعد نقاش طويل حول كمية الحرير التي يسمح بوضعها في الثوب ، اتفق الفقهاء بجـواز نسج كمية من الحرير في شريط الطراز بشرط ألا يجاوز قدر أربع أصابع(٢) .

ومن خصائص الحرير أنه ألين من باقي الألياف وأقل حرارة ، ولبسه لا يسخن الجسد وأفـضل أن يلبس في فصل الصيف في البلاد الحارة وليس فيها شئ من اليبس والخشونة الكائنة في غيرها ، فلـذلك رخص الرسول ﷺ لكل من الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير لعلاج الحكـة التـي ألمت بهما (٣) .

ومن أهم مراكز إنتاج الحرير في مصر والإسكندرية ودمياط وتنيس والأشمونين ، حيـث اعتبـرت الإسكندرية أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية(٤) .

كما عمت شهرة مدينتي دمياط وتنيس الآفاق ، حيث كان يصنع بها الشرب وهـو مـن القمـاش الشفاف ، وكانت تدخل في صناعته خيوط حريرية ومذهبة (٥)، واشتهرت مدينة الأشـمونين فـي مـصر الوسطي بتربية دودة القز ومزاولة أهلها حرفة القزازة القائمة على نسج الحرير وبيعه (٦).

وتعتبر دمشق أهم مدن إنتاج المنسوجات الحريرية ، قـال البـدرى " ومـن محاسـن دمـشق ما يصنع فيها من القماش... ومنها عمل القماش الأطلس بكـل جنـسه وأنواعـه، ومنهـا عمـل

(١) البخاري ، صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، جـ٧ ، ص١٩٤
(٢) السبكي ، معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة، ١٩٩٣ م ، ص١٣٤
(٣) ابن القيم الجوزي ، زاد المعاد في هدي خير العباد ، القاهرة، ١٩٨٥ م ، جـ٢ ، ص١٧
(٤) محمد الشاعر، المرجع السابق ، ص١١٠
(٥) المرجع نفسه ، ص١١٠
(٦) المرجع نفسه ، ص١١١

القمـــاش النيسابورى بجميع ألوانه وحسن لمعانه ، ومنها عمل قماش الهرمزى علـــى اخـتلاف أشكاله " (١) .

وذكر ابن عربشاه " إن الحريريين في دمشق نسجوا لتيمورلنك قباء بالحرير والذهب ليس له درز فإذا هو شئ عجيب " (٢) .

كما اشتهرت مدينة حمص بعمل مختلف الأقمشة الفائقة وكذلك حماه وطرابلس وحلب ، ولكل بلد ومدينة خاصية تحتفظ بها (٣) .

لم يلتزم المسلمون بالتقيد والتحديد الذي اتفق عليه الفقهاء من حيث استخدام الحرير في زخرفـة الملابس ، فقد تعددت الأشرطة الحريرية المزخرفة في الثوب الواحد في العصر الفاطمي ، ثم اتسعت رقعة الحرير في الملابس التي شملتها حتى أصبحت الأقمشة من الحرير الخالص في العصر تقليدية فـي الفـن الإسلامي بوجه عام ، والمملوكي بوجه خاص (٤) .

يحتفظ متحف المتروبوليتات بنيويورك (٥) بقطعة من نسيج الحرير، عليها زخارف بلون برتقـالي على أرضية باللون البني والزخرفة منتظمة داخل أشرطة أفقية ، وتتألف من مـوضـوعـات عبارة عـن أشرطة أفقية تضم كتابات بالخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا الـسلطان المـلـك ... " ، وأشـكال حيوانات خرافية داخل جامات ثمانية الشكل وهناك زخارف التنين الصيني ، والزهور المستعارة من الفـن الصيني (٦)،وتنسب هذه القطعة إلى سوريا حوالي القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(صورة٧) .

---

(١) البدري ، نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية ببغداد ،١٩٢٠ م ، ص٦٠ ، محمد كـرد ، خطـط الـشام ، دمشق ، ١٩٢٦ م ، جـ٤ ، ص٢٢١

(٢) ابن عربشاه ، عجائب المقدور في أخبار تيمور ، القاهرة ، ١٢٨٥ هـ / ١٨٦٨م ، ص٨٧

(٣) محمد كرد ، المرجع السابق ، جـ٤، ص٢٢

(٤) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ٨٨

(٥) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٦٠ ، (صورة١٧٠)

(٦) المرجع نفسه ، ص٢٦١

كما يقتني متحف المتربوليتان ، بنيويورك [١] بقطعة من نسيج الحرير تضم زخارف نباتية مؤلفة من النباتات الطبيعية والمراوح النخيلية ونبات عود الصليب ، ويشبه هذا الأسلوب الزخرفي ، الأسلوب المتبع علي التحف المعدنية التي ترجع إلي بداية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي(صورة ٨) .

وقوام زخرفة هذه القطعة ثلاثة أشرطة، العلوي والسفلي بزخرفهما أشكال المراوح النخيلية ونبات عود الصليب والأوراق النباتية المرسومة بأسلوب محاكاة للطبيعة، في حين يزخرف الشريط الأوسط نص كتابي بالخط الكوفي على أرضية من الزخارف النباتية ، ويتوسط النص الكتابي جامة دائرية الشكل تتصل بالشريط العلوي والسفلي بواسطة ميمه ، وهذا الأسلوب من الزخرفة يشبه أسلوب الزخارف المملوكية ، والألوان السادة في هذه القطعة الأبيض والبني الغامق والبني الفاتح والأسود ، كما استخدم الذهب والفضة في زخرفة هذه القطعة بأكثر حرية من ذي قبل ، (صورة ٨).

وثمة قطعة من الحرير [٢] ، في حالة رثة ومزخرفة بزخارف نباتية على أرضية زرقاء ، وهي عبارة عن خمسة زهور بيضاوية الشكل مدببة ، وفي داخل كل واحدة منهم شكل أصغر منه ، به رسم زهرة وبين محيط الزهرتين كتابة بخط الثلث نصها " عز لمولانا السلطان الملك الناصر " .

وحول المحيط الخارجي للزهرة البيضاوية الكبيرة إطار يتألف من تكرار عنصر نباتي على هيئة ورقة نباتية مدببة ، ويشغل أرضية القطعة بين الزهور البيضاوية أشكال نباتية متماثلة ، عبارة عن تكرار لفرع نباتي تتفرع منه مراوح نخيلية وأنصاف المراوح النخيلية، وكل فرع من هذه الفروع يخرج منها

---

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص ٢٥٧ (لوحه ١٦٧)

(٢) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٢٢١)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص٣٦٧ ، (صورة ٢٩٨) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، بيروت ، ١٩٩٩ م ، جـ ٢ ، ص١٤١ ، (صورة ٨٠٦)

إحدى الوحدات البيضاوية ، و يرجح كل من د . زكي حسن ، د . حسن الباشا ، إن هذه القطعة من صناعة الصين وتعكس مدي العلاقات الفنية بين مصر والصين في عصر المماليك، ولاسيما في عهد السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، كما تكشف مدي تأثر الأساليب الفنية في مصر بأساليب الشرق الأقصى، وذلك من خلال منتجات الشرق الأقصى التي أدخلها المغول إلى العالم الإسلامي [١] .

ويبرهن د . حسن الباشا قائلاً " ويمكن أن تنسب هذه القطعة إلي مصر غير أن حذف كلمة (ابن) من اسم السلطان (محمد بن قلاوون) يرجح صناعة القطعة في الصين إذ انه من غير المحتمل ظهور مثل هذا الخطأ في اسم السلطان مصر على نسيج مصنوع في مصر"[٢] (صورة٩) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٣]، بقطعة من نسيج بيضاوي الشكل من الحرير ذات لون أصفر قاتم ، يزخرفها صفوف متوازية من أسماك صغيرة زرقاء ومخرمة ، ويتخللها صفوف متوازية أيضاً من اسماك صغيرة بنية اللون ، ومن الملاحظ أن كل سمكتين في وضع متدابر ، وتسير في وضع انسيابي ، وقد نفذت هذه الزخارف بشغل الإبرة والتطريز ، مع العلم بأن الفنان المسلم لم يستخدم الأسماك في زخرفة المنسوجات بل لجأ إلى استخدم الأشكال الهندسية من مربعات ومعينات ومستطيلات ومثلثات ، كما برع في استخدام المملكة النباتية ، والرسوم الآدمية ،ومع ذلك نلاحظ أن الفتان المسلم استخدام رسوم الأسماك على إناء من الخزف يرجع إلى القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي [٤] .

---

(١) زكي حسن ، الفنون الإسلامية ، صـ٣٦٧ ، حسن الباشا ، الموسوعة ، جـ٢ ، ص١٤١

(٢) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص١٤١

(٣) رقم السجل (١٤٠١٨) ، مقياس (٢٣,٥×١٣سم) لم يسبق نشرها .

(٤) ارجع إلي ، ذكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة١٨) ، رقم السجل (٧٩٠٠) ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، قطره ٢٩سم

الصوف :-

الصوف مادة حيوانية تغشاها مادة دهنية ، ولذلك لا يمتص الماء وعند صبغته يجب إزالة هذه المادة الدهنية كي لا تحول بين اتحاد مواد الصبغة مع الصوف [١].

ويعد الصوف من أقدم الخامات التي استعملها الإنسان في النسيج ، ومع ذلك لم يكن للصوف أهمية في العصر الفرعوني ، ويرجع ذلك لعدم صلاحية صوف الأغنام التي كانت موجودة آنذاك للغزل ، أما في العصر البطلمي فكان يلي الكتان في الأهمية [٢].

وعندما فتح العرب مصر سنة (٢١هـ/٦٤١م) ظلت مدن مصر العليا تنتج الصوف ، وقد عنى العرب بتربية الأغنام عناية واضحة ،كما استخدم الصوف مع الحرير أيام هشام بن عبد الملك بن مروان (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) في عمل نسيج سداه من الحرير ولحمته من الصوف "الخز" [٣].

وقد عرف صعيد مصر تربية الأغنام للحصول على الأصواف الجيدة ، حيث استغل أهل صعيد مصر هذا الصوف في صناعة المنسوجات الصوفية [٤] ، وقد ذكر السيوطي " إن بمصر الثياب الصوفية والأكسية المرعزي "[٥] .

كما اشتهر طراز الصعيد بإنتاج أبهى المنسوجات الصوفية والستور والمقاطع [٦] ، ولقد تميزت

(١) جرجس عون ، الدرر المكنون ، جـ٣، ص٥٧
(٢) سيد محمود خليفة ، تاريخ المنسوجات ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ص٣٤-٣٨ ، تحية كامل ، المرجع السابق ،ص٨٧ ، سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص٦٦ ، النسيج الإسلامي ، ص١٧
(٣) تحيه كامل ، تاريخ الأزياء ، ص٨٧
(٤) سيد خليفة ، المرجع السابق ، ص٣٤
(٥) المرعزي : الزغب الذي تحت شعر العنز ، وقيل اللين من الصوف
السيوطي ، حسن المحاضرة ،جـ٢، ص١٧٢ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ، ١٣٩٧ هـ/١٩٧٦ م ، ص٢٧٤ ، ج ٣ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص٤٦٥
(٦) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة في محاسب مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٦٩م ، ص١٣١.

أنسجة مصر الصوفية بالقدرة على التدفئة ، وللصوف متانة في النسيج وقوة في التحمل تفوق القطن في هذه الخاصية [١] .

وقد ازدهرت صناعة المنسوجات الصوفية في العديد من مدن الصعيد ، وخاصة مدينة طحا [٢] وأهناسيا[٣] والبهنسا[٤] حيث يصنع بها الصوف الجيد [٥] ، وأسيوط [٦] التي اشتهرت بصناعة الأنسجة الصوفية ذات الجودة العالية ، والتي لا مثيل لها في بلاد العالم وبلاد العجم على حد ما ذكره ناصر خسرو[٧]،وعرف عن الفيوم[٨] تربية الأغنام ذات الأصواف الجيدة،وإنتاج المنسوجات الصوفية الراقية[٩] .

وكانت المنسوجات الصوفية تقدم كخِلَعٍ وتشاريف لكل من أرباب السيوف وأرباب العمائم على حدٍ سواء ،على سبيل المثال فقد رفض القاضي تقي الدين بن دقيق العيد ، لبس خِلْعِة القضاة وكانت من الحرير ، وطلب من السلطان لاچين (٦٩٦-٦٩٨هـ/٩٦-١٢٩٨م) استبدالها بخِلْعةٍ من

---

(١) ذكر المقريزي بخصوص ذلك أن معاوية لما كبر كان لا يدفئ فأجمعوا إن ليدفئه إلا الكساء التي لا تعمل بمصر من الصوف المرعزي العسلي الغير مصبوغ ، فعمل له عدداً ،فما احتاج منها إلا إلى واحداً
المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٢٠٤

(٢) طحا : كوره بمصر غربي النيل ، في شمال الصعيد ، من أعمال البهنساوية التابعة لمركز بني سويف
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٤،ص٩٢ ، محمد رمزي ، القاموس الجغرافي ، ق٢ ، جـ٢ ، ص١٦١

(٣) اهناسيا : اسم كورة فى الصعيد الأدنى ، وهى مدينة أزلية قديمة ، وقد خرب أكثرها ، وهى تقع غربى النيل
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ١، ص ص٣٣٧ - ٣٣٨

(٤) البهنسا : تقع جهة الغرب من النيل ، وهى بلده بالصعيد الأدنى وتتبع مركز بني مزار بمحافظة المنيا
ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ١ ، ص٤٧

(٥) السيوطي ، حسن المحاضرة ، ص٢،ص١٧٥

(٦) أسيوط : مدينة الإقليم وبها سكن نائب الوجه القبلي وبها قاضى مستقل ، وتقع بين النيل والجبل تضم عدة مدارس وجامع قديم (المجاهدين)
ابن دقماق ، الانتصار ، ص٢٢

(٧) ناصر خسرو ، سفر نامه – طبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة ١٩٥٤م ، ص٧٦

(٨) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ٤، ص٨٦

(٩) جيرار ، وصف مصر موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ، ترجمة زهير الشايب ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، جـ١، ص١٧٩

الصوف [١] ، وقد لبس الأمراء نـوع مـن الكمخـا [٢] ، والخطـائى [٣] ، والكنجـى [٤] الاسـكندرانى[٥] والأصواف الملونة ، وفى العصر السلطان الظاهر برقوق اقتصر لبس الأمراء على المنسوجات الملونة في الشتاء ولبس النصافي [٦] المصقول في الصيف [٧] .

من أمثلة المنسوجات الصوفية التي ترجع إلى العصر المملوكي ، قطعة مـن الـصوف محفوظـة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك [٨] ، قوام زخرفتها رسم لدائرة مفصصة تضم رنك مركب يتألف من ثـلاث شطب ، الشطب العلوي عبارة عن رنك البقجة [٩] الذي يشير إلى وظيفة الجمدار[١٠] ، وقد زخرف بـاللون الأحمر والإطار الأخضر.

---

(١) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـــ٢، ص١٠١.

(٢) الكمخا : نوع من القماش يلبس في الشتاء ، فارس معرب ، تعنى ثوب حرير منقوش من لون واحد .
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، حـــ٢، ص٤٨٦ ،رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٤٣٤

(٣) الخطائى : نوع من الحرير، وأصل صناعته في بلاد الخطا شمال الصين ، وكان في زمن ياقوت من مصنوعات تبريز، المقريزي ، السلوك ، ق ١ جـــ١ ، ص٥١٨ ، ح ٣ .

(٤) الكنجى : قماش منسوج من الحرير والقطن ، كان يصنع في بادئ الأمر في كنجة بجهات إيران ،
العيني ، عقد الجمان ، ص٤٠٩ ، ح١

(٥) الاسكندرانى : نوع من القماش الخفيف من صنع مدينة الإسكندرية ، ومنسوب إليها
محمد عمارة ، المرجع السابق ،جـــ١ ، ص٤٩ ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص٣٣

(٦) النصافى : نسيج رقيق مصنوع من الحرير ،
محمد عمارة ،المرجع السابق ، جـــ٢، ص٢١٥ .

(٧) المقريزي ، الخطط ، جـــ٢، ص٢١٥

(٨) رقم السجل (١٢٠٣) مقياس ٢٢,٨× ٣,٥سم
Esin , Atile , Renaissance of Islam Art of Mamluks ,p 240, pl . 124 ,
،علاء البرى ، التحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغوري في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقـاهرة ، دراسة أثريه ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٩٩٨ م ، ص١٩ ، (صورة١٢٧) .

(٩) البقجة : رنك الجمدار وغالبا ما ترسم على هيئة مربع ذو أركان مرتفعة أو علي شكل معين يمثل قطعة النسيج المربعة التي تطوى أطرافها تجاه الوسط ، وكانت توضع بها الملابس المعدة للارتداء ،
ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص١١٤ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـــ٦ ، ص٢٧ ، احمد عبد الرازق ، الرنوك في عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية مجـــ٢١ ، لسنة ١٩٧٤، م ، ص٧١

(١٠) الجمدار : الاسم مؤلف من مقطعين احدهما باللغة التركية ، وهو جاما ويعنى الثوب ، والثاني دار الفارسـية بمعنـى ممسك ، أي أن المعنى الكلى ، الشخص الذي يحمل الثياب للسلطان
السيوطي ، المصدر السابق ، ص٢، ص٨٤ ، حسن باشا ، الفنون الإسلامية والوظائف علـى الآثـار العربيـة ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٣م ، جـــ١ ، ص٣٥٦ .

أما الشطب الأوسط فيتألف من ثلاثة رنوك تشير بدورها إلى ثلاث وظائف مختلفة ، حيث نجد كأس كبير باللون الأخضر ،ويشير إلى وظيفة الساقي دار [١] "الشرابدار " ويداخله دواة باللون البيج والتي تشير إلى وظيفة الدوبدار[٢] ، ويحيط به قرنا الرخا أو القرنا البادور أو سروال الفتوة [٣] باللون البيج في جزئها العلوي بينما اللون الأسود في الجزء السفلى .

في حين يتوج الشطب السفلى رنك الكأس باللون الأبيض على أرضية باللون الأسود ، وحافة الرنك الخارجية مفصصة ذات لون أخضر ومحدده بإطار أبيض ، ومن الملاحظ أن تنفيذ هـذه الزخـارف جـاء بطريقة الإضافة بواسطة غرزه الرفي (شكل ٢) ، (صورة١١)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٤] ، بقطعة من نسيج الصوف ذات لون أحمر وأزرق ، وقد زخرفت بطريقة الإضافة ،وقوام هذه الزخرفة قطعة ذات اللون الأصفر برسم الكأس " الساقي دار"

(١) الساقي دار: " الشراب دار" هو ذلك الشخص القائم على مد السماط وتقطيع اللحم وسقى المشروبات بعد رفع السماط للسلطان، ويعتبر الساقي دار من الموظفين الذين اشتهروا باتخاذ ذلك الرنك الذي يرمز لوظائفهم وهو رنك الكأس حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، جـ٢، ص ص٥٧٧-٥٧٨ .

(٢) الدويدار : اسم مؤلف من مقطعتين الأول دواة وهي كلمة عربية تعنى مكان حفظ المداد ، والثاني دار الفارسية وتعنى الممسك ، اى حامل الدواة للسلطان وكان من أمراء المئين ، وموضوعها إن صاحبها يبلغ الرسائل من السلطان ويقدم القصص إليه .

السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢، ص٨٤ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص١١٤ ، حسن الباشا ، المرجع السابق ، جـ١ ص٢١٦ ، مايسه محمود داود ، الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السابعة ، ربيع ثاني ، ١٤٠٢هـ ، فبراير ١٩٨٢م ، ص٣١ ، محمد مصطفى ، الرنوك في عصر المماليك ، المجلة الرسالة العدد (٤٠٠) السنة التاسعة ، مارس ١٩٤١م ، ص٢٦٨

(٣) سروال الفتوة : " قرونا الرخا" وتدل تلك القرون أو السروال على الجراب الذي كان يحفظ فيه البارود، أحمد عبد الرازق ، الرنوك ، ص٧٧ ،

(٤) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل(٩٠٢٥) ، الأبعاد ١٨ × ١٠ سم، عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص١٦٤ ، (صورة٢٣)

يكتنفه عصا البولو التي تشير إلى الجوكندار[١]، وقد نفد زخارف الكأس وعصا البولو من نسيج اخضر محدد بخيط ابيض ، والنسيج الأخضر المرسوم منه الكأس متآكل ، ومن المحتمل أن ترجع هذه القطعة إلي العصر المملوكي الچركسى (شكل ٣) (صورة١٢) .

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٢] ، قطعة من نسيج الصوف الغليظ ، أصفر اللون مثبت عليها بطريقة الإضافة رسم سيفين من القماش الأسود ، التي يتخللها قطع ذات اللون البني الفاتح عند كل من ذوابة وقبعة وواقية السيفين ، كما يحد رسم كل من السيفين خيوط بيضاء اللون ويمثل السيفين رنك السلاحدرية[٣] ومن المؤكد أن هذه القطعة ترجع إلي العصر المملوكي ، القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (شكل ٤) (صورة١٣) .

المواد الخام المستوردة :-

ازدهرت في مصر وبلاد الشام صناعة المنسوجات الحريرية والقطنية والكتانية ، في حين لم يتمتع الفراء والجلود بنفس المكانة التي تمتعت بها باقي المنسوجات، ولذلك لجأ المماليك إلى استيراد ما يلزمهم من أنواع الفراء والجلود من دول أوربا ، حيث يحمل التجار الروس جلود الخز والثعالب السود إلى البحر الأبيض المتوسط ، كما قام التجار اليهود بجلب الديباج والخز والفراء والسمور والسيوف من الغرب وشمال أوربا ويوزعونها بين مرافئ الدولة الإسلامية [٤] .

---

(١) الجوكندر: يتكون من قطعتين ، الچوكان وهي عصا البولو أو الصولجان وطولها نحو أربعة أذرع " بما يعادل (٢٠٨ سم) ذات رأس مخروطية الشكل ، ودار الفارسية بمعني ممسك ، ومن مهام ووظيفته حمل الصولچان للسلطان أثناء لعبة البولو ،
ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص١١٥ ، أحمد عبد الرزاق ، الرنوك، ص٧٧ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، جـ١ ، ص٣٧٣ .

(٢) رقم السجل ١٢٩٠٤ ، الأبعاد ٢٥ × ١٣
عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي ، ص١٦٣ (صورة٢٢)

(٣)السلاحدرية : يتألف من لفظين السلاح ودار الفارسية التي تغني ممسك وصاحب هذه الوظيفة يتولي حمل السلاح في المجامع
السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص٨٤

(٤)عبد الرحمن زكي ، السيف في العالم الإسلامي ، مطابع دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص١٦٩

وكان لمدن الجمهوريات الايطالية دوراً هاماً في دعم النشاط التجاري بين مصر وبلاد الشام من جهة وايطاليا وأوربا من جهة أخرى ، حيث نقلت المدن الايطالية من مصر وبلاد الشام المنسوجات والأقمشة بأنواعها المختلفة [١] ، إذ تعتبر المنسوجات الكتانية المصرية أهم المنسوجات التي تم نقلها إلى أوربا على الرغم مما اشتهرت ، به أوربا لإنتاجها المنسوجات الكتانية ، بالإضافة إلى المنسوجات الحريرية والقطنية والصوفية القصب [٢] ، كما نقلت المدن الإيطالية المنسوجات الحريرية والقطنية التي كانت دمشق مركزاً رئيسياً لصناعتها ، وكذلك حلب وحماه مركزان رئيسيان للصناعات القطنية [٣] .

كما جلب التجار الإيطاليون أنواعاً من المنسوجات والأقمشة من الغرب الأوربي إلى مصر وبلاد الشام مثل الجوخ البندقى ، كما نقل التجار الإيطاليون إلى مصر وبلاد الشام كل أنواع الفراء مثل السنجاب والقاقم والسمور من موانى البحر الأسود [٤].

وأنشئ العديد من الفنادق لبيع الجلود والفراء المستوردة من أقطار أوربا كأجواخ البندقية وميورقة ، وأجواخ المرشى الإيطالي [٥] والشملات [٦] ، وعرف في القاهرة قيصرية القاضي الفاضل لبيع الأجواخ والفراء [٧] .

---

(١) إيرامارفين لابيدوس ، مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة سهيل زكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥م ، ص٨٤ ، عادل زيتون ، العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٣ م ص٢٢٨

(٢) القصب : ثياب كتان ، رقاق ناعمة الواحد قصبي ،
ابن سيدة، المخصص ، جـ٤ ، ص٦٤ ، نقولا يوسف ، تاريخ دمياط منذ أقدم العصور ، القاهرة ، ١٩٥٩م ، ص٣٣٣

(٣) عادل زيتون ، موسوعة العصور الوسطى ، ص٢٣٣

(٤) المرجع نفسه ، ص٢٣٣

(٥) ريسلر، الحضارة العربية . ص١٢٩

(٦) الشملات ، أنواع من القماش دو وبر طويل، وكانت الشملات تصنع من مواد مختلفة من شعر الجمال في آسيا وشمال غرب الصين ، ومن فروه الماعز في أسيا الصغري وأوربا ،
هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص٢١٧

(٧) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨

وكانت القوافل التجارية تحمل منتجات الصين والتبت وأواسط أسيا ، فكانت تجلب من الصين الأقمشة الحريرية ، ومن التبت كانت تحمل الفراء المستوردة من سيبريا، والجلود التي تسمي جلود استراخان التي تؤثرها الطبقة الموسرة من فارس وبيزنطة ، ومن الهند كانت تجلب أنسجة وأقمشة قطنية وحريريه إلى جانب الصلب والقصدير، ومن الملايا خشب البناء والأصباغ [١] .

وكان من عتاد الغنائم التي استولي عليها الملك تورانشاه غفارة الملك لويس التاسع وهي أشكرلاط [٢] بفرو سنجاب مما يدل على اهتمام الغرب بلبس الفراء والمنسوجات الأوربية [٣] .

ولم يجد الجوخ اهتماماً من قبل المماليك في بادئ الأمر ، وقد يرجع ذلك إلى اهتمام الأمراء والسلاطين بلبس المنسوجات الحريرية والكتانية لما لها من مكانه عالمية ، وكان الجوخ لا يستخدم إلا في عمل الستائر والمقاعد وثياب السروج وغواشيها ، ويلبسه العامة ومن يأتي من بلاد المغرب ، وأوربا وأهل الإسكندرية [٤] أما الأمراء المماليك فكانوا لا يلبسونه إلا في أوقات المطر ، وفي العصر المملوكي الجركسي ارتفعت أسعار الملابس وانتشر الغلاء فلبس السلاطين والأمراء الجوخ [٥] .

وفي سنة ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م بيع الذراع من الثوب الحرير الذي كان يبلغ ثلاثمائة بثلاثة آلاف وأربعة آلاف ، وفي الوقت نفسه كان الثوب من فراء السنجاب يساوي مائتين وخمسين بيع بألفين وأكثر، والسمور الذي كان يساوي خمسمائة بيع بخمسة عشر ألفاً [٦]، وهذا دليل على ارتفاع أسعار المنسوجات سواء المحلية أو المستوردة مما كان له أكبر الأثر فى رواج السلع المستوردة واهتمام الأمراء

(١) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص١٢٩

(٢) اشكرلاط ، نوع من القماش يرد من بلاد ايرلندة ذات لون قرمزي ، رجب عبد الجواد ، المرجع السابق ، ص٣٤ ، المقريزي السلوك ، ق١ ، جـ١ ، ص٣٥٧ ، ح٥

(٣) المصدر نفسه ، ق١ ، جـ١ ، ص٣٥٧

(٤) المقريزي ، الخطط ، حـ٢، ص٩٨

(٥) المصدر نفسه

(٦) الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة، ١٩٧١م ، حـ٢ ، ص٣٢٦

والسلاطين بلبسها .

فقد لبس السلطان فرج بن برقوق (٨٠١ – ٨١٥ هـ / ١٣٩٨ – ١٤١٢ م) ، ثوب من الجوخ قصير الكمين من غير بطانة من تحته ولا غشاء من فوقه عرف باسم "القمجون " وكان ينزل به إلى إسطبل الخيل [١].

وانتشر في مصر و الشام الأطلس الخطائى ، وهو نوع من الحرير يرجع أصل صناعته إلى بلاد الخطا شمالي الصين ، وكان (زمن ياقوت الحموي) يصنع في تبريز [٢] ، وكانت قبرص تصدر إلى مصر وبلاد الشام الشملات ، كما أستورد المماليك من بلاد الحجاز الجلد " الأديم الطائفي " وكان يصنع منه أخفاف الشتاء ذات اللون الأصفر [٣].

وقد أصبحت المنسوجات المستوردة من فراء السمور والسنجاب والقندس من أهم ملابس الخِلْعِ والتشاريف والتقديم ، فكانت تقدمه الأمير تنم الحسيني نائب الشام سنة ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م، للسلطان برقوق تحتوى على مائة وخمسين حمال ما بين سمور ووشق ، وسنجاب وفرجيات خاص وأثواب صوف ملون وعشرين حمال أثواب بعلبكي [٤] .

كما قام الأمير قايتباى الحمزاوى نائب حلب سنة٨٤٨هـ/١٤٤٤م بتقديم تقدمه إلى السلطان أبو سعيد جقمق (٨٤٢-٨٥٧هـ/٣٨-١٤٥٣) مؤلفة من مائة رأس من الخيل ومجموعة من الأقفاص تحوى العديد من أنواع الفراء والصوف الملون والمخمل والبعلبكي ، وكان عدد قطع السنجاب والسمور والقاقم ستون قطعة . [٥]

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨
(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٥
(٣) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٣
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٤٨٤
(٥) السخاوى ، التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٨٩٦ م ، ص٩٩

كما خلع السلطان أينال العلائي (٨٥٧ – ٨٦٥ هـ / ٥٣ – ١٤٦٠) على الأمير أزيك من ططخ الظاهري الخازندار سلاريات بفراء السنجاب [١] ، وكذلك أنعم السلطان الأشرف قايتباي (٨٧٢ – ٩٠١ هـ / ٦٧ – ١٤٩٥ م) على الأمير يشبك من مهدي كامليتين [٢] بسمور [٣].

ولقد تنافس التجار الإيطاليون من أجل غزو الأسواق المصرية والشامية بالمنسوجات الصوفية ، حيث كان الفلورنسيون يشحنون سفن التجار البنادقة بأكثر من ١٦,٠٠٠ قطعة من المنسوجات الصوفية لبيعها في أسواق الشرق الأوسط [٤] وذلك بعد حوالي سنة ٨٢٤ هـ / ١٤٢١ م ، أي بعد استيلاء تيمور لنك على دمشق سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ونقل الصناع والحرفيين إلى سمرقند عاصمة إمبراطوريته [٥] مما كان له أكبر الأثر في تدهور الصناعات النسيجية اضمحلالها ومنافسة الصناعات الأوربيه لها .

وفي عام ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، زار دمشق ستيفان فون جومبنبرج مع رفاقه في الحج وأردوا شراء بعض المنسوجات الحريرية ولكن قيل لهم : إن المنسوجات الحريرية ترد من البندقية [٦] .

ويتضح لنا ما يلي :-

ورود المنسوجات الصوفية من شمال أوربا والحريرية من الصين وبعض الأقطار الأخرى ، وكانت هذه السلع من المنسوجات تمر كسلع عابرة بالأسواق المصرية والشامية لا يهتم بشرائها المسلمون من التجار والأمراء والسلاطين ، وكانت بعض هذه المنسوجات لا تلقي سوقاً رائجاً للملابس بل استعملت

---

(١) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، صـ١١٥

(٢) الكاملية : ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء به فتحه في منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل ويبطن بفرو سمور، وتعمل له قلابات من فروا السمور أيضاً ، فيقال كاملية بفرو سمور وبمقلب سمور
ماير، الملابس المملوكية ، ص٢٥ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٤٥٣، ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص٦٥ ، ح٤

(٣) ابن خليل الحلبي ، تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، تحقيق عبد القادر طليمان ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ،ص١٥

(٤) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٣ ، ص٢١٩

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص٩٥

(٦) هايد ، المرجع السابق ، جـ٣ ، ص٣٤٥

كغطاء للسروج وكنابيش للخيول ، وكمعاطف للحماية من الأمطار [١].

وعندما انتشر الغلاء في مصر وبلاد الشام نتيجة للثورات المتكررة للمماليك الجلبان [٢] واحتكار السلاطين للتجارة وجشعهم [٣] ، فقد حدث في سنة ٨٣٢ هـ / ١٤٢٨م إن ألزم السلطان برسباى السماسرة أن لا تبيع لأحد من الثياب المنسوجة من القطن شيئاً، وأن يكون بأجمعه متجراً للسلطان ، وكتب إلى نائب الشام يحثه على منع التجار من حمل شئ من الثياب القطنية المنسوجة في الموصل وحماه ودمشق إلى القاهرة [٤] .

وفي سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م رسم السلطان برسباي بأن لا تباع الثياب المجلوبة من بغداد أو الموصل وبلاد الشام والإسكندرية بالنقد وكانت قبل ذلك تباع بالأجل ، فكانت تأتي المنسوجات إلى أسواق القاهرة وتسلمه السماسرة وباعته على التجار إلي الآجل ، ثم بعد ذلك تقبض ثمن تلك المنسوجات في أشهر ، فمن أجل بيعها بالنقد ارتفع ثمنها [٥] .

وكذلك الهجمات المتكررة على المواني المملوكية من قبل التجار البنادقه والجنويين والفلورنسيين [٦] واستيلاء تيمور لنك على الصناع والحرفيين .

ولكل هذه النتائج حلت المنسوجات الأوربية محل المنسوجات المصرية والشامية ، وأصبحت تنافسها بل تتفوق عليها ، وخاصة في أواخر العصر المملوكي الجركسي ، وذلك بعد تدمير كل من مدينتي

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٤
(٢) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٢٣٥ ،
الجلبان : هم المماليك الذين يجلبون للسلاطين والأمراء صغاراً ، المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢١٥ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٥
(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص٧٠٧
(٤) المصدر نفسه ، نفس الجزء ، ص ص٧٩١ – ٧٩٢
(٥) المصدر نفسه ، نفس الجزء ، ص٦١١
(٦) النويرى السكندري ، المخطوط السابق ، جـ١ ورقة ٣٨٢ أ ، ٣٨٣ أ ، ٦٨٠ أ ، المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص٦١٧ ،

دمياط وتنيس على يد الصليبين [١] .

مواد الصباغة :-

تنقسم مواد صباغة المنسوجات إلي ثلاثة أقسام

(أ) الصبغة النباتية (ب) الصبغة الحيوانية (ج) الصبغة المعدنية

الصبغة النباتية :-

ويتم استخراج مواد الصباغة من النباتات المختلفة ، ولكل نوع من أنواع النباتات تنتج ألوان وأصباغ مختلفة ، وتعتبر النيلة أهم الصبغات النباتية وكانت نيلة بغداد ذات شهرة عالمية ، وكان يرد إلى أسواقها من الهند وكرمان وكابول فكان يباع في مدينة كابول وما حولها في سنة من النيلة بما يبلغ ألفي ألف دينار [٢] .

والنيلة نباتات معمرة من الفصيلة القرنية ، تزرع لاستخراج مادة زرقاء من ورقها للصباغة تسمى "النيلج " [٣] ، وتزرع في شهر أبريل بعيداً عن الرياح الباردة ، وينتقل إلى مكان أخر عندما ينبت من الأرض [٤] ولقيمة النيلة الاقتصادية كان يتم زراعتها في كل قطعة أرض صالحة لزراعته، فكان يزرع في صعيد مصر وبلدتي زعر وبيسان بفلسطين،وفي كرمان بالقرب من البحر الميت [٥] .

وكان شجر النيلة في مصر يحصد في كل مائة يوم ، وكان يعمر في الأرض المصرية ثلاث سنوات، وفي السنة الأولي يسقى في كل عشرة أيام دفعتين ، وفي السنة الثانية ثلاث دفعات

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٥٤٠

(٢) آدم متز ، الحضارة الإسلامية في القرن الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، جـ٢ ،ص ص٢٣٠ ، ٢٣١ ، حجاجي إبراهيم محمد ، أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٢م ، ص٨٧

(٣) المعجم الوجيز ، ص٦٤٢

(٤) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص١١٥

(٥) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، جـ٢ ، ص٢٣١

، وفي السنة الثالثة أربع ريات [١] ، وتحتوي مادة النيلة على اللون الأزرق أكثر مما تحتوي عليه أي مادة صباغة أخري [٢] .

ويأتي الفوة في المرتبة الثانية بعد النيلة ، ويزرع في أوربا وشبة الجزيرة العربية [٣]، وطريقة زراعته مثل طريقة زراعة القمح ، حيث تحرث الأرض بعد تسميدها ثم تبذر الفوة في الهواء ، وكانت طريقة الري كل ثمانية أيام [٤]، ولنبات الفوة عروق تسمو دقيقاً في رأسها حب أحمر شديد الحمره كثير الماء يستمد منه الصبغة الحمراء إلي جانب العروق . [٥]

الزعفران نبات ذات صبغة صفراء ، والزعفران نبات يشبه السمسم وهو بصلي معمر من الفصيلة السوسنيه [٦] ، كان موطنه الشرق الأدنى ومنه استوطن الأندلس منذ القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، ومن ثم انتشر في ربوع أوربا [٧] .

وكانت جمال اليمن التى تحمل الزعفران إلى الشمال تصفر ألوانها بتأثير لون أحمالها الغالية ، وكان للزعفران شأن عظيم من التقدير ، كما كان الزعفران يزرع في كثير من البلاد الإسلامية كبلاد الشام وجنوب إيران والجزائر إذ تعد أكبر موطن لإنتاجه [٨] .

الجهرة نبات ذات عروق محملة بحبوب حجمها كبير كحبة الحمص تعطي لوناً أصفراً مائلاً إلى الخضرة [٩] .

---

(١) آدم منز، الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص٢٣٠
(٢) هايد، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص١٣١
(٣) المرجع نفسه ، ص١٢١ ، سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٤٣
(٤) ريسلر ، الحضارة العربية ، ص١١٥
(٥) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٥ ، ص٣٤٩٥
(٦) آدم منز ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٣١
(٧) المعجم الوجيز ، ص٨٨ ، ريسلر ، المرجع السابق ، ص١١٥
(٨) آدم متز ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٣١
(٩) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٤٣

البقم أحد شجيرات الفصيلة القرنية الفراشية ، ورق شجره كورق اللوز وساقه حمراء [١]، ويعتبر من أشهر أنواع الخشب الأحمر الذي يرد من الهند ، ويزرع خشب البقم في كل من الصين وجزيرة سومطره [٢] " إحدى جزر أندونسيا " ، ولقد ذكر ماركو بولو بأن خشب البقم في سيلان هو الأول من نوعه في العالم [٣] ، ويصل خشب البقم إلى السوق في شكل جذوع شجر ، ويجب أن تكون صلبة وثقيلة ويبدأ نزع اللحاء والطبقة التي تليه لأنها عديمة الفائدة [٤] ، ومن لب هذه الشجرة يستخرج المادة الملونة بوسائل مختلفة ، وتدخل هذه المادة في تركيب صبغات الأجواخ وألوان المنمنمات التي تزين المخطوطات ، ويستخدم الخشب في عمل الأثاث [٥] .

يعطي نبات الحرث الصبغة السوداء ، وقد استخدمه صناع الغزل في صبغ منسوجاتهم بدلاً من النيلة ، مما اعتبره بعض الفقهاء غش لأنه يحرق الغزل ويذهب بقوته [٦].

الحناء عبارة عن أشجار ورقها كورق الرومان وعيدانه كذلك ، له زهر أبيض كالعناقيد يتخذ من ورقة خضاباً احمر ، [٧] وكان أكثر صباغي الحرير الأحمر يصبغون بالحناء عوضاً عن الفوه فيخرج الصبغ حسناً وجميلاً ، ومشرقاً فإذا أصابته الشمس تغير لونه وزال إشراقه وجماله [٨] .

---

(١) المعجم الوجيز ، ص ص٧٥٨ ، ٧٥٩

(٢) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص٨٨

(٣) رحلات ماركو بولو ، ترجمه للإنجليزية وليم مارسدن ، ترجمة عبد العزيز جاويد ، القاهرة ١٩٩٥ م ، ط ٢ ، جـ٢ ، ص١١٢

(٤) هايد، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص ص٨٩ ، ٩٠

(٥) المرجع نفسه ، ص٩١

(٦) ابن الحاج ، المدخل إلي تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه علي البدع والعوائد التي انتحلت وبيان أشناعتها وجنحها ، القاهرة ، ١٩٢٩ م ، ط١ ، جـ٤ ، ص١٢

(٧) المعجم الوجيز ، ص١٧٤ ،

(٨) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص١٢٨ ، ابن الشيرزي ، نهاية الرتبة، ص٧٢

الصبغة الحيوانية :-

هي الصبغة المستمدة من مستخلصات الحيوانات والحشرات أمثال الحشرة القرمزية ، وهى حشرة كروية الشكل ذات لون أسود بنفسجي تعيش في جماعات على شجر البلوط ، وتجمع هذه الحشرات وتقتل وتباع على أنها مادة للصباغة [١] ، وذكر الأصطخري عن نوع من الحشرة القرمزية يوجد في دبيل بأرمينيا وبرزعة واران[٢] ، وكان يصدر من وأران إلى الهند وبلاد أخرى، كما أنه كان يجمع عند قاعدة جبل آران نوع من الحشرة القرمزية يستخدم في صباغة الحرير[٣] .

اللعلى صبغة حمراء تؤخذ من حشرة تنمو علي أشجار صمغية [٤] .

الصبغات المعدنية :-

تتمثل الصبغات المعدنية في الزاج والشب، والزاج عبارة عن مادة معدنية يمكن تحللها بالماء والطبخ وتوجد في العادة مخالطة لأحجار ولا تقبل التحليل [٥] .

أما الشب فعبارة عن كتلة حجرية متماسكة كالثلج صافية ولامعه بلون أبيض أو ضارب إلي الحمرة أو الخضرة الباهتة [٦] ، وكان يستخرج من صحراء مصر [٧] ، وكان شب تراقيا وآسيا الصغرى والجزر اليونانية يصل بوفرة إلى سوق القسطنطينية ، وكان بالإسكندرية مستودعاً لهذه المادة التي تصل إليها من مصر وبلاد النوبة وحول بحيرة شاد بالسودان عن طريق النيل [٨] .

---

(١) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص١٠٩

(٢) برذعة وآران : أسم أعجمي لولاية واسعة وبلاد كثيرة منها جنزة وهي التي تسميها العامة كنجة ، وبرذعة وشمكور وبيلقان وبين أذربيجان وآران نهر يقال له الرس ، كل ما جاوره من ناحية المغرب والشمال فهو من آران ، وما كان من جهه المغرب والمشرق فهو في أذربيجان .
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص١٦٤، هايد ، المرجع السابق ، ص١١١

(٣) المرجع نفسه ، ص١١٥

(٤) سعاد ماهر، النسيج الإسلامي ، ص٤٣

(٥) ابن بسام ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٦٥

(٦) هايد ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص١٢٨ ، ح٢

(٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، تحقيق عزيز سوريال عطية ، القاهرة، ١٩٤٤ م ، ص٣٢٨

(٨) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ٢ ، ص٢٣١

وللشب فوائد جمة ، فهو العامل الضروري لتثبيت الألوان على الأقمشة ، وإعطاء الأقمشة لمعة وبريقاً ، ولذلك لا تصبغ أية قطعة من الصوف أو الحرير دون استعمال الشب كما يستعمله الصباغون والمزخرفون والمصورون والمذهبون بكثرة فضلاً عن دباغي الجلود الذين يستعملونه في إعداد جلودهم [١]

أضف إلى ذلك استعمال قشرة الرمان والليمون والتمر الهندي لتثبيت الألوان .

ثالثاً :- إشراف الدولة على دور الطراز في مصر وبلاد الشام والأسواق والسلاح خاناه والزرد خاناه :-

دور الطراز [٢]

ورث العرب صناعة المنسوجات وتطريزها عن الحضارات المعاصرة لهم ، وساروا في العصر الإسلامي قدماً إلى الأمام ، وكان لعادتهم التي توارثوها دوراً في تقدم هذه الصناعة، فكسوة الكعبة التي كانت ترسل من مصر مطرزة بخيوط من الذهب ، وعادة الخِلَع التي توارثوها عن الفرس ، وسار على نهجها الرسول ﷺ وذلك عندما خلع رداءه على كعب بن زهير ابن أبي سلمي ، وإتباع الخلفاء والأمراء هذه العادة من بعده ، كل ذلك كان من شأنه الرقي بدور الطراز من أجل أن تفي بحاجة الخلفاء و السلاطين في الدولة الإسلامية [٣] .

---

(١) هايد ، تاريخ التجارة ، جـ٤ ، ص٦٩

(٢) الطراز ، لفظ فارسي مأخوذة من كلمة " طرازيدن " ومعناها التطريز ثم اتسع المدلول فأصبح يطلق علي شريط الكتابة علي النسيج

سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٢٤ ، الفنون الإسلامية ، ص٧٠ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، القاهرة، ١٩٨٧ م ، ص ص٩٨ ، ٩٩ ، محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ٢ ، ص٢٠٨

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص ص٢٤ ، ٢٦ ، الفنون الإسلامية ، ص٧٠

وقد كان ينسج في هذه الأقمشة أو يُطرز عليها بعد نسجها " طراز " أي كتابة تتضمن اسم الخليفة مصحوبة بالدعاء له مع اسم المدينة التي تُنسج فيها قطعة النسيج وتاريخ النسج ، واسم الوزير " الأمير " وفي بعض الأحيان اسم الصانع ، ومن ثم أطلق العرب علي هذه الدار اسم " دار الطراز " (١) .

وذكر ابن خلدون أن الطراز يعد من أبهة الملك والسلطان ، ومن مذاهب الدولة أن ترسم أسماؤهم أو علامات تختص بهم في طراز أثوابهم المعدة للباسهم من الحرير أو الديباج (٢) أو الابريسم (٣) ، تعتبر كتابة خطها في نسج الثوب إلحاماً وسدى بخيط الذهب أو ما يخالف لون الثوب من الخيوط الملونة من غير ذهب (٤) .

وبذلك شرح لنا ابن خلدون شريط الطراز وما يحتويه من أسماء الخلفاء والسلاطين ، أو ما يرمز لهما من علامات وإشارات ، وطريقة تنفيذ شريط الطراز والمواد الخام المستخدمة في تنفيذه من حرير وديباج وإبريسم وخيوط من الذهب أو قماش ذات لون مخالف للون الثياب المنفذ عليها الطراز . (٥)

---

(١) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص٩٨

(٢) الديباج : من الدبج وهو النقش والتزيين " فارس معرب "
ابن سيدة ، المخصص ، جـ٤ ، ص٧٦ ، وهو نوع من الثياب المتخذة من الحرير
ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٣ ، ص١٣٦١ ،
واللفظ في المعاجم الفارسية ديباً وهو الثوب الذي سداته ولحمته من الحرير الخالص ، وقيل (ديو) أي الجن ، (باف) النسيج ، وعلي ذلك يكون معني الديباج نسيج من الحرير الخالص دقيق الصنع لا يستطيع نسجه إلا الجن كناية عن امتيازه ويدخل في نسجه خيوط الذهب
سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص١٠٠

(٣) الإبريسم : ضرب من الخز والصوف والحرير ، وقيل هي ثياب الحرير
ابن سيدة ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٦٩

(٤) ابن خلدون ، المقدمة ، الإسكندرية (بدون تاريخ) ، ص١٨٦

(٥) المصدر نفسه ، ص١٨٦

وفسر كل من القلقشندى وابن خلدون أهمية اتخاذ شريط الطراز والفائدة منه "... لتصير الثياب والطراز السلطانية مميزة عن غيرها تنويها بقدر لابسها من السلطان أو من بشرفه بلبسها عند ولاية وظيفة أو أنعام أو غير ذلك " (١).

يتضح لنا الهدف الأساسي من دار الطراز وهو توفير الخِلْع والتشاريف للخلفاء والسلاطين لينعموا بها على أرباب دولتهم من الأمراء والوزراء ، لإثبات ولائهم للخليفة أو السلطان ، كما ساهمت دار الطراز في إرسال كسوة سنوياً ، وأعتبر شريط الطراز إحدى شارات الملك الثلاث بالإضافة إلى الدعاء على المنابر في أيام الجُمَع وسك اسم الخليفة أو السلطان على العُملة (٢).

ولذلك نالت دور الطراز في العصر المملوكي عناية ورعاية بالغة من قبل السلاطين والأمراء لِمَ ورثه عن الفاطميين والأيوبيين من عادات وتقاليد مختلفة ، وانتشرت دور الطراز في ربوع مصر و الشام وقد يرجع ذلك إلى وفرة العمالة المهرة الممارسة والمتوارثة لفنون صناعة النسيج على مر العصور التاريخية وشهرة تلك الدور العالمية (٣).

ولقد كانت دور الطراز خاضعة لرقابة الدولة ، وكان الغرض من تلك الرقابة هو الحرص والمحافظة على مستوى الصناعة والرقي بها ، وقد انتشرت دور الطراز بنوعيها في شرق العالم الإسلامي وغربه ، وسايرت تقدم الدولة الإسلامية حيث انعكست فيها علامات تدهورها أيضاً(٤).

انقسمت دار الطراز إلى قسمين هما : دار الطراز الخاصة ، حيث كانت تصنع المنسوجات للخليفة أو السلطان ، والأقمشة التي كان يخلِعها علي كبار رجال الدولة وأفراد حاشيته ، والقسم الثاني دار الطراز العامة التي كانت تقوم فضلاً عن هذا بإنتاج المنسوجات اللازمة للشعب ، وأغلب الترجيح إنها المصانع

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٧

(٢) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، صـ١٢٦

(٣) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص١١٠ ، ١١٢ ، الفن الإسلامي ، ص ص٨٣- ٨٥

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ص٩٩ - ١٠٠

الأهلية التي تنسج فيها الأقمشة التي يستعملها العامة [١]،وكانت هذه المصانع الأهلية(دار الطراز العامة) خاضعة لرقابة الدولة أيضاً .

أولاً : دور الطراز الخاصة :-

يصف لنا القلقشندي ، كيفية العمل بدور الطراز الخاصة ، من خلال وثيقة تعين ناظر الطراز ، بدار طراز الإسكندرية ، والتي يرجع تاريخها إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي وبالتحديد سنة٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م حيث ذكر " فليباشر هذه الوظيفة التي كانت في سالف الزمان إلى الحكام تضاف وللعلماء الأعلام عليها نظر وإشراف ومنها يسدل على أوليائنا لباس الإنعام ... وتسربل الكعبة ﴿البيت الحرام﴾ في كل عام بجلبابها المحكم النسج المعلم الأطراف ، وليصن ذهبها عند صرفه وقبضه ، وليزن خزها بتقريب مشوبة وتحرير محفة ، وليبن عن حسن التدبير في إبرام حريرها ونقضه ، وليستجلب رجالها وصناعها ، وليجنب أحوالهنا ضياعها وليستجد أصنافها وأنواعها وليتفقد أكنافها وبقاعها حتى يظهر في أعمالها آثار الصلاح" [٢].

من خلال نص الوثيقة يتبين الأتي:-

١- أهمية دار الطراز حيث كان يشرف عليها الحكام مباشرةً والعلماء والأعلام .

٢- وظائف ناظر الطراز من حفظ ذهبها ووزنه وصيانة الحرير ومباشرة العمال والصناع وتفقد أحوالهم [٣] .

---

(١) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص١١٠ – ١١١ ، الفن الإسلامي ، ص ص٨٣ – ٨٥ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص ص٩٨ – ٩٩

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ١١ ، ص٤٢٥

(٣) خالد مشهور ، الصناعة في عصر سلاطين المماليك ، دراسة تاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا سنة ١٩٩٩ م ، ص٣٢

٣- اقتران دار الطراز الخاصة بكسوة الكعبة وعمل الخِلَعِ والتشاريف لأرباب الدولة من أرباب السيوف وأصحاب الأقلام .

وصور لنا النويرى السكندري المناظر الحية لعمل الصناع والعمل بدار طراز الإسكندرية ، واصفاً هذه المناظر بأعين السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م أثناء زيارته لمدينة الإسكندرية ، مبيناً كيف ينسج الصناع الطيور والأشكال الهندسية وكيف يرمون الصناع المكوك [١] ويرجعونه،ومشاهدة السلطان الشيالين من الصبيان كيف يحملون خيطان المسادي ولها يحطون[٢] .

وكذلك سرد لنا القلقشندي ما تنتجه دار الطراز من مختلف الأنواع والأصناف من الحرير والمقترح المخوص بالذهب [٣] ومن رقيق الكتان ، " ودار الطراز هذه التي تعمل فيها المستعملات السلطانية مما يحمل إلى خزائن الخاص الشريف من الأقمشة المختلفة الصفات من الحرير والمقترح المخوص بالذهب والتفاصيل المنقوشة بضروب النقوش المختلفة وغير ذلك من رقيق الكتان وغيره مما لا يوجد مثل في قطر من أقطار الأرض ، ومنه تتخذ الأقمشة التي يلبسها السلطان وأهل دوره ، ومنه تعمل الخِلَعِ والتشاريف التي يلبسها أكابر الأمراء وأعيان الدولة وسائر أهل المملكة،ومنه تبعث الهدايا والتحف إلى ملوك الأقطار"[٤] .

---

(١) المكوك ، هو بكرة من المعدن أو نحوه يلف عليها الخيط وتثبت في بيت من المعدن أو الخشب بحيث يسهل دورانها واستمداد الخيط منها وتستعمل في ماكينة الخياطة وفي نول النسج لمداخلة لحمة النسيج في سداه ، والجمع مكاكيك ، المعجم الوجيز ، ص٥٨٧

(٢) النويرى السكندري ، المخطوط السابق ، ورقة ١٤٢أ

(٣) المخطوط نفسه والورقة نفسها

(٤) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ١١ ، ص٤٢٦

ثانياً :- دور طراز العامة:-

كانت دور طراز العامة عبارة عن المصانع الأهلية التي تقوم بنسج الأقمشة المختلفة للبلاط السلطاني إلى جانب عامة الشعب ، وكانت المصانع خاضعة لرقابة الدولة ، فالمواد الخام يحصل عليها أصحاب هذه المصانع من مندوب السلطان وبيع منتجاتها يتم تحت إشراف مسئول السلطان ، وكانت بعض الأقمشة التي تخرج من أنوالهم تحمل إلى مكان خاص ، حيث تطوى ثم ترتب ثم توضع في أسفاط خاصة ثم تحمل إلى الأسواق لكي تباع ، مع العمل أن كل هذه العمليات التي كانت تتم تحت إشراف موظفين من الدولة يؤجرون عليها (١) .

وقسم ابن الحاج دور طراز العامة إلى قسمين " إما أن يكون صانعاً يعمل بالأجر عند غيره ، وأما أن يكون يعمل لنفسه " (٢)، والذي يعمل لنفسه إما أن يأتي الناس بالغزل إليه لينسجه لهم ، وهذا ما يسمونه (بالقبالة)(٣) ، أما القسم الثاني أن يشتري الغزل وينسجه ثم يبيعه للناس ، والذي يعمل بالقبالة فإنه يحتاج إلى الإرشاد في عمله ، وأن يحافظ علي الخيوط التي تبقي فلا يرمي منها شيئاً ، وإن قل المتبقي من الخيوط يجب جمعه وإلقاءه في باطن الخرقة (٤) .

وفي العصر المملوكي الچركسي أصبح لدور طراز العامة مكانة خاصة حيث قامت بنسج كل ما تطلبه الدولة من منسوجات سواء من الحرير أو الديباج أو الكتان وغير ذلك ، ولم يتبقى لدور طراز الخاصة دور تقوم به ، بل أهملت وفي ذلك حدثنا ابن خلدون " ... إلا أن ذلك لا يصنع في دورهم وقصورهم ، وليست من وظائف دولتهم وإنما ينسج ما تطلبه الدولة من ذلك عند صناعه

(١) محمد عبد العزيز مرزوق ، الفنون الزخرفية في العصر العثماني ، ص٩٨
(٢) ابن الحاج ، المدخل ، جـ٤ ، ص١٥
(٣) القبالة : هو أن ينسج الصانع الغزل مقابل أجر معين ، المصدر نفسه
(٤) المصدر نفسه ، ص١٦

مـــن الحرير ومن الذهب الخالص ،... ويرسم اسم السلطان أو الأمير عليه ويعــده الــصناع فيمــا يعدونه للدولة من طرف الصناعة اللائقة " [١] .

فقد وجد بسوق الشرابيشين [٢] تجار لشراء الخِلَعِ والتشاريف وبيعها على الـسلطان فـــي ديـــوان الخاص وعلى الأمراء [٣] ، ثم بعد ذلك صار يجلس بهذا السوق عمال ناظر الخاص ، وذلك لشراء ما يلزم السلطان المملوكي من مختلف المنسوجات الحريرية المزركشة [٤].

انتشرت دور الطراز في ربوع دولة المماليك وبرعت كل دار بإنتاج أنواع خاصة من الأقمشة ، واشتهرت بها ، وتنقسم دور الطراز المملوكية إلى قسمين هما : دور طراز مصر ، والأخر دار طراز الشام .

أولاً :- دور طراز مصر :-

- دار طراز الإسكندرية :-

ازدهرت صناعة المنسوجـــات بالإسكندرية فـــي العصر المملـــوكي إذ بلـــغ عـــــدد الأنوال في

---

(١) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٨٧

(٢) سوق الشرابيشين : موضع هذا السوق اتجاه مدرسة السلطان الغوري بالغورية المطل على شارع الأزهر ، وعــرف هذا السوق بهذا الاسم ، نسبة إلى الشربوش هو عبارة عن قلنسوة تشبه التاج ،
المقريزي ، الخطط ، جــ٢ ، ص٩٩

(٣) ديوان الخاص : هو الديوان المشرف على الخواص السلطانية من متحصل ثغر الإسكندرية ، ومتحصل ثغــر دميــاط والجهات الأخرى من الثغور المتعددة والذراعات والفنادق ودور الضرب ، وكما يقـــوم الـــديوان الخـــاص بمباشـــرة التجاريد الشريفة ، ومهم الأعياد والكساوي والأدر الشريفة من الأقمشة وكساوي المماليك السلطانية ، وتوزيع الخِلَعِ والتشاريف على أرباب الدولة وكفالة المماليك
ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص١٠٨ - ١٠٩

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـــ٢ ، ص٩٩

سنة ٧٩٠ هـ/ ١٣٨٨ م أربعة عشر ألف نول ونيفا ، وكان عدد النساجين فيها أكثر من عشرة آلاف شخص [١] .

ولقد ذكر المقريزي أنواع من هذه الثياب " الثياب بالإسكندرية لا نظير لها وتحمل إلى أقطار الأرض ، وفي ثياب الإسكندرية ما يباع الكتان منه إذا عمل ثياباً يقال لها الشرب كل زنة درهم بدرهم فضة ، وما يدخل في الطراز فيباع بنظير وزنه مرات عديدة " [٢] .

ولقد ذكر القلقشندي أن بالإسكندرية " ينسج القماش الفائق الذي ليس له نظير في الدنيا وإليها تهوي ركائب التجار في البر والبحر ، وتميز من قماشها جميع أقطار الأرض " [٣] كما أشار ابن شاهين إلى ازدهار صناعة النسيج في الإسكندرية في عصره " ويعمل بهذا الثغر(الإسكندرية) من الأقمشة العجيبة التي لا توجد في غيره [٤] " ، وذكر ابن فضل الله العمري واصفاً دار الطراز بالإسكندرية ، وما بها من مصانع ومعامل إخراج أقمشة مختلفة قائلاً " وبها ... معامل البز والقماش والطراز الفائق المثل ، وإليها تهوي ركائب التجار براً وبحراً من فج عميق ومكان سحيق " [٥] كما سرد السيوطي نوع من أنواع أقمشة الإسكندرية " يعمل الوشي الذي يقوم مقام وشي الكوفة " [٦] .

ولقد كانت دار طراز الإسكندرية من أهم مراكز صناعة المنسوجات الحريرية ، كما ذاعت شهرة الإسكندرية في العصر الإسلامي كثيرا في مجال صناعة المنسوجات الكتانية والقطنية والصوفية

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٧١٤

(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٢٨٦

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٣ ، ص٤٠٤

(٤) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص٤١

(٥) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٥٠

(٦) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢،ص١٧٢

، ومن هذه المنسوجات المنسوج والمطبوع والمطرز والمخرم والمذهب [١]، وكما ذكر النويرى أنـــه كـــان ينسج من الحرير بالإسكندرية أقمشة مختلفة تحمل إلى العراق والى غيره من البلاد [٢].

وقد أخرجت أنوال دار طراز الإسكندرية في العصر المملوكي أنواع جديدة من المنسوجات ، نخص بالذكر منها : الوشي الذي كان يقوم مقام وشي الكوفة على حد قول السيوطي [٣]، والذي كان يطلق علـــى ثيابه اسم الحلل ، فهو نسيج من الحرير مزخرف بخيوط الذهب ، لذلك عرف هذا النوع من النسيج باســم الحلل الموشية [٤] ، والمثمر وهو عبارة عن شاش حرير مموج بالذهب [٥] ، والطردوحش نسيج من عمل الإسكندرية ، وهو مجوخ جاخات مكتوبة بألقاب السلطان ، وجاخات من صور الطيور الصغار والوحوش ، وجاخات ملونـه ممتزجة بقصب مذهب ، يفصل بين جاخاته نقوش ، أما الشرب فنوع من النسيج الكتـــاني الرقيق كانت تعمل منه القمصان الداخلية ، وتلف به العمائم ، وتصنع منـــه الخمـــر لغطـــاء النـــساء [٦]، والمقترح الإسكندرانى وهو نوع من الحرير كان يصنع منه الأقبية والطرح [٧] ،والمنمر فنـــسيج حريـــري يدخل فيه خيوط الذهب ، يزدان برسوم مخططة تشبه جلد النمر ، ويعرف أيضا بالشاش [٨] .

والسقلاطون نوع من النسيج المصنوع من الحرير مطرز من الذهب ، وكان معروفاً في بلاد اليونان

(١) محمد الشاعر ، الحضارة العربية ، ص ص١١٠ ، ١١١
(٢) النويرى السكندرى ، الإعلام بالإلمام ، ورقة ١٢١ أ
(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـــ٢، ص١٧٢
(٤) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ، ١٩٨٢م ، ص٥٢٦
(٥) القلقشندى ، صبح الأعشي ، حـــ٤، ص٥٣ ، المقريزي ، الخطط ، جـــ٢، ص٢٢٧
(٦) نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ص٣٣٣ ، السيد سالم ، المرجع السابق ،ص٥٢٧
(٧) المقريزي ، المصدر السابق ،حـــ٢،ص٥٢٨
(٨) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص٥٢

ثم انتقلت صناعته إلى البلاد العربية [١] ، وكان الشرقيون يصبغونه غالباً بلـون أزرق داكـن ، ويـصبغه الغربيون بلون أحمر فاقع ، وكانت مراكز صناعته بغداد وتبريز والإسكندرية [٢] ، وكان يصنع بدار الطراز بالإسكندرية أيضاً نوع من الشقق الحريرية ، والكلوتات برسم النواتية والملاحين ، والأشكرلاط والأطلـس وهو أرقي أنواع المنسوجات ، وكان يعمل بهذه الدار كسوة الكعبة الشريفة[٣] .

- دار طراز دمياط :-

لم تكن أنوال الإسكندرية وحدها ذائعة الصيت في العصر المماليكى، بل كان هناك أنوال أخرى في طول البلاد وعرضها ساهمت في رقي صناعة النسيج[٤]،ولقد بلغت شهرة طـراز دميـاط أقطـار العـالم الإسلامي لدرجة جعلت الفرس يطلقون على مدينة كازوران التي كانت تصدر المنسوجات الكتانيـة باسـم دمياط فارس أو دمياط العجم [٥]، فقد ذكر ابن ظهيرة أنواع المنسوجات التي اشتهرت بها دمياط قائلاً "بها يعمل القصب البلخي... ويبلغ الثوب الأبيض وليس فيه ذهب ثلاثمائة دينـار، ولا يعمـل بـدمياط مصبوغ" [٦] ، كما وصف بن دقماق دميـاط وما يعمل بها من ثياب " بدمياط يعمل غريب الثياب الدبيقية ،غيرها ما يقارب التنيسية... والطـراز الدمياطي مشـهـور فـي الأرض ، وكـذلك الـشرب الدبيقي والبقايير" [٧] .

---

(١) السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص٥٢٦

(٢) هايد ، المرجع السابق ، جـ٤، ص٢١٢ ،

(٣) القلقشندى ، المصدر السابق ، حـ١١، ص٤٢٥ ، السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص٥٢٨

(٤) جمال مرسي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٢٦

(٥) زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١٤١ ، نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص٣٣٣،

(٦) ابن ظهيرة ، المصدر السابق ، ص٥٤

(٧) ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٨٢

ولقد كانت دمياط وتنييس جزيرتان لا ذرع بهما ولا ضرع [١] ، وعرف عن دمياط العديد من أنواع الثياب منها الشرب الفائق الصبغ، والقصب [٢] ، ورفيع الكتان والدبيقي وهو نسيج من الحرير اشتهرت بصناعته مدينة دبيق، والبوقلمون نسيج شفاف يتغير لونه بانعكاس أشعة الشمس [٣] عليها فيتغير لونه تباعاً لتغير انعكاس أشعة الشمس ، والقرقب ثياب كانت تصنع قديماً ببلاد اليونان ثم نقلت صناعته إلى مصر، العتابي نوع من الثياب العتابية كانت تصنع بمدينة عتاب ببغداد[٤] ثم صنعت بمصر .

وذكر ابن قيس أن مما تركه الوزير الأفضل عند وفاته عام ٤٩٩ هـ / ١١٢١ م تسعين ألف ثوب عتابي من الديباج [٥] ، وذاع شهرته في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، وعرفه المسلمون في الأندلس وعرف هناك باسم الحرير العتابي ، وعرفة الفرنسيون والإيطاليون باسم (TABiS) (تابيس) ثم أصبح معروفاً بهذا الاسم التجاري في إنحاء أوربا جميعهاً [٦] ، والقباطي عبارة عن نسيج من الكتان أو التيل ذات زخارف من لحمة غير ممتدة في عرض المنسوج وغير متقطعة، وكان يصنع منه كسوه الكعبة [٧] .

---

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٤٣

(٢) ابن زولاق ، فضائل مصر وإخبارها ، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ، ١٩٩٩ م ، ص٩٣، ديماند، المرجع السابق ، ص٢٥٠

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، صـ١٥١، نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ص٣٣٣ ، نقولا زيادة ، الرحالة العرب ، ص٥٣ ، زكي حسن، كنوز الفاطميين ، ص١١٥

(٤) كريستي، تراث الإسلام ، ص٦٢

(٥) نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص٣٣٣

(٦) كريستي ، المرجع السابق ، ص٥٣

(٧) نقولا يوسف ، المرجع السابق ، ص٣٣٣ ، سعاد ماهر، الفنون الإسلامية، ص٥٧

وكان يقوم على هذه الصناعة قوم من أقباط مصر برعوا في هذه الصناعة التي بلغت مسامعها أقطار المعمورة [١].

- دار طراز تنيس :-

اشتهرت تنيس بأنوالها الخمسة آلاف ،وبأنواع الأقمشة المختلفة مثل القصب الذي كان يعمل منه العمائم ، والبدنه وهو نوع من النسيج تصنع منه ملابس الخليفة ولا يدخل فيه من الغزل سداه ولحمة غير أوقيتين ، وينسج باقية من الذهب بصناعة محكمة لا تحتاج إلى تفصيل ولا خياطة، وتبلغ قيمته ألف دينار ، وكان يبلغ الثوب منه وهو ساذج بغير ذهب مائة دينار [٢] .

فقد أشار ابن ظهيرة إلى أنواع المنسوجات التنيسية وما يعمل منها من رفيع الكتان،" وبها ثياب الكتان الدبيقي ، والمقصور والشفاف ، والأردية ، وأصناف المناديل ، والمناشف الفاخرة للأبدان والأرجل ، والمخاد ، والفرش القلموني المعلم والمطرز ويبلغ الثوب المقصور منها خمسمائة دينار وأقل وأكثر، ولا يعلم في بلد ثوب بلغ مائتي دينار فما فوقها وليس فيه ذهب إلا بمصر" [٣] .

كما ورد عند اليعقوبي في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي ، أن تنيس يعمل بها الثياب الرفيعة والرقاق من البرد المخمل والوشي [٤] ، ويعمل بها كذلك الثياب الملونة والفرش والبوقلمون[٥] ، وهو النسيج المتموج المتغير الألوان ، وتصنع منه كسوة السروج " الكنابيش "

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٥٣٨

(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٧٧، علي مبارك ،الخطط التوفيقية الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها القديمة، القاهرة ، ١٩٩٤ م ،عن طبعة بولاق١٩٢٥م، جـ١٠، ص١٠١

(٣) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص٥٣ .س

(٤) محمد الشاعر ، الحضارة العربية ، ص١٨١

(٥) ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص٦٠ ، ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص٩٧

وأغطية المحاف الملكية [١] ، وكانت تصنع بها كسوة الكعبة [٢] .

وقد ذكر ناصر خسرو أن مدينة تتيس كانت تحيط بها السفن من كل جهة ، كما كانت فيها حامية عسكرية دائمة على قدم الاستعداد لصد غارات الروم أو الفرنج ، وروي أن الضرائب التي كانت تدخل يومياً خزانة السلطان من مدينة تتيس ألف دينار ذهب دون أن يرفض أحد دفع ما عليه من الضرائب [٤] .

ويقتني متحف المتربوليتان بنيويورك [٣] ، قطعة من نسيج الكتان يزينها أشرطة أفقية ، إذ يزين الشريط الأوسط رسم أزواج من الصقور يفصل كل واحد عن الأخر مروحة نخيلية ، ويفصل كل أثنين بعضهما عن الأخر مروحة نخيلية على أرضية خضراء ، والأشكال المستخدمة في الزخرفة من نسيج الحرير والخيوط المصنوعة من الجلد المطروق بالذهب ، وأرجع ديماند هذه القطعة بين عامي ٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م ، وصنع هذا النوع من المنسوجات بتنيس وتزينه الخيوط المذهبة وهو خاص بالثياب الخليفة المسماة بالبدنة (صورة١٤) .

ومن القرى التابعة لأعمال مدينة تنيس قرية تونة[٤] يعمل بها طراز تتيس ويصنع بها كسوة الكعبة [٥]،وهي الكساوي التي حرص الخلفاء ورجالهم على عملها بدار الطراز وإرسالها سنوياً إلى مكة [٦] .

---

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص٢٥٠

(٢) المقريزي ' الخطط ، جـ٢ ، ص١٨١

(٣) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص١٠١ ، زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص١١٤ ، ١١٥

(٤) ديماند ، المرجع السابق ، ص ص٢٥٤ ، ٢٥٥ (صورة١٦٥)

(٥) تونة : عبارة عن جزيرة قرب تنيس تقع شرقي بلدة المطرية أحدي مراكز المنزلة بالدقهلية
ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص٢٨١ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ، ص٢٤٣

(٦) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٥٠

فقد ذكر ابن دقماق تلك الجزائر المحيطة بتنيس ، ودمياط وما يعمل بهما من أنــواع الثيــاب " وأن كانت شطا ودبيق[(١)] ودميرة [(٢)] وتونة وما قاربهم من تلك الجزائر يعمل بها الرفيع من القمــاش ، وليس ذلك يقارب التنيسي والدمياطي والشطوى وكان يحمل منها في كل سنة ما قيمته عشرون ألف دينـار إلى ثلاثون ألف دينار تجهز إلى العراق "[(٣)]

وكانت مدينة دبيق في أول الأمر أكبر المدن وأشهرها في صناعة النسيج لأنه كان ينسب إليها أجود أنواع الأقمشة وهي المسمي بالدبيقي ، وكان قماش ثقيل جيد النسيج ، إذ أنشق كان له صــوت عــالي ، وكان يستعمل في رسم الخرائط عليه بالأصباغ المشمعة [(٤)].

وربما بلغ ثمن الثوب من هذا النسيج الدبيقي مائة دينار فإذا كان به ذهب بلغ المائتين[(٥)]، ويبدو أنه كان لدبيق شهرة عظيمة في صناعة المنسوجات ، فقد أطلق العراقيون في بداية العصر الإســلامي علــى احدي قري بغداد اسم دبيقية، وكانوا يبيعون منسوجاتهم على أنهــا مــن صــنع دبيــق لترويجهــا فــي الأسواق[(٧)] .

ومن المدن التي برعت في صناعة المنسوجات أيضاً مدينة شطا ، حيث كانت مــن أهــم مراكــز صناعة النسيــج فــي مصر منذ القرن ٣ هـ / ٩ م وحتى القرن ٩هـ / ١٥ م ، ونظراً لجودة الأقمشة

---

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، ص٢٥٠

(٢) دبيق : تقع بين الفرما وتنيس علي ساحل البحر المتوسط
ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٢ ، صـ٤٣٨ .

(٣) دميرة : قرية كبيرة بمصر ينسب إليها أبو تراب عبد الوهاب الدميري ، وهي حالياً تتبع مركز طلخا
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٤٧٢

(٤) ابن دقماق ، الإنتصار ، جـ٥ ، ص٧٩

(٥) آدم متز، الحضارة الإسلامية ، ص٢٥٨

(٦) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، صـ٨١ ، آدم متز ، المرجع السابق ، ص٢٥٩

(٧) نقولا يوسف ، تاريخ دمياط ، ٣٣٣

التي تنتجها تلك المدينة وقد نسب إليها ياقوت الحموي " وتعمل بها الثياب الشطوية الرفيعة التي يبلغ ثمن الثوب منها ألف درهم ولا ذهب فيه " (١) ، ولقد أكد المقريزي ذلك قائلاً " شطا مدينة عند تنيس ودمياط وإليها تنسب الثياب الشطوية "(٢) ، وقد اشتهرت أيضاً بإخراج أنوالها الفائقة من الشرب والقباطي (٣) .

وينسب إلي مدينة المحلة(٤) نسج أرقي أنواع المنسوجات الكتانية فقد أورد الرحالة الوزان أن " المحلة مدينة بناها المسلمون على النيل وهى عامرة جداً ولكن سكانها في معظمهم نساجون أو زراع ... والتربة المحيطة بالمدينة صالحة للقمح أو الكتان" (٥) .

ويعمل بأبيار (٦) القماش الذي نسب إليها والذي يفوق قماش الإسكندرية ، وذكر ابن بطوطة مدينة أبيار ما يعمل بها " وتصنع بأبيار ثياب حسان تعلو قيمتها بالشام والعراق و مصر وغيرها "(٧).

---

(١) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ٣ ، ص٣٤٣

(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٣٦٥

(٣) سعاد ماهر، النسيج الإسلامي ، ص٤٢

(٤) المحلة : قصبة إقليم الغربية في العصر المملوكي وهي مدينة كبيرة ذات أسواق
ابن دقماق، الإنتصار ، جـ٥ ، ص٨٢

(٥) محمد الكحلاوى ، آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ، القاهرة،١٩٩٤ م ، ص ص١٥٧ – ١٥٨

(٦) أبيار : مدينة كبيرة في طرف جزيرة بني نصر وبها أسواق وقياس وحمامات وجامع ضمن أعمال الغربية
ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٩ ،

(٧) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ٢ ، ص٧

– دار طراز مصر العليا :–

شهدت صناعة النسج رواجاً وازدهار في أقاليم مصر العليا كما كان الوضع في أقاليم مصر السفلي ، وقد ورد ذكر مراكز النسيج في العصر الإسلامي في كثير من المصادر التاريخية .

فقد ذكر السيوطي فضائل أقاليم مصر العليا وما ينسج فيها من فائق الصنائع ومختلف الشرب " وبالصعيد يعمل من الجلود الانطاع وبالبنهسا والستور التي هي أحسن ستور الأرض والبسط ، وأجله الدواب والبراقع وستور النسوان في المضار والأكسية والطيالسة [١] ، وكان يعمل بأخميم الفرش التي تسمي نطوع الخز " [٢] .

أورد ابن ظهيرة صنوف المنسوجات التي تخرجها أنوال الصعيد من البراقع والمطارح وغير ذلك من الصوف والمطارح والشفاف " فإنها أبهى الصوف والستور والمقاطع والخيم والآجلة والبراقع"[٣] .

ووصف ابن زولاق صوف الصعيد وأهميته من حيث التدفئة حيث استخدمها معاوية بن أبي سفيان للتدفئة وذلك عندما كبر سنه فاتفقوا أنه لا يدفئه إلا أكسية تعمل في مصر [٤] ، ولقد ذكر ابن زولاق أسماء العديد من الثياب والمنسوجات التي تنتجها أنوال مدن الصعيد " ومن ذلك طراز الصعيد في عمل الستور والمقاطع والخيم وفرش الطنافس [٥]والمياتر[٦] والأجلة والبراقع "[٧] .

---

(١) الطاليسة : مفرد طلسان وهو ضرب من الأوشحة يلبس علي الكتف أو يحيط بالبدن خال من التفصيل والخياطة فقد نقض ابن الحاج الفقهاء والعلماء للبسهم الطيالسة
ابن الحاج، المدخل ، جـ١ ، ص ص٣٩ ، ١٤٠

(٢) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٧٢

(٣) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص١٣١

(٤) المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٢٠٤

(٥) الطنافس : جمع طنفسه ، وهي البساط والسجاجيد
المعجم الوجيز ، ص٣٩٦

(٦) المياتر : ما يغشي به السرج
القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٣٢

(٧) ابن زولاق ، فضائل مصر ، ص ص٩٧ – ٩٨

وبيّن ابن حوقل مظاهر الحياة الاجتماعية بصعيد مصر وخاصة إقليمي الفيوم والبهنسا وعما تنتجه هاتان المدينتان من مختلف الثياب ، ودور ناظر الطراز هناك في خدمة السلطان والخلفاء ومباشرة الأعمال والتجار والصناع " وبالفيوم مدن كبار جليلة وطرز مشهورة ... وفيها من الأمتعة للجلب ما يستغني بشهرته عن أعادته كالبهنسه المعمول بها الستور والاستبرقات والشرع والخيام والأجلة والستائر والبسط والمضارب والفسطاط العظام بالصوف والكتان بأصباغ لا تستحيل وألوان تثبت فيها من صورة البطة إلى الفيل ، ولم يزل لأصحاب الطرز من خدم السلطان بها الخلفاء والأمناء وللتجار من أقطار الأرض في استعمال أغراضهم بها من الستور الطوال الثمينة التي طول الستر من ثلاثين ذراعاً إلي ما زاد ونقص مما قيمة الزوج منها ثلاثمائة دينار وناقص وزائد " [١].

ومن خلال ما أورده المؤرخون [٢] لأصناف الثياب والمنسوجات التي اشتهرت بها مدن الصعيد وخاصة الفيوم والبهنسا ، حيث نلاحظ أنها جميعاً كانت من خامة الصوف التي أصبحت الخامة الرئيسية لعملية النسيج ، وربما يرجع ذلك إلى ما ذكرته أنفاً من شهرة مدن الصعيد ودراية أهلها بتربية وأستأناس الأغنام جيدة الأصواف [٣] (صورة١٥) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٤] بقطعة من نسيج الصوف قوام زخرفتها شريط علوي من الخط الكوفي عبارة عن نص دعائي ، وهذا الأسلوب من الكتابة أمتاز به نسيج الفيوم ، والشريط السفلي مؤلف من رسوم آدمية وحيوانية محورة عن الطبيعة عبارة عن خطوط رأسية وأخرى أفقية تحدد معالم

(١) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٤٩

(٢) المقريزي الخطط ، جـ٢ ، ص١١١ ، ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص١٣١ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٧٢

(٣) سيد خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص٤٣

(٤) رقم السجل(٩٠٥٢) القياس ، ٥٩ × ٢٢ سم ، لم يسبق نشرها

الشكل المراد رسمه ، والزخرفة منسوجة مع قطعة النسيج ، وتنسب هذه القطعة إلى إقليم الفيوم ، القـــرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي (صورة١٥) .

يأتي الكتان في المرتبة الثانية من حيث النسيج والقطع التي عثر عليها ، وتحمل أسماء دار الطراز، ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [١] قطعة من نسيج الصوف والكتان يزخرف الجزء العلوي جامـــات تضم رسوم أرانب في حين يزخرف الجامة الوسطى رأس آدمي ، ويزين الجزء الـــسفلي شـــريط كتـــابي بالخط الكوفي يمكن قراءتها "مما عمل في طراز الخاصة بمدنية البهنـــ (سي) " [٢] (صورة١٦) .

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي[٣] بقطعة من نسيج الصوف والكتان قوام زخارفها شـــريط أحمـــر يضم رسوم إبل باللونين الأخضر والأبيض ، مرسومة في أسلوب تخطيطي محور عن الطبيعة إلى حد بعيد، وأسفل هذا الشريط، شريط كتابي باللون الأبيض والبني ذات سيقان وهامات وحروف منكـسرة وزيـــادات تشبه الدرج ونصها " سعادة ونعمة كاملة لصاحبه ، مما عمل في طراز الخاصة بمطمور من كـــوره الفيوم " [٤] (صورة١٧) .

ومن مراكز صناعة النسيج في مصر العليا الأشمونين [٥] ، فقـــد بلغـــت مبلغـــاً عظيمـــاً صـــناعة المنسوجات الكتانية التي كانت تجهز إلى القاهرة وغيرها من المدن [٦] .

---

(١) سجل رقم (١٧٢٠) الأبعاد ٦٠ × ٢٥ سم

(٢) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص١٨٦ (صورة٥٦٥)

(٣) سجل رقم (٩٠٦١) للأبعاد (٧٣ × ٢٧ سم)

(٤) زكي حسن ، المرجع السابق ، ص٤٦٦ ، (صورة٥٦٦) .

(٥) الأشمونين : مدينة قديمة أزلية عامرة آهلة وهى كوره من كور الصعيد ، وهي مدينة جليلة كبيرة ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـــ١ ، ص٢٣٧

(٦) ابن حوقل ، المصدر السابق ، ص١٤٨

كما ازدهرت صناعة نسيج الصوف بأسيوط فصنع بها فرش قرمزية تشبه الأرمينية من حيث جودة صوفها ودقة صنعها ، كما صنع بها نسيج الصوف للعمائم نال شهرة كبيرة ، فقد وصف ناصر خسرو المنسوجات التي كانت تنسج في أسيوط " وينسجون في أسيوط من صوف الخراف عمائم لا مثيل لها في العالم والصوف الدقيق الذي يحضرونه إلى بلاد العجم ويسمونه مصري... ورأيت في أسيوط فوطة من صوف الغنم لم أر مثلها في بلهاور ولا في ملتان وهي بشكل تحسبها حرير"[١] .

كما وصف ابن بطوطة كلاً من مدينة بوش [٢] ودلاص [٣] بأنها أكثر بلاد مصر إنتاجاً للمنسوجات الكتانية ، وإنه يحمل منها لباقي ديار مصر وأفريقيا[٤] ، واشتهرت أسوان [٥] بإنتاج شقق الكتان والمناديل التي كانت تصدر إلي القاهرة والحجاز [٦] .

هذا وقد عثر على العديد من القطع النسيجية في أماكن مختلفة ومناطق عديدة ، واكتشفت قطع كثيرة منها في بلدة العزم قرب أسيوط[٧] وفي أرمنت [٨] وأدرنكه[٩] وأخميم [١٠] ، وكان الأسلوب الصناعي السائد هو اتخاذ لحمات الأقمشة من الحرير أو الصوف وسداتها من الكتان .

---

(١) ناصر خسرو ، سفر نامة ، ص٧٦ ، سيد خليفة ، تاريخ المنسوجات ، ص ص٣٤ – ٣٧

(٢) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١، ص٥٨

(٣) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص٤٥٩ ، ابن دقماق ، الإنتصار ، جـ٢ ، ص٨

(٤) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ٢ ، ص٣٧

(٥) أسوان ، احدي مدن الصعيد المتاخم للسودان ، وتعتبر أسوان المدخل لبلاد النوبة
ياقوت الحموي ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص٣٤٠ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٤٩

(٦) ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص١٤٨

(٧) أسيوط : مدينة فى غربى النيل من نواحى صعيد مصر ، وهى مدينة جليلة كبيرة ، وبها مناسج الأرمنى والدبيقى
ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص ص ٢٢٩-٢٣٠

(٨) أرمنت: مدينة تقع فى البر الغربى من النيل وبينها وبين الأقصر بعض مرحلة من الجنوب وبينها وبين أسوان مرحلتان
ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص ٣٠

(٩) أدرنكة : من قرى الصعيد فوق أسيوط ، اشتهرت بزراعة الكتان
ياقوت الحموى ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص١٥٣ ، ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٢٢

(١٠) أخميم : بلدة تقع شرقي النيل وهي قصبة الإقليم ومقام الوالي لأنها مفردة للولاية وبها جامع قديم وعدة مدارس
ابن دقماق ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٥ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص١٤٧ ، ١٤٩

ثانياً :- دور طراز بلاد الشام

توفر في بلاد الشام ما توفر في مصر من المواد الخام المتنوعة ، ومعامل إنتاج الأنواع المتعددة من الأقمشة (١) ، وأمهر الصناع وخاصة بعد اجتياح المغول لمدينة بغداد والموصل والقضاء علي الخلافة العباسية ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م (٢) .

كما تمتعت دولة المماليك في مصر وبلاد الشام علي حدٍ سواء بمحاسن الأشياء ولطائف الصنائع والعديد من أنواع الصنائع، مثل الأقمشة المزركشة والمصبوغة والأسلحة المختلفة والتحف المعدنية المكفته (٣) والمطلية بالمينا (٤) .

وكانت دمشق تزود القاهرة بلطائف الصنائع ومحاسنها فقد أمر السلطان الأشرف شعبان سنة٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م الأمير سيف الدين بيدمر الخوارزمي نائب دمشق بعمل طراز يلبغاوي (٥) ألف ومائتي زوج ، وعمل كنابيش (٦) ألف ومائتي ، وعمل أطلس زركش ، وكانت الخزائن محمله بكل هذه التحف متصلة بدمشق إلى القاهرة فأول خزانة بالقاهرة وأخرى بغزة والثانية بالفور والثالثة خارجة

---

(١) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار، جـ٥، ص٩٣ ، محمد كرد ، خطط الشام ، جـ٤ ، ص ص٢١٩، ٢٢٠ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص١٠٨ – ١١١

(٢) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٨٠

(٣) الكفت : كلمة فارسية بمعني دق ، أما من الناحية الصناعية فتعني حفر رسوم وزخارف علي سطوح المعادن المراد زخرفتها حفراً عميقاً وعريضاً ، ثم تملأ هذه الزخارف بمادة اغلي ثمناً من المادة الأصلية
سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص١٢٤

(٤) المينا : تشبه هذه الطريقة طريقة التكفيت وهى وضع المينا " مزيج مؤلف من مادة زجاجية مع أكاسيد معدنية " على الزخارف المحفورة في المعدن، وذلك بصبها علي الزخارف ووضعها في النار
سعاد ماهر ، المرجع السابق ، ص١٢٥

(٥) ابن إياس بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١

(٦) كنابيش : جمع كنبوش وهو ما يستربه مؤخرة ظهر الفرس وكفله وقد تكون من المخايش أو الصوف المرقوم ، أو الذهب المزركش أو الفضة الملبسة بالذهب
القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٥٣

من دمشق، في حين كان الصناع يقومون بصناعة الباقي [١] .

عرف عن بلاد الشام شهره مدنها وبرعاتها في صناعة المنسوجات ، وقد يرجع ذلك لوفرة المواد الأولية مثل الحرير والصوف والوبر والمرعزي والقطن والكتان والقنب الذي يفيض عن حاجتها وكمالياتها [٢] .

- دور طراز دمشق:-

اشتهرت بلاد الشام في العصور الوسطي بصناع الغزل والنسيج والحياكة ، حتى كان كل بلد يصنعون نسيجاً يعرف باسم تلك البلد ، فمن منتجات دمشق الدمشقي وهو من المنسوجات الزخرفية التي يخصص سداه واحدة ولحمة واحدة كلاهما من لون واحد أو لونين مختلفين[٣]، والديباج [٤] والطردوحش [٥] .

وكانت دمشق مشهورة بأقمشتها الحريرية والقطنية والكتانية والمطرزات المزركشة والعباءات المطرزة والخيم والأغطية المزركشة لأسرجة الخيل ، والأثواب المصنوعة للنخبة الحاكمة [٦] .

فقد ذكر الإدريسي أنها كانت في عصره جامعة لصنوف التحف والمنسوجات " وضروب من الصناعات وأنواع من الثياب الحرير كالخز والديباج النفيس الثمن ، والعجيب الصنعة ، والعديم المثال ، الذي يحمل منها إلى كل بلد ، ويتجهز به منها كل الأفاق والأمصار المصاقبة

---

(١) ابن طولون ، إعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبري ، تاريخ الشام من قيام دولة المماليك في مصر إلى صدر العهد العثماني ، تحقيق عبد العظيم حامد ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص٢٨

(٢) محمد كرد ، خطط الشام ، جـ٤ ، ص٢١٩

(٣) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص١٠٦

(٤) أرنست كونل ، الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسي ، بيروت ١٩٨٢، ص١١٩

(٥) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٣

(٦) ايرامارفين ، مدن الشام ، ص٥٤

لهـــا والمتباعدة منها ومصانعها في كل ذلك عجيبة تضاهي ديباجتها بديع ديباج الروم ، وتقـــارب دستوا وتنافس أعمال أصبهان ، وتشف على أعمال طرز نيسابور من جليل ثياب الحرير المصمتة ، وبدائع ثياب تنيس وقد احتوت طرازها على أفانين من أعمال الثياب النفسية ومحاسن جمـــة ، فـــلا يعادلها جنس ولا يقاومها مثال" (١) .

كما أورد البدري الأنواع المختلفة من المنسوجات التي اشتهرت بها دمشق " ومن محاسن دمشق ما يصنع فيها القماش وهو النسيج على تعداد نقوشه وضروبه ورسومه ، ومنها عمـــل القمـــاش الأطلس بكل جنسه وأنواعه، ومنها عمل القماش النيسابوري بجميع ألوانه وحسن لمعانة ، ومنهـــا عمل القماش الهرمزي على اختلاف أشكاله وتباين أوصاله ومنها عمل القماش الأبيض القطني" (٢) .

اشتهرت دمشق بصنع الكتان الأبيض وكان بدمشق ما ينوف على عشرين صنفاً من حاكة الكتـــان ، في حين كانت حاكة الحرير أكثر من أربعين صنفاً ، أما الصوف فلم يكن رائجاً بدمـــشق دائمـــاً بـــل كـــان يستورد من الجمهوريات الايطالية (٣) .

---

(١) الإدريسي ، صفة المغرب وأرضي السودان ومصر والأندلس ، مأخوذة عن نزهة المشتاق في اختراق الأفـــاق ، ليـــدن ١٨٦٤ - ١٨٦٦ م ، ص٣٥

(٢) البدري ، المصدر السابق ، ص٦٢ ، محمد كرد ، المرجع السابق ، ص٢٢١

(٣) أكرم حسن العلبي ، نيابة دمشق في نهاية عهد المماليك ، عهد سيباي، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعـــة القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص١٨٩

- دور طراز باقي مدن الشام :-

انتشرت دور الطراز في ربوع الشام ، وأخذت كل مدينة من مدن الشام تنتج نوع معين من المنسوجات ، التي عرفت باسم المدينة واشتهرت بها فقد عرف عن مدينة بعلبك إنتاجها القماش القطني الممتاز [١] ، الذي استخدم على نطاق واسع في مصر في خِلَعِ سلاطين المماليك على أمرائهم ، وفي عمل الأقبية [٢] ، وعمل الأكفنة منها ، فقد أخذ الأمير قانصوه خمسمائة كفنه تحت أبطة " ثوب بعلبكي " وطلع القلعة حتى يرق له قلب السلطان قايتباي سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٥م [٣].

وقد اعتاد سلاطين المماليك لبس القماش الأبيض البعلبكي في كل سنة عند دخول فصل الصيف [٤] ، كما نسب إلى مدينة بعلبك ثوب الإحرام والمشدات [٥] .

واشتهرت حمص [٦] بما تصنعه من أقمشة وفوط وغيرها وقيل إن حمص تتلو الإسكندرية فيما يعمل بها من القماش الفائق على اختلاف الأنواع والأصناف [٧] ، كما عرفت الثياب البلعسية[٨] نسبة إلى كوره البلعاس من أعمال حمص .

---

(١) نقولا زيادة ، رحالة العرب ، ص١٣٦

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص١٨٢

(٣) ابن إياس ، المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣٢

(٤) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص١١٩

(٥) محمد كرد ، خطط الشام ، جـ٤ ، ص٢٢٠

(٦) حمص : تقع في منتصف الطريق بين دمشق وحلب وفي طرفه القبلي قلعة حصينة علي تل كبير ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، جـ١ ، ص٣٤٧

(٧) محمد كرد ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢١ ، أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص١٠٩

(٨) محمد كرد ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢١

وكان يعمل في صفد من الثياب ما يقال له الصفدية ، كما يصف [١] الإدريسي صور وما تنتجه أنوالها من الثياب البيض المحمولة إلى الآفاق ، "كل شئ حسن عالي الصفة والصنعة ثمين القيمة ،وقليلاً ما يصنع مثله في سائر البلاد المحيطة بها " [٢] .

وكان لأهل رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرقة حذق في عمل الأكسية ، وكل رجل فيها غنيهم وفقيرهم يغزل الصوف والنساء ينسجن [٣] ، وكذلك حماة وحلب وطرابلس فكانت كل مدينة تشتهر بصنع أنواع معينة من المنسوجات .

ومن أشهر أنواع المنسوجات التي اشتهرت بها مدن الشام نسيج الأطلس ونسيج النيسابوري[٤] والقماش الهرمزي [٥]، كما برعت بإنتاج الشقق الحريرية والقطنية وهي عبارة عن قماش محرك طوله تسعة أذرع وعرضه ذراع واحد ، وقد كان صناع النسيج يتفننون في نقشه وصبغة [٦] .

ولقد لاقت أقمشة وقطن بعلبك، وديباج دمشق ، والدمشقي والأقمشة الحريرية من عمل حماه ودمشق وبعلبك روجاً في مدينة القاهرة [٧] .

---

(١) محمد كرد ، خطط الشام ، جـ٤ ، ص ص٢٢٠ – ٢٢١

(٢) الأدريسي ، صفة المغرب ، ص٣٧

(٣) محمد كرد ، المرجع السابق ، جـ٤ ، ص٢٢٠

(٤) النيسابوري : نوع من نسيج الحرير اشتهرت به فارس
الجاحظ ، التاج في أخلاق الملوك ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، ١٣٢٢هـ / ١٩١٤م ، ص١٥١

(٥) الهرمزي : نوع من نسيج الحرير اشتهرت به فارس
الجاحظ ، المصدر السابق ، ص١٥١ ، ح ٣

(٦) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص١١٠

(٧) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص٧٩١ ، ايرامارفين ، مدن الشام ، صـ٧٥

أسواق الأزياء في العصر المملوكي

لعبت الأسواق في العصر المملوكي دوراً بارزاً في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفنية ، مما منحنا تصوراً واضحا للزى العام والخاص في العصر المملوكي ، وتنوعت الأسواق تبعا لتنوع السلع والمواد التي تباع بها من المنسوجات بأنواعها المختلفة ، وكان لكل نوع من تلك المنسوجات سوقاً خاصاً به ، كما عرفت أسواق لبيع المنسوجات المحلية ، وأخرى لبيع المنسوجات المستوردة [١] .

كما أطلق على الأسواق أسماء الأشخاص الذين ساهموا في إنشاء تلك الأسواق ، مثل خان الخليلي نسبة إلى الأمير چهاركس الخليلي[٢] أميرآخور[٣] الملك الظاهر برقوق ، وخان يونس بفلسطين نسبة إلى الأمير يونس الدوادار [٤] .

وانتشرت أسواق الزى وأدوات ومستلزمات الخيل ومعدات الفروسية والحرب ، في مصر والشام انتشاراً واسعاً ، وقد يرجع ذلك إلى رقي الدولة وتحضرها وشغف الأمراء والسلاطين بالزى والمظهر العام والمواظبة علي ممارسة ألعاب الفروسية والتدريبات العسكرية ، والخروج للميادين والمواكب في أبهة من الملك .

أسواق مصر:-

انتشرت أسواق الزي في القاهرة في مناطق تجمع الأمراء وساحات التدريبات العسكرية

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ،. ص٩٥

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص٩٤

(٣) أمير أخور : اسم مركب من لفظة أمير العربية ولفظة أخور الفارسية وتعني المزود ، الذي يأكل فيه الفرس ، وكان هذا الاسم يطلق علي الأمير القائم علي أمر الدواب

السيوطي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٥ ، حسن الباشا ، الفنون الإسلامية ، جـ١ ، ص١٧٤

(٤) السيوطي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٨٤

وقصبة القاهرة [١] ، وخاصة في الشارع الممتد من باب الفتوح إلى باب زويلة وهو الشارع الذي يعـرف اليوم بشارع المعز لدين الله الفاطمي ، وخارج باب زويلة حتى شارع الصليبية اتجاه جامع ابن طولـون ، وهو ما يعرف اليوم بشارع الخيامية [٢] ، وكان لكل سلعة موضعاً محدداً لها بما تضمه من خانات لبيع هذه السلع .

شوق الشرابشيين:-

عرف هذا السوق فيما بعد انتهاء الدولة الفاطمية ، وكان يباع فيه الخِلَع والتشاريف التي ينعم بها السلطان علي الأمراء والوزراء والقضاة وغيرهم من أرباب الدولة [٣] ، ويقع هذا السوق تجـاه مدرسـة السلطان الغوري بالغورية الشارع المتفرع من شارع الأزهر حالياً ، وعرف هذا السوق بذلك نـسبة إلـى الشربوش وهى عبارة عن طاقية تشبه التاج على شكل مثلث ، تلبس على الرأس بغير عمامة ، وقد بطـل لبس الشربوش في دولة المماليك الچراكسة [٤] .

وكان بهذا السوق عدة تجار لشراء الخِلَع والتشاريف [٥] وبيعها على السلطان في ديوانه الخـاص وعلى الأمراء ، بعد ذلك صار يجلس في هذا السوق قوم من عمال ناظر الخاص لشراء سائر ما يحتاج إليه السلطان [٦].

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٤

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء والصفحة

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٤ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مـصر الاجتمـاعي فـي عـصر السلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٩ م ، ص٢٣٩

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨

(٥) جاستون فييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة مصطفي العبادي ، كتاب أخبار اليوم العدد ٣٠٨ ، مايو، ١٩٩٠ م ، ص١١٦

(٦) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨

سوق الحوائصيين :-

يتصل هذا السوق بسوق الشرابشيين وتباع فيه الحوائص وهى التي كانت تعرف بالمنطقة وتـشد في الوسط ، وتنوعت الحوائص وإختلف مقدارها حيث بيعت حوائص الأجنـاد بأربعمائـة درهـم فـضة ونحوها [١]، وفي أيام المنصور قلاوون بيعت حوائص الأمراء الكبار بثلاثمائة دينار ، وأمراء الطبلخانـاه بمائتي دينار ومقدمي الحلقة بمائة وسبعين إلي مائة وخمسين دينار ، ثم سار الأمراء الخاصـكية [٢] فـي الأيام الناصرية وما بعدها يتخذون الحياصة من الذهب ومنها ما هو مرصع بالجوهر [٣].

سوق المهامزيين :-

يعرف هذا السوق على حد قول المقريزي بضرب الشمس ، ويقع في الجهة المقابلـة للمارسـتان المنصوري بشارع المعز[٤] ، وكان يباع في هذا السوق البدلات الفضة التي كانـت برسـم لجـم الخيـل، والمهاميز وهي عبارة عن آلة من الحديد تكون في رجل الفارس فوق.كعبة .

هذا بالإضافة إلى سلاسل الفضة " المخاطم الفضة المطلية " التي تجعل تحت لجم الحجور من الخيل ، كما يباع بهذا السوق الدوى والطرف التي فيها الفضة والذهب كسكاكين الأقلام ونحوها [٥].

---

(١) المقريزى ، الخطط ، ص٢ ، ص٩٩

(٢) الخاصكية : طائفة من المماليك من حاشية السلطان ، وكان لهم مكانة كبيرة لدي السلطان فكانوا يدخلون علي السلطان في أوقات فراغه وفي خلوته ، وأفرد لهم السلطان العطايا الجزيلة ، وكان عدتهم في أيام الناصر محمـد بـن قـلاوون أربعين خاصكياً ، ثم زاد علي ذلك حتى صاروا في أيام الأشرف برسباي نحو ألف خاصكياً ، ومنهم من كـان صـاحب وظيفة ومنهم بدون
ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص١١٥ ، ١١٦

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر ، ص٢٣٩

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٧

(٥) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٣٦

سوق البخانقيين:-

يعد هذا السوق من الأسواق التي تقع خارج باب زويلة ، وكان يعرف هذا السوق بسوق الخشيبة تصغير خشبة نسبة إلى عمل خشبة على بابه تمنع الراكب من التوصل إليه .

وكان هذا السوق معمور الجانبين بالحوانيت والمحلات المعدة لبيع الكوافي والطواقي التي تلبسها البنات والصبيان بالإضافة إلى طواقي الرجال على اختلاف أنواعها [١].

سوق الخِلْعِيين :-

يحتل هذا السوق المكان الواقع بين باب زويلة وقيسارية القاضي الفاضل [٢] خارج باب زويلة ، وكان يعرف قديماً بالخشابين والذي يعرف الآن بشارع درب التبانة الذي يسلك إليه المار إلى الحارة الباطلية " الباطنية " حالياً ، وعرف هذا السوق أيضاً ببيع الثياب الخليع وهي الثياب التي قد لبست من قبل [٣]، وكان هذا السوق من أعمر الأسواق بالقاهرة على حد قول المقريزي لكثرة ما يباع فيه من ملابس أهل الدولة من الأمراء والسلاطين وجميع الملابس التي تباع فيه عبارة عن ملابس مخيطة [٤].

سوق الأخفافيين:-

يعتبر هذا السوق من الأسواق التي تقع خارج باب زويلة بجوار سوق البندقانيين أنشأ هذا السوق الأمير يونس النوروزي ، دوادار الملك الظاهر برقوق سنة بضع وثمانين وسبعمائة ، ونقل إليه الأخفافيين

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٠٣ ، أمال العمري ، أسواق الكساء في العصر الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام ، العدد التاسع، ١٩٦٠ م ، ص١١٣ ،

(٢) قيسارية القاضي الفاضل : اختصت ببيع الأصواف المستوردة من أوربا مثل الجوخ الذي كان يلبس وقت المطر ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨

(٣) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص١٠٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

من خط الحرير والزجاجيين ، وأختص ببيع أخفاف النساء ونعالهن [١] .

سويقة أمير الجيوش :-

تنحصر سويقة أمير الجيوش فيما بين حارة برجوان وحارة بهاء الدين، وهو ما يمثل أحد الشوارع المتفرعة من شارع المعز الدين الله ، وكانت تعرف بسوق الخروقين فيما بعد زوال الدولة الفاطمية [٢]، وتعد من أكبر أسواق القاهرة وتضم مجموعة من الحوانيت لإقامة الرفائين والحياكيين والرسامين والفرائيين والخياطين ، كما تشمل عدة حوانيت لبياعي الأقباع ، بالإضافة إلى سائر الثياب المخيطة والأمتعة من الفرش ونحوها ، ومعظمها لسكن البزازين والخلْعِيين وبياعي الأقباع [٣] .

سوق الجملون الصغير:-

يقع هذا السوق بجوار المدرسة الصيرمية [٤] وزيادة الجامع الحاكمي المجاور لباب الفتوح ، ولقد ذكر المقريزي المتوفي سنة٨٤٥ هـ/ ١٤٤١ م أنه شاهد السوق معمورا من الجانبين بالحوانيت يسكنها الكثير من البزازين الذين يبيعون ثياب الكتان من الخام الأزرق الطرح ، وأصناف ثياب القطن وينادي فيه على الثياب وفيه عدة من الخياطين ، وعدة من البابية المعدين لغسيل الثياب وصقالها [٥] .

---

(١)المقريزى، الخطط ، جـ٢ ، ص١٠٥ ، أمال العمري ، المرجع السابق ، ص١١٣

(٢) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٠١ ، قاسم عبده ، المرجع السابق ، ص٢٣٩ ،

(٣) المقريزي ، المصدر السابق، جـ٢ ، ص١٠١

(٤) المدرسة الصيرمية : تنسب هذه المدرسة إلى الأمير شويخ بن صيرم أحد الأمراء في أيام الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب

المقريزي ، المصدر نفسه، جـ٢ ، ص١٠١

(٥) المصدر نفسه ،ونفس الجزء والصفحة

سوق الجوخيين:-

يشغل هذا السوق المكان المقابل للمارستان المنصوري حيث يلي سوق اللجميين [١] ، ويقع هذا السوق حالياً بشارع المعز بالنحاسيين فيما بين المدرسة الظاهرية - الظاهر بيبرس البندقداري- وقصر الأمير بشتاك ، وكان هذا السوق معداً لبيع الجوخ المجلوب من هولندا وميورقة والبندقية[٢]، حيث أستخدم الجوخ في عمل المقاعد والستائر وأغطية السروج وغواشيها[٣] .

وكان الجوخ لا يلبسه إلا أكابر الأمراء من أمراء المئين في أوقات المطر، كما كان يلبسه من يأتي من بلاد المغرب والفرنج بالإضافة إلى أهل الإسكندرية وبعض عوام القاهرة [٤] ، وعندما ارتفعت الأسعار وأنتشر الغلاء ، دعت الضرورة أهل مصر والمماليك إلى ترك ما كانوا عليه من ترف وصار أكثرهم يلبسون الجوخ ، فنجد الأمير والوزير والقاضي ومن دونهم يلبسون الجوخ ، ونتيجة لذلك جلب الفرنج منه أشياء عديدة تكاد لا توصف على حد ما ذكره المقريزي [٥] .

سوق الفراء:-

يجاور هذا السوق ، سوق الشرابشيين والجامع الأزهر بشارع الأزهر حالياً ، تجاه جامع محمد بك أبو الذهب ، ويضم هذا السوق عدة حوانيت لسكن صناع الفراء وتجاره ، وأصبح لهذا السوق شأناً عظيماً في أيام الملك الظاهر برقوق [٦]،حيث أقبل الأمراء على شراء الفراء مما أدي إلى تضاعف أسعارها

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨

(٢) المقريزي ، المصدر نفسه، جاستون فيت، المرجع السابق ، ص١١٦

(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨

(٤) المصدر نفسه

(٥) المصدر نفسه

(٦) المقريزي ، المصدر نفسه ، جـ٢ ، صـ١٠٣ ، أمال العمري ، أسواق الكساء ، ص ص١١٢ - ١١٣

وارتفاع قيمتها ، فقد لبس المماليك السمور والوشق والقندس والقاقم والسنجاب بعد ما كان ذلك في دولة المماليك البحرية من أعز الأشياء التي لا يستطيع أحد أن يلبسها .(١)

وفي أواخر العصر المملوكي الجركسي لبس الأجناد والكتاب والعوام أنواعاً مختلفة من الفراء ، فقد عثر على أنواعا عديدة من الفراء في تركة الأمير تنكز نائب دمشق (٢) سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م ، وكذلك في ممتلكات علم الدين بن زنبور(٣) ، هذا بالإضافة إلى الأسواق الخاصة لبيع أزياء السلطان والأمراء والأجناد بما فيها من منسوجات محلية ومستوردة وحوانيت للبزازين والحاكة والصقالين وغيرهم ، وهناك عدة أسواق لبيع أدوات الخيل والأسلحة المستخدمة في المواكب والحروب مثل اللجميين وسوق السلاح .

سوق اللجميين :-

يتصل هذا السوق بسوق المهامزيين بشارع المعز مقابل البيمارستان المنصوري ، وتباع فيه آلات اللجم وما يتخذ من الجلد، بالإضافة إلى عدة حوانيت لإقامة الطلائيين وصناع الكفت برسم اللجم والركب والمهاميز، كما تحتوي علي حوانيت لصناع مياتر السروج وقرابيسها (٤) .

سوق السلاح :-

يقع هذا السوق تجاه المدرسة الظاهرية المطلة على شارع المعز لدين الله،أنشئ هذا السوق بعد سقوط الدولة الفاطمية،وخصص لبيع القسي والنشاب والزرديات وغير ذلك من آلات السلاح (٤) .

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٠٣

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ٢ ، ص٤٧٨

(٣) ابن إياس ، المصدر نفسه ، ق١ ، جـ١ ، ص٥٤٤

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨

(٥) المصدر نفسه

وكان هناك لكل مدينة من مدن مصر سوق خصص له يوم في الأسبوع [١] مثل سوق الأربعاء، وسوق الخميس وغير ذلك من أيام الأسبوع ، وقد خصصت تلك الأسواق لبيع منتجات تلك المدن ، وكانت عملية البيع تتم في أكثر الأوقات بنظام المقايضة وذلك بحسب الشرع المتبع [٢] .

أسواق بلاد الشام :-

انتشرت أسواق الكساء والأزياء في بلاد الشام وخاصة دمشق وحلب وطرابلس وعكا والقدس ، وكانت هذه الأسواق تقام في وسط المدن ، وكانت تحتوي على حوانيت تمتد علي طول الشوارع من الجانبين [٣] ، أو حول المساجد الجماعة وكذلك في ساحات القلاع والمعارك [٤] .

أسواق دمشق :-

انتشرت الأسواق في دمشق حول الجامع الأموي ، حيث ينتشر في دمشق ما يقرب من مائة وأربعين سوقاً موزعة بين المساجد الجامعة ، وربما استغل ذلك للربط بين الحياة الدينية والحياة المدنية ، وحمل العديد من الأسواق اسم السلع المباعة فيها أو اسم المساجد التي تقام حولها [٥] .

وأضاف ابن فضل الله العمري أن مدينة دمشق بها أسواق " وبها الديار الجليلة المذهبة السقوف... وبها الطباق الرفيعة ، والأفنية الواسعة ، والأسواق المليحة الترتيب والقياسر الحصينة " [٦] .

---

(١) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، ص٢٧٣ ، قاسم عبده قاسم ، دراسات في تاريخ مصر ، ص٢٣٩

(٢) قاسم عبده قاسم ، المرجع السابق ، ص٢٧٣

(٣) المرجع نفسه ، ص٢٨٦

(٤) جان سوڤاجية، دمشق الشام لمحة تاريخية منذ قدم العصور حتي عهد الانتداب ، ترجمة فؤاد إفرام البستاني تحقيق أكرام حسن الحلبي ، دمشق، ١٩٨٩ م ، ص٩٢

(٥) ايرامارفين ، مدن الشام ، ص١٦٧

(٦) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٢ ، ص٨٦

سوق الذراع :-

اختص هذا السوق ببيع النسيج الرفيع ، كان موقعه جنوبي الجامع الأموي بدمشق [١].

سوق الحرير :-

يقع بالقرب من سوق الذراع [٢] وقد تم نقل هذا السوق إلى سوق القطن حيث اشترى أحد الأمراء سوق القطن من الخزينة العامة سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م واقنع السلطان بنقل هذا السوق من مكانه إلى سوقه، وترك السوق القديم فارغ لمدة عامين قبل عودة تجار الحرير إليها [٣] .

سوق الذهبيين :-

يقع هذا السوق شرقي الذراع ويباع فيه الذهب المرقوم . [٤]

سوق السرامجيين :-

يضم هذا السوق مجموعة من الحوانيت المخصصة لبيع الأحذية بأنواعها المختلفة من سرموزة وخف وسقمان ، ويقع إلى الغرب من الجامع الأموي [٥].

سوق السلاح

يقع هذا السوق إلي الجنوب من الجامع الأموي ، وقد كان موضعاً لبيع السلاح من سيوف وقسي ونشاب وزرديات ، حيث عرف عن دمشق شهرتها لصناعة الأسلحة و" بها الصناع المهره من كل فن من البنائين وصناع السلاح والمصبوغ والمزركش وغير ذلك ، وتعمل بها لطائف الأعمال في كل نوع وصناعها تفخر علي بقية صناع هذه المملكة إلا فيما قل مما بمصر " [٦] .

(١) نقولا زيادة ، رحالة العرب ، ص١٣٧
(٢) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق ، ص٢٠١
(٣) مخطوط الرسالة نفسها
(٤) مخطوط الرسالة نفسها
(٥) مخطوط الرسالة نفسها
(٦) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٨٠

سوق القطانيين:-

يقع بجوار الجامع الأموي ، واختص ببيع القطن ، وتم بيعه لأحد الأمراء في دمشق سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م من الخزينة العامة [١] .

سوق جقمق:-

أصبح للأمراء في دمشق حمامات وأسواق وخانات وقيساريات وذلك بواسطة استثمار جزء من إقطاعاتهم المقطعة عليهم ، فقد نفذ الأمراء ثمانية وعشرين مشروعاً من الواحد وأربعين مشروعاً التي وجدت بدمشق ، فقد بني الأمراء اثني عشر حماماً من أصل خمسة عشر ، وست قيساريات من أصل تسع ، وسبعة أسواق من أصل اثني عشر ، وثلاث خانات من أصل خمس ، لم يبن التجار سوى خانين وسوق واحد، ونفذ السلطان من هذه المشروعات خمس منها فقط [٢] .

ومن هذه الأسواق ، سوق الأمير جقمق [٣] نائب الشام (٨٢٢ هـ - ١٤١٩ - ١٤٢١ م) صاحب المدرسة والخان ، واختص هذا السوق ببيع الثياب [٤] .

سوق تنكز:-

أقام الأمير تنكز نائب الشام على الشرف القبلي من دمشق جامعاً وداراً ملوكية ، وقبالة الجامع سوقاً نظيفاً وحماماً فائقاً [٥] ، وعمل الأمير تنكز على نقل التجار من سوق الجامع الأموي إلى سوقه الجديد ، ولكن هذه المحاولة آلت إلى الفشل [٦] .

---

(١) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق ، ص٢٠١ ، ايراما رڤين ، مدن الشام ، ص١٠٧

(٢) المرجع نفسه

(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٨٢

(٤) أكرم حسن الحلبي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٢٠٢

(٥) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٨٣

(٦) ابراما رڤين ، المرجع السابق ، ص١٠٨

سوق السقطية:-

يقابل هذا السوق سوق الخِلْعِيين في مصر ، ويقع هذا السوق شمالي القلعة ، وخصص لبيع الثياب الخليع المستعملة من قبل [١].

ولقد ذكر ابن الفرات أسواق دمشق المنتشرة حول الجامع الأموي وذلك من خلال حديثة عن حريق الجامع الأموي سنة ٧٩٤ هـ / ١٣٩١ م قائلاً " وقع حريق عظيم بدمشق فإحترق فيه دهشتي النساء والرجال والزجاجيين والساعات والوراقين والجلوديين والنحاسين والصاغة ... والزركش والفصوص والأقمشة " [٢].

سوق تحت القلعة:-

كان للحامية الكبيرة بدمشق والمرور المستمر للقوات المصرية حافزاً على وجود تجارة نشيطة ، وتوسعت المدينة بسبب الأسواق التي لبت متطلبات الجنود المهاجرين من المركز إلى القطاع الشرقي الواقع خارج الأسوار ، كما ساهمت النفقة العسكرية لتزويد الطعام ، وصناعة الدروع والأسلحة واللباس بالإضافة إلى متطلبات تجهيز الخيل مضافاً إلى كل ذلك هجرة التجار من سوق الجامع الأموي إلى ساحة تحت القلعة [٣].

ولقد ذكر ابن فضل الله سوق تحت القلعة وما بها من محاسن الأشياء " فأما الغربي فإنها تفضي من تحت القلعة بها في ساحة فسيحة ، هي سوق الخيل على ضفة الوادي ، وتخرج إليها من جوانب المدينة من أمتعه الجند فتباع في أيام المواكب بها " [٤].

(١) أكرم العلبي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٢٠٢

(٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين ، بيروت، ١٩٤٢م ، مجـ٩ ، جـ٢ ، ص٣٠٦

(٣) ايرامارفين ، المرجع السابق ، ص٤٥

(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٨١

كما ذكر البدري ساحة تحت القلعة وما تحتويه من قصور تحف بها ، وأسواق للملابس والقماش والفراء ، وعدة الخيل من سروج وقرابيس وسوق النحاسين " ومن محاسن الشام تحت قلعتها فإنها منهل للغريب ، ومرتع للقريب ، وهى ساحة سماوية كبركة الرطلي بالقاهرة في الوسع لاجتماع البرية تحفها الدور وتعلوها القصور ويلحقها كل ما يرومه الإنسان وتشتهيه الشفة واللسان، لا يحتاج فيها سكانها لحاجة من المدينة ولا لجيرانها ... وتحت القلعة سوق للقماش المزروع ، وسوق قماش المخيط أحدهما للرجال والآخر للنساء ، وبها سوق للفراء والعبي وغير ذلك ، وبها سوق السقطتيين وسوق النحاس وبها سوق السكاكينيين وبها سوق القربيسيين ... وبها سوق قماش الخيل والبغال والبهائم والأغنام ...أما ساحة تحت القلعة فإنك لا تستطيع أن تري أرضها لكثرة ما بها من المتعيشين والوظائفيين ويتخلل بينهم أرباب الحلق والفالاتية "(١) .

وفي هذا الميدان كان النائب يجمع الحامية مرتين في الأسبوع ويستعرض الجند، ويراقب الخيل والعتاد والسلاح لما كان سوق الخيل مركز الحياة العسكرية ومقر الجند ، ولذلك فقد أخذ الصناع العاملين في مستلزمات الجند والأمراء والنجار يتركون حوانيتهم شيئاً فشيئاً ضمن الأسواق ، ويأتون مجتمعين تحت القلعة وعلى الطرقات الموصلة إليها (٢) .

أسواق حلب :-

لعب موقع مدينة حلب دوراً مميزاً في النشاط التجاري فلم تعد أسواق مدينة حلب أسواقاً محلية وإقليمية فحسب ، بل أصبحت أسواقاً عالمية تؤمها العديد من القوافل التجارية القادمة من

---

(١) البدري ، نزهة الأنام ، ص ص٦٢ – ٦٣

(٢) جان سوفاجية ، دمشق ، ص٩٢

أوربا [١] والمحملة بالفراء والجلود وغير ذلك من بضائع أوربا ، والبضائع الآتية من الهند من أسلحة وتوابل ، ومن الصين وأواسط آسيا من الأقمشة الحريرية وبعض الأواني الصينية وجلود الاسترخان [٢].

وبرعت مدينة حلب في العديد من الصناعات منها صناعة المنسوجات والصابون والعطور والأسلحة والسروج [٣] ، وعن حركة التجارة ونشاطها في حلب حدثنا ابن الشحنة " يباع منه بحلب في اليوم الواحد ما لا يباع في غيرها في الأشهر ، ومن خصائصها نفاق ما يجلب إليها من البضائع كالحرير والصوف واليزري والقماش العجمي وأنواع الفراء والسمور والسنجاب وسائر الوبر والبضائع الهندية ، فإذا حضر إليها مائة حمل حرير فإنه يباع في يوم واحد ويقبض ثمنه ، ولو أحضر إلى القاهرة التي هي أم البلاد عشرة أحمال لا تباع في شهر وعلى هذا فقس " [٤].

ولقد أزدهر النشاط التجاري في حلب ازدهاراً ملحوظاً حتى إن إحدى القيساريات وتدعي قيسارية البز وكانت تضم عشرين حانوتاً للوكلاء ، وكان مقدار ما يباع في هذه القيسارية في اليوم الواحد عشرين ألف دينار [٥].

---

(١) صبحي لبيب ، سياسة مصر التجارية في عصري الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ،المجلد ٢٨، ٢٩، لسنة ١٩٨١ م – ١٩٨٢ م ، ص١١٨ ، عادل زيتون ، موسوعة العصور الوسطي ، ص ص٣٢ – ٣٣ ، ريسلر ، الحضارة العربية ، ص ص١٢٨ – ١٢٩

(٢) الاسترخات : نوع من الفراء جلب من سيبيريا ،
ريسلر ، المرجع السابق ، ص١٢٩

(٣) إبراما رفين ، مدن الشام ، ص ص٥٤ ، ٧٣

(٤) ابن الشحنة ، الدر المنتخب في مملكة حلب ، بيروت ١٩٠٩ م ، صـ٣٧ ، محمد كرد ، خطط الشام ، جـ٤ ، ص٢٦٣

(٥) المرجع نفسه

صناعة الدروع :-

كان اهتمام المماليك بالدروع يفوق كل الاهتمامات ، واستخدموا كل السبل في زخرفتها والعناية بها من تكفيت وطلاء بمواد تحميه من الصداء، وغير ذلك من السبل وأنشأ العديد من خزائن السلاح المنتشرة بالقلاع في ربوع المملكة المملوكية (١) ، وعرفت خزائن السلاح ، بالسلاح خاناه والزرد خاناه ، وأفرد السلطان المملوكي لخزائن السلاح أمير من أمراء المائة مقدم ألف للأشراف عليها عرف باسم أمير سلاح ويعاونه مجموعة من الأمراء كل منهم أمير طبلخاناه وكذلك أمراء العشرات (٢) ، وكانت خزائن السلاح تحتوي على العديد من أنواع الدروع من السيوف والقسي والنشاب والجواشن والزرديات والقرقلات وغير ذلك من آلة السلاح وملابس الحرب (٣) .

ولقد قام الكثير من سلاطين المماليك بتجديد وإصلاح خزائن السلاح ، حيث أمر السلطان الأشرف شعبان أن يعمل له بقصر السلاح بالإسكندرية قاعة السلاح وتسمى باسمة ، كما سميت قاعات الملوك بهم (٤) .

كما قام السلطان الظاهر برقوق بتجديد خزائن السلاح بثغر الإسكندرية وتزويد خزائن السلاح بما تحتاج إليه من خشب وحديد وعقب وسلوخ وأصباغ وآلات (٥) .

ولقد وصف النويري قصر السلاح " خزائن السلاح " بأنه كان يشبه الجامع من حيث المظهر الخارجي، حتى تعذر على الفرنج التفرقة بينه وبين الجامع ، ويشتمل على العدة الكثيرة والأسلحة المتينة والمتنوعة (٦) .

---

(١) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص١٢٢ ،

(٢) لمقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٢ ، السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٢٢

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٢ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص١٢٢

(٤) النويري السكندري ، الإعلام بالإلمام ، ورقة ١٤٥ ،

Patrical , Baker , Islamic , Textiles , " Ars Islamic " London Press 1988 , P . 60

(٥) ابن مماتي ، قوانين الدواوين ، ص٣٥٤

(٦) النويري السكندري ، المخطوط السابق ، ورقة (١٤٥ أ)

وكانت قلعة حلب تضم حواصلها العديد من أنواع الزرديات والسلاح والتحف والمال ، حيث يقدر المـــال الذي كان بها مائة دينار [١] ، وكانت تحتوي على كنابيش زركش وأرقاب زركش والسروج الذهب واللجم المرصعة بالفصوص المثمنة والبركستوانات الفولاذ والمخمل الملون ، كما كانت تضم الحواصل العديد من قطع السلاح من سيوف مسقطة بالذهب ، والزرديات والخوذ الفاخرة وواقيات الساعدين والأرجل بالإضافة إلى العديد من أنواع السلاح ، وكان جميع ما في قلعة حلب قد استولى عليهـا الـسلطان العثمـاني سـنة ٩٢٢هـــ / ١٥١٦م [٢] .

وقد يرجع اهتمام المماليك بالزى العسكري وخزائنهما أسباب منها :-

١ – الطابع الحربي .

٢ – ألعاب الفروسية .

٣ – مواكب السلاطين والأمراء المتنوعة .

٤ – زى السلطان والأمراء الحربي .

٥ – الخِلَعِ والتشاريف .

أولاً :- الطابع الحربي :-

ورثت دولة المماليك في مصر وبلاد الشام الدولة الأيوبية وتركتها المثقلة بالحروب مع الـصليبيين التي استمرت أكثر من قرنين من الزمان ، ومع المغول الذي أكتسح شرق العالم الإسلامي وقـضى علـى الخلافة العباسية سنة ٦٥٦ هــ / ١٢٥٨ م ، ولذلك قام المماليك بالإكثار من شراء الجلبان وتربيتهم تربية خاصة تتلاءم والمخاطر المحيطة بالدولة المملوكية من الصليبين والمغول وبقايا أمـراء البيـت الأيـوبي ومحاولتهم استرداد أملاك إبائهم .

---

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، جــ٥ ، ص٥٧

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء ، والصفحة

كل هذه المخاطر دعت السلطان قلاوون إلى إنشاء طباق بالقلعة لإقامة الجلبان بها ، وكان السلطان قلاوون يهتم بهؤلاء المماليك اهتماماً بالغاً فإذا جلب المملوك صغيراً سلمه لطواشي برسم الكتابة فأول ما يبدأ به تعلمه ما يحتاج إليه من القرآن الكريم ومعرفة الخط وآداب الشريعة [١] ، وملازمة الصلوات والأذكار ، فإذا صار إلى سن البلوغ أخذ في تعلمه فنون الحرب من رمي السهام ولعب الرمح والمران على ركوب الخيل ، وكان المنصور قلاوون يقول " كل الملوك عملوا شيئاً يذكرون به ما بين مال وعقار وأنا عمرت أسواراً وعملت جنوداً مانعة لي ولأولادي وللمسلمين هم المماليك "[٢] .

ثانياً :- ألعاب الفروسية :-

عرف عن المجتمع المملوكي الشغف بألعاب الفروسية شأنهم في ذلك شأن المجتمعات الأرستقراطية الإقطاعية [٣] ، ولقد اهتم سلاطين المماليك بالفروسية وفنونها وألعابها وأسلحتها [٤] ، ولهذا فصلت جميع دقائق الفروسية على اختلافها في الكثير من الكتب ورفعت للأمراء والسلاطين ، وكانت تحتوي في جملتها وتفصيلها على دستور الفروسية [٥] والتدريب عليها ، وكيفية الركوب على الفرس والنزول عنه وكيفية حمل الرمح (صورة١٨) ، واستعمال السيف وحمله والقوس والنشاب (صورة١٩) والدبوس وكيفية الضرب بالصولجة[٦] .

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢١٣ ، بيروطافور ، رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ، ١٩٦٨ م ، ص ص٦٦ - ٦٧

(٢) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢١٣

(٣) إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣١٦

(٤) علي إبراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية ، وفي عصر الناصر محمد بوجة خاص ، القاهرة، ١٩٤٨ م ، ص ص٣٧٥ - ٣٧٦

(٥) طيبغا الأشرفي ، الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٣ فنون حربية ،ابن يعقوب الخيلي ، علم الفروسية ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ م فنون حربية ، ابن منكلي ، الأحكام المملوكية والضوابط الناموسية ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، رقم ٢٣ فروسية تيمور

(٦) السيد الباز ، المماليك ، بيروت ، ١٩٥٦ م ، ص ص١١٤ - ١١٥

" أعلم أن الضرب بالصوالجة من أعظم أصول الفروسية ومنفعة" (١) وكانت ألعاب الفروسية بمثابة التدريب العسكري الذي يتلقاه المملوك قبل أن ينخرط في سلك الجندية (٢)، كما أنها بمثابة رياضة الترويح عن النفس ، فقد احتفلوا في خروجهم لممارسة هذه الرياضة الحربية فيما عرف بموكب ركوب الميادين (٣) ، حيث كان الأمراء يمارسون الطعان بالمرح والرمي بالنشاب ، ويلعبون القبق (٤) (صورة٢٠) ، كما لعب السلطان الأشرف خليل بن قلاوون بالميدان الأسود – يقع خارج باب النصر – القبق وأمر الأمراء والعسكر بلبس آلة الحرب من السلاح الكامل هم وخيولهم (٥) .

وكان الهدف من ألعاب الفروسية التدريب على أربعة أشياء أولها ركوب الخيل والكر والفر، ثانيها الرمي بالقوس ، وثالثها الطعن بالرمح ، ورابعها الضرب بالسيف ، ومن يتدرب عليهم يكون قد أستكمل تعاليم الفروسية (٦) .

ثالثاً :- مواكب السلاطين والأمراء .

تعددت مواكب السلاطين والأمراء في العصر المملوكي ، وكانت تخرج في مناسبات مختلفة أهمها تولية الأمير أمور السلطنة ، وكان يتقلد في هذه المناسبة سيف مستقيم بداوي (صورة٢١) .

---

(١) طيبغا الأشرفي ، الجهاد والفروسية ، ورقة (٤٣ ب)

(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢١٤

(٣) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص٨٦

(٤) القبق :لفظ تركي يعني القرعة العسلية، وأطلق هذا الفظ في العصر المملوكي علي الهدف المستعمل في لعب الرماية ، وهو عبارة عن خشبة عالية جداً تقام في أرض واسعة وتوضع في أعلاها دائرة من خشب أيضاً وكان علي الرامي إمرار السهم داخل الدائرة ، والهدف من هذه اللعبة التدريب علي أجادة الرمي ودقة التصويب المقريزي ، السلوك ، جـ١ ، ص٥١١ ، ح٦ ،

(٥) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص١١١ – ١١٢

(٦) طيبغا الإشرفي ، المخطوط السابق ، ورقة (٣٢ أ)

محمود نديم ، الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري ، القاهرة ١٩٨٣ م ، ص٣٥

ويعتبر سيف السلطان طومان باي [1] (٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م) عبارة عن سيف مستقيم النصل له حدين عريض يقل العرض بدرجة بسيطة عن الطرف ، وسطه أكثر سمكاً من طرفيه وسيلانه مستقيم غليظ به ثقب واحد ، والمقبض والواقية مفقودان وعلى مقربة من المقبض جامة دائرية الشكل تضم داخلها كتابة بخط الثلث المملوكي في ستة أسطر نصها " بسم الله الرحمن الرحيم / لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" [2] .

وعلى امتداد النصل كتابة طولية مكفتة بالذهب نصها " لمولانا السلطان الملك العادل أبو النصر طومان باي عز نصره " [3] .

وينسب هذا السيف إلى السلطان العادل طومان باي من قانصوه الذي لم يدم حكمه أكثر من مائة يوم ، وقد حكم مصر وبلاد الشام من جمادي الآخرة إلى شوال(٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م) (شكل ٤) (صورة٢٢) .

كما يحتفظ متحف طوبقا بوسراي باستانبول [4] بسيف مستقيم النصل يحمل اسم السلطان قانصوه الغوري، ذو حد واحد متساوي العرض من بدايته حتى نهايته حيث ينحرف من جهة واحدة ليكون مقدمه مدببة ، وليس به مهموز رغم أنه يصبح حاداً من ناحية الظهر قبل الطرف بمقدار ٢٥ سم ، وعلى مقربة من العصص على أحد وجهي النصل وبمحاذاة حافة الظهر كتابة بخط الثلث المملوكي المكفت بالذهب نصها " عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصرة " [1] (شكل ٥) (صورتي ٢٣ ، ٢٤) .

---

(١) متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، سجل رقم (٨٨ /١) الطول بالكامل ١٠٢ سم والنصل ٩٢ سم

(٢) سورة الحديد ، الآية(٢٥)

(٣) أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية وصناعها، ترجمة طه أوغلي ، الكويت ، ١٩٨٨م ، ص٨٨ (صورة٦٩)

(٤) سجل رقم (٨٩ / ١) الطول بالكامل ١٠ سم، طول النصل ٩٢ سم

ومن هذه المواكب موكب عيد الأضحى ، وموكب ليلة عيد الفطر، وموكب يوم عيد الفطر، وموكب السرحات وهو أيام الصيد في فصل الربيع أربع مرات ، وموكب الريدانية وذلك عند لبس السلطان الصوف وهو في السنة مرة واحدة ، وموكب سرياقوس (٢) فهو من جملة الميادين (٣) .

فقد كان من عادة السلاطين الخروج إلى الصيد بميدان سرياقوس أو شبرا أو البحيرة (٤) ، وكان لكل موكب من المواكب السابقة طقوسه الخاصة به وأسلحته المستخدمة والمتنوعة (٥) .

ولقد ذكر ابن إياس موكب السلطان قايتباي " دخل السلطان إلي القاهرة من باب النصر في موكب حافل وقد حمل القبة والطير(٦)علي رأس المقر السيفي برقوق أحد المقدمين ... ومشت قدامه الجنايب بالأرقاب(٧) الزركش، ولاقاه الآوزان والشعراء والشبابة السلطانية وفرشت تحت حافر فرسه الشقق الحرير من عند مدرسة أم السلطان (شعبان بن حسين) التي في التبانة إلى القلعة ونثرت على رأسه خفايف الذهب والفضة ومشت قدامه الأمراء بالرؤوس نوب بالشاش والقماش" (٨) .

---

(١) أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية ، ص٩٠ (صورة٧١)

(٢) سرياقوس : هي بلدة من أعمال القليوبية بها قصور ينزل بها السلطان وميادين وبساتين وقصور للأمراء الأكابر وأحواش للأمراء الأصاغر، والمماليك السلطانية فينزلون بهم في فصل الخريف للتنزه
ابن دقماق ، الأنتصار ، جـ٥ ، ص٤٩

(٣) ابن شاهين ،زبدة الكشف، صـ٨٦

(٤) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٠٠

(٥) المصدر نفسه

(٦) القبة : عبارة عن قبة من الحرير الأصفر مزركش بالذهب علي أعلاه طائر من فضة مطلية بالذهب تحمل علي رأس السلطان في العيدين ،
القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، صـ١٣٣ ، الخالدي ، المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشا ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة تحت (رقم ٢٤٠٤٥) (ورقة ١٢٢أ)

(٧) الأرقاب : جمع رقبة وهى لباس لرقبة فرس السلطان من حرير أصفر ، قد طرزت بالذهب الزركش حتي غلب عليها وصار الحرير غير مرئي فيها تشد علي رقبة فرس الملك في المواكب العظام ،
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٣ ، جـ٤ ، ص٧ ، الخالدى ، المخطوط السابق ، (ورقة ١٢٢ أ)

(٨) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٤

رابعاً :- زى السلاطين والأمراء :-

اعتبرت الدروع من مكونات زى السلطان والأمير في عصر المماليك وقت الحرب ، وكانت تضم أحد أنواع الدروع ، وواقيات معدنية لحماية الساعدين والساقين ، بالإضافة إلى الخوذة التي تعتبر الرداء الواقي لرأس المحارب [١] ، وكان على السلطان توزيع الجامكية [٢] للأمراء والجلبان قبل الخروج إلى الحرب ، حيث وزع السلطان قانصوه الغوري على الخاصكية من المماليك زرديات وسيوف وتراكيش[٣] وقسيا ونشاباً [٤] .

ومن الأزياء ذات الصلة بالزى الحربي الحزام الذي كان يتمنطق به العسكريين في عصر المماليك ، وكان يعرف باسم المنطقة أو الحياصة وتصنع من الحديد أو من الفضة المطلية بالذهب وذلك تبعاً لرتبة صاحبها [٥] ، كما استخدم المهماز المعدني في الزى وذلك بوضعه فوق الخف " ينبغي أن يكون موضع المهماز بعيداً عن وضيع الحزام قد شبراً أو أقل منه ولا يكون البعد أكثر من ذلك " [٦] ، ولذلك لجأ صناع الزى الحربي في العصر المملوكي إلى زخرفة الدروع وتكفيتها بالذهب والمينا حتى يظنها الرائي إنها تحفه وليست زياً ، فقد وصفها ابن إياس بالتحف المملوكية وذلك في سياق حديثه عن الدروع وآلاته الفاخرة التي أودعها السلطان قانصوه الغوري في قلعة حلب [٧] .

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، صـ٤٠

(٢) الجامكية : الرواتب المربوطة للشهر وأكثر وهى الرواتب العامة
القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص٥٠ ، على إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية، صـ٤٧٦

(٣) تراكيش : جعبة السهام
القلقشندى،المصدر السابق، جـ٢، ص١٣٢، ابن فضل الله ، التعريف ، صـ٢٠٥

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص١٣

(٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ص١٣٥ - ١٣٦

(٦) طيبغا الإشرفي ، الجهاد والفروسية ، (ورقة ٨٠ ب)

(٧) ابن إياس ، المصدر السابق، جـ٥ ، ص٤٢

خامساً :- الخِلْعِ والتشاريف:-

شاع منح الخِلْعِ في عصر المماليك وكانت تضم بين محتوياتها بعض الأسلحة المعدنية كالسيف والترس والرمح والدبوس والطبر [١]، كما كانت تشتمل علي العديد من الحوائص والدروع للأمير وكذلك للفرس مذهبة ومزركشة [٢].

وكان سلاطين المماليك يخلِعون على أمرائهم حوائص ذهب ، وذلك بمناسبة ركوبهم للعب الأكره بالميدان الناصري، وكان دائماً يوم السبت [٣].

وفي سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م فرق السلطان قانصوه الغوري على مماليكه الجلبان لبوس خيل حرير ملون وخوذ وأتراس وبدلات وغير ذلك من الزى الحربي التي تحفظ بالزردخاناه [٤].

طرق صناعة الزى العسكري :-

أنتجت مصر وسوريا إبان حكم المماليك أمثلة رائعة من التحف المعدنية ، واللبوس العسكرية المصنوعة في دمشق وحلب والقاهرة على أيدي أولئك الفنانين الذين جاءوا من الموصل ، ثم بأيدي الصناع الوطنيين فيما بعد[٥]، واشتهرت دمشق من المدن الثلاث بإنتاجها الوفير[٦] ، وأغلب الظن أن دمشق كانت تصدر إلى مصر بعض ما تحتاج إليه من ملابس حربية [٧].

لجأ الصانع المسلم في عصر المماليك إلى استخدام طرقاً عديدة في صناعة التحف المعدنية والزى الحربي ابتداء من إعداد السبيكة والطرق والتسخين والبرشمة واللحام والطلاء لمنع الصداء .

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٣٠
(٢) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٣٠
(٣) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٠٠
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص٣١
(٥) ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص١٥٥
(٦) أكرم حسن الحلبي ، نيابة دمشق، ص١٩٠
(٧) عبد الرحمن زكي ، السيف ، صـ٦٥

إعداد السبيكة :-

ينقسم الحديد المستخرج من الأرض إلي نوعين :-

النوع الأول:- حديد الشابرقاني ، الحديد المذكر الصلب القابل للسقي .

النوع الثاني:-الحديد النرماهن ، الحديد المؤنث لا يقبل السقي ، الذي يطبع منه بعض السيوف (١).

وكان يتم إعداد سبيكة الحديد بإضافة مقداريين متساويين من الشابرقان والنرماهن وإضافة ماغنسيوم ونوي الهليلج وملح أندراني وقشر رمان " يؤخذ من النرم أهن ومثله شابرقان ويكسر صغاراً ويصير في بوطقة ويلقي عليه درهم مغيسياً ودرهمين نوي الهليلج وخمسة دراهم ملح أندراني ومثل الجميع بودق خراساني وكف قشور رمان حامض متحول يداب " (٢)

الطرق والتسخين:-

تتم هذه الطريقة بتسخين القطعة المعدنية المراد صناعتها لتكون مناسبة من حيث الحجم ثم يقوم بتسخينها مرة ثانية بعد ذلك يتركها تبرد وتتكرر العملية عدة مرات بعدئذ يقوم الصانع بطرقها بالسندال ، وبعد عملية التسخين تجري على المعدن أعمال الحدادة المختلفة كالطرق والضغط والتبطيط ، وتختلف عملية الحدادة باختلاف السلاح المراد صنعه (٣).

فقد ذكر ابن دقماق بأنه كان بالقاهرة والفسطاط مسابك للفولاذ وأخري للنحاس (٤)

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ٢ ، ص١٣٩ ، عبد الرحمن ذكي ، السيف ، ص٩٢

(٢) طيبغا الإشرفي ، الجهاد والفروسية ، (ورقة ٣٦ ب)

(٣) محمد أحمد زهران ، فنون أشغال المعادن والتحف سمكرة ، تطويع ، مينا ، لحامات ، تلوين ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ١٩٩٥م ، ص ص١٠١ – ١٠٣ ، خالد مشهور ، الصناعة ، ص١٨٥

(٤) ابن دقماق ، الأنتصار ، جـ٤ ، صـ٦٨

البرشمة واللحام:-

تستخدم هذه الطريقة لتثبيت أجزاء الدروع المؤلف من أكثر من قطعة كتثبيت مقبض السيف بنصله أو تثبيت حلقات الزرد بعضها ببعض ، حيث يصنع الزرد من سلوك حديدية يتم تقطيعها إلى قطع صغيرة يصنع من كل حلقة واحدة بعد دق طرفيها وثقبها ، ويتم تثبيت الطرفين بمسامير معدنية في الثقب الذي سبق إعداده في طرفي قطعة السلك (١) .

أما اللحام فكان يتم بواسطة تسخين طرفي الجزأين المراد تثبيتهما، وعند الوصول لدرجة حرارة معينة يتم الجمع بينهما ويطرق مكان وصولهما ليتم اللحام مع مرعاة تنظيف طرفي اللحام قبل التسخين حتى يضمن الصانع قوة تماسكهما ، وأن يكون الجزء المراد لحامه أكثر سمكاً ليتحمل الطرق الشديد (٢) .

الطلاء لمنع الصدأ:-

نتيجة لما يتعرض له الحديد والصلب للتآكل والصدأ بفعل العوامل الجوية أتجه الصانع المسلم إلى تغطية سطح المنتجات المعدنية والحديدية بمواد تقيها من التآكل والصدأ .

ولقد أشارت المؤلفات الخاصة بفنون القتال وأسلحته إلى أهمية طلاء الزى الحربي والكنوز وغيرها، وكان هذا الطلاء كما ذكر أرنبغا الزردكاش " يتكون من كميات متساوية من صمغ الصنبور وصمغ خشب الخضرا ومصطكى وزفت وحراير ولبان ودهن بذرالكتان برداة حديد "(٣) وكانت هذه المواد تذاب في إناء من حديد ثم تصفى وتدهن بها الأسلحة المختلفة وتترك حتى يجف طلاؤها بعيداً عن الأتربة (٤) .

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٨

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص ص٣١٣-٣١٤، خالد مشهور، الصناعة ، ص١٨٥

(٣) أرنبغا الزردكاش، الأنيق في المجانيق ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم (٨٠٥) ، فنون حربية (ورقة ٧٦)

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص١٣٢ ، خالد مشهور ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص١٨٦

كما أورد طيبغا الأشرفي طريقة مماثلة للطريقة السابقة وهى" يؤخذ وقية صمغ الصنبور ومثله صمغ خشب الخضرا واوقية مصطكا ومثلها زفت حداني ولبان عشرة زوجات مقشرة ونصف رطل دهن بذر الكتان وثلاث أوق برادة حديد وأطبخ الجميع في إناء حديد وصفيه في خرقة ثم أدهن به الأسلحة والدروع والخوذ وما أشبه ذلك" (١) .

طريقة زخرفة الزى العسكري :-

استخدمت عدة طرق في تنفيذ زخارف الدروع في عصر المماليك كما أستخدم أكثر من طريقة واحدة في تنفيذ زخارف القطعة الواحدة (٢).

وأهم هذه الطرق وأكثرها شيوعاً طريقة التكفيت بالذهب والفضة (٣) ، كما أتبعت طرق أخرى كالحفر والحز والتفريغ والتخريم .

التكفيت :-

وصلت صناعة التكفيت في عصر المماليك إلى درجة كبيرة من التطور والشيوع (٤)، فقد استخدمت عملية تكفيت التحف المعدنية كما استخدمت في الأسلحة والدروع (٥) ، مثال ذلك حوض تعميد القديس لويس وهو عبارة عن طست من النحاس الأصفر المكفت بالفضة ، قوام زخرفته ثلاثة أشرطة ، الشريط الأوسط يزخرفه دائرة تضم داخلها رسم فارس يمتطي صهوة جواده ، ويرتدي الفارس فوق رأسه كلوتة ، وعلى جسده سلارى ، ويغطي الساقين سروالا، ويلبس في قدميه سقمان طويل حتى الركبة ، وذلك على أرضية من الزخارف النباتية ، وعلى جانبي الدائرة رسوم آدمية وحيوانية من جنود يرتدون زى الخدمة

(١)طيبغا الأشرفى ،الجهاد والفروسية ، ص٦

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص١٣٣

(٣) ديماند ، الفنون الاسلامية ، صـ١٥٣ ، زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص٥٥٤

(٤) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص١٣٤

(٥) أرنست كونل ، المرجع السابق ، ص١١٨

من سلاري وقباء وكلوتة ، ويتمنطق الجنود الذين على يسار الدائرة بالسيوف المستقيمة النصال، ويزخرف الشريطان العلوي والسفلي رسم حيوانات من أسود ونمور وغزلان وفيلة كل ذلك على مهاد من الزخارف النباتية (١) .

ويزخرف حافة الطست رسوم حيوانات في وضع العدو ، وأسفل الحافة نص كتابي بالخط النسخ المملوكي نصها " عمل المعلم محمد ابن الدين غفر له " . (شكل ٦) ، (صورة٢٥) .

وحامل صينية ترجع إلى العصر المملوكي (٢) ، وقوام زخرفته خمسة أشرطة أفقية ، أكبرها الشريط الأوسط الذي يزخرفه صورة تمثل أمير جالس في مجلس طرب ويعلوا هذا الشريط ، شريط أخر يضم رسوم النساء في وضع العري ، والشريط الأسفل منه قوام زخرفته رسوم أشخاص من الموسيقيين، في حين يزخرف الشريطان العلوي والسفلي رسوم آدمية وحيوانية داخل جامات مستديرة ، وكل ذلك على مهاد من الزخارف النباتية (صورة٢٦) ، وبلغت صناعة التكفيت أقصى تقدماً على يد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٣) .

وتتلخص عملية التكفيت بحفر الكتابات والزخارف على سطح الدروع حفراً عميقاً وعريضاً ، وبعد ذلك تملأ الشقوق ومناطق الحفر بمعدن أخر يكون عادةً أنفس وأفضل من المعدن المراد زخرفته ومختلفاً في اللون عنه (٤)، وتجدر الإشارة إلى أن طريقة التكفيت استخدمت في زخرفة أسلحة السلاطين والأمراء وكبار القادة العسكريين، في حين كانت أسلحة العامة تترك بدون زخرفة وكتابة(٥) .

---

(١) طست سان لويس محفوظ بمتحف اللوفر بباريس ، ماير، الملابس المملوكية ، (صورة٢)
Esin (A) , op , cit , p. 77

(٢) ماير ، المرجع السابق ، (صورة٣)

(٣) زكى حسن، فنون الاسلام ، ص٥٥٣ ، ديماند، الفنون الاسلامية ، ص٥٦

(٤) سعاد ماهر ، الفنون الإسلامية ، ص١٣٦

(٥) حسين عليوة ، السلاح المعدنى، ص ص٣١٢ – ٣١٣

الحفر :-

استخدمت طريقة الحفر في زخرفة الزى الحربي وفي تنفيذ كتابتها ، وكان الحفر غائراً أو بـــارزاً، وتتم طريقة الحفر سواء البارز أو الغائر على مرحلتين :-

المرحلة الأولى :- يتم فيها رسم الزخارف المطلوبة بحيث تكون واضحة التفاصيل .

المرحلة الثانية :- يتم فيها حفر الزخارف المرســومة بواســطة قلــم معــدني خــاص يــدق عليــه بمطرقة أو جاكوش [١] .

ويتمثل هذا بوضوح في درع من نوع الجوشن يرجع إلى العصر المملوكي ، حيث كانت الزخــارف على هيئة خطوط متوازية ونقط صغيرة بارزة (صورة٢٧)[٢] .

الحز :-

تختلف طريقة الحز عن طريقة الحفر في كونها أقل غوراً منها، وتقتصر على أجزاء حزوز سطحية على سطح المعدن ، ويتم حز الزخارف أو الكتابات بواسطة أقلام معدنية صغيرة الحجم ويختلف سمك كــل منها باختلاف حجم الزخارف المراد تنفيذها [٣] ، ومن الملاحظ استخدام طريقة الحز في زخرفة المساحات الصغيرة والأشرطة الضيقة كالإطارات التي تحيط بالزخارف والكتابات ، كما استخدمت في عمل التهشيرات التي توضح أجزاء الوريقات النباتية وتفريعاتها الداخلية[٤] .

(١) محمد زهران ، فنون أشغال المعدن ، ص ص٢١٢ ، ٢١٣

(٢) جوشن : يحمل اسم السلطان قايتباي محفوظ بالمتحف العسكري باستانبول سجل رقم (٨٢١)
عبد الرحمن زكى، الجيش، ص٣٧ ، حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٥٠٠ (لوحة١٨) .

(٣) محمد زهران ، المرجع السابق ، ص٢٠٩

(٤) حسين عليوة، مخطوط الرسالة السابقة، ص١٤١

نفذت هذه الطريقة بخوذة الأمير المملوكي خايربك المحفوظة بمتحف طوبقا بوسراى باستانبول ، (صورتي ٢٨- ٢٩)[١]

التفريغ والقطع :-

كان استخدام طريقة التفريغ والقطع محدودة في زخرفة الزي العسكري في العصر المملوكي [٢].

ويقصد بالتفريغ قطع الزخرفة المراد تنفيذها على سطح المعدن نفسه ، وتتم هذه الطريقة بتحديد الزخارف أولا، ثم قطع ما حولها بواسطة آلة ذات حافة قاطعة تسمى (أجنة) عن طريق الدق عليه بالمطرقة [٣] .

وهناك العديد من الدروع زودت بالزخارف المفرغة مثل خوذة السلطان الأشرف قانصوه الغوري[٤] ، حيث زودت بحلية مفرغة تتوسط أعلى واقية الأنف ، وتتخذ شكل زهرة الزنبق ذات ورقة ثلاثية (شكل٧) (صورة٣٠) .

(١) حسين عليوه ، السلاح المعدني ، ص٥٥٨ ، (لوحه ١٢٦)، رقم السجل (١/١٥٦)
(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص١٤٣
(٣) محمد زهران، فنون أشغال المعادن ، ص ص١١٦- ١١٧
(٤) محفوظة بمتحف شتنبرت بفلورنسا
عبد الرحمن زكى ، الجيش ، ص ٢٠٠ ، حسين عليوه ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٢٧ ، (لوحه ١٢٠)

﴿الفصل الثاني﴾

الزى المدني لأمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر و الشام

سوف أتناول في هذا الفصل الزى المدني للأمراء المئين ، بما يشمله من أهمية الزي ومراحل تطوره عبر العصور الإسلامية ، ومكونات الزى المدني من أغطية للرأس ، مثل الشربوش والكلوتة والتخفيفة والطاقية الچركسية والسراقوج والزموط، ولباس البدن الذي ينقسم إلى شعار ودثار، فالشعار يضم القميص والسروال والتبان ، في حين يشتمل الدثار على القباء التترى، والقباء الإسلامي والبغلطاق والسلاري والجوخة والملوطة والكبر و الكاملية ،ولباس القدم الذي يتألف من خف ونعال وجورب .

أهمية الزى

يؤدي الزى دوراً هاماً في حياة المجتمع المملوكي، فهو في مستوي حاجة المجتمع للمأكل والمشرب والمأوي ، حيث يعد جزء من وجوده ويعبر عن ذاتية الإنسان ، ويفصح عن شخصيته ، واستخدمت الملابس في الحماية والوقاية ، ومن أجل عامل الحياء ، وحب الترف والزينة ، وإتباع التقاليد في لبس زى المواكب المختلفة .

الوقاية:-

للزى دور هام من أجل الوقاية من تقلبات الجو ، ومن بأس الأعداء قال تعالي " وَاللّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلاَلاً وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُون " (٢) .

كما لجأ أمراء المئين إلى ارتداء الملابس الصوفية في فصل الشتاء (٣) لِمَ لها من قدره على الوقاية من برودة الجو في مصر، ولِمَ لها من قدرة على الاحتفاظ بدرجة حرارة الجسم ، وارتداء الملابس البيضاء من النصافي والشرب والبعلبكي الأبيض في فصل الصيف (٤) ، كما كان يلبس أمراء المئين في العصر المملوكي سروالا طويلاً ضيقاً يعلوه قباء أو قميص نصفي مصنوعان من الجلد أو القماش المتين ، ويعلق في منطقته سكيناً وكيساً ، وقد يرجع ذلك إلى الأعمال الحربية، وحرارة .

(١) سرابيل : الرداء وما يلبس من قميص أو درع ، كلمة فارسية معربة مركبة من سر ومعناها فوق ، ومن بال ومعناها القامة ، أو ما يستر الجزء العلوي من الجسم

محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ٢ ، ص٢٨٥ ، رجب عبد الجواد، المعجم العربي ، ص٢٣١

(٢) سورة النحل ، الآية (٨١)

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص١٣٥ ، جـ٤ ، ص ص١٣٨ - ١٤٠

(٤) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص١١٩

الجو الذين يتطلبان ثياباً أضيق وأسمك مما أوحى به الدفء والراحة من مناطق أخري (١) واعتاد السلطان قلاوون لبس قرقل ذات مخمل أحمر بدون أكمام، وذلك لوقاية نفسه من مكر الأعداء (٢).

كما لجأ الأمراء إلى ارتداء الدروع لحماية أنفسهم من القتل في ساحات الوغى ، فكان السلاطين يوزعون على أمرائهم آلات السلاح والدروع قبل الذهاب إلى المعارك، فقد وزع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦ م على مماليكه الجلبان ، لبوس الخيل من الحرير الملون وخوذ وأتراس وبذلات ما بين زنود وركب فولاذ وغير ذلك من آلة السلاح (٣)، كما فرق عليهم زرديات وسيوف وتراكيش وقيساً ونشاباً (٤) .

الملابس للحياء:-

إن الزى هو المصدر المنشأ لفضيلة الحياء ، والحياء معروف منذ بداية الخليقة(٥) ، فقد قام سيدنا آدم وزوجته حواء يسترون عوراتهما من ورق الجنة، وكان ذلك بعد أكلهما من الشجرة التي حذرهم الله تعالي من الأكل منها ، قال تعالي " فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى / فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصا أدم ربه فغوى" (٦) .

---

(١) ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ١٩٧٦م ، مجـ٤ ، جـ٥ ، ص ص٢٠١ – ٢٠٢

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٢ ، ص٥٣ ، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ٢ ، ص٣٧٥

(٣) ابن إياس، بدائع الزهور ، حـ٥ ، ص٣١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٣

(٥) تومي كاريل ، فلسفة الملابس ، ترجمة طه السباعي ، القاهرة ، ٢٠٠١ م ، ص٢٥

(٦) سورة طه الآيتان (١٢٠، ١٢١)

ومن أجل ذلك لجأ الإنسان إلى الملابس من أجل فضيلة الحياء، وستراً للعورة الغليظة ، ولذلك فقد قال أحد الفلاسفة " إن المجتمع ليسبح في فضاء اللانهاية على الملابس كأنه سابح على بساط سليمان ولولا هذا البساط لسقط في أعماق الهاوية وغاية الفناء " (١)

والقصد من تغطية الجسم بالملبس لغرض الحياء يتعارض مباشرة مع الغرض من تغطية الجسم بقصد الزينة ، فالحياء ينشد من وراءه إخفاء وتحويل الانتباه، بينما تسعى الزينة إلى جذب الانتباه ، ولا تخفي بعض الملابس دائماً أو تجعل المناطق الجنسية غير ملحوظة بل على النقيض، فقد تعمل الملابس بطبيعتها الواضحة على الاجتذاب بدلاً من الإخفاء(٢) ، وكان الأمراء المماليك محافظين على فضيلة الحياء ،وكانوا يستاءون كثيراً من المناظر المخجلة ، مثل ذلك فقد سقط الأمير قانصوه خمسمائة (من طراباي) (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) من على فرسه مصاباً بسهم وكان لباسه بدكته ظاهرين للعوام- التبان بتكه (٣) - وامتازت النساء العاهرات في العصر المملوكي بارتداء الملاءات والطرح ، وفي أرجلهن سراويل من أديم أحمر مما ميزهم عن باقي النساء في ذلك العصر ، ولِمَ كان له أكبر الأثر على المجتمع المملوكي (٤).

الملابس للزينة:-

إذا كان الزى قد أستخدم في ستر العورة حفاظاً على فضيلة الحياء الإنسانية ، فإنه أيضا قد استخدام من أجل الزينة، فقد عرفت الشعوب القديمة الوشم و الطلاء قبل معرفتهم للزى(٥) ، فالزينة تمثل حاجة روحانية يشعر بها الإنسان من أجل جذب أنظار الآخرين

---

(١) تومي كاريل ، فلسفة الملابس ، ص٥٧

(٢) ثريا نصر و زينات طاحون ، تاريخ الأزياء ، الناشر عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧ م ، ص٢٣٨

(٣) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣١٤

(٤) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٦

(٥) تومى كاريل ،المرجع السابق ، ص٥٠

من ابناء الجنس الآخر[١].

فقد حرص سلاطين المماليك على ظهور أمرائهم وخاصكياتهم في أحسن هيئة وأفضل مظهر ، لذلك قاموا بالعديد من التطوير للزى والرقى به[٢]، ولما كان للزينة من فلسفيات عسكرية ، حيث إن المظهر الحسن والهيئة الجيدة للأمراء والجنود ، كانت تخيف الأعداء وترهب المتآمرين[٣].

ولقد وجد من سلاطين المماليك من كان محباً للزينة والترف ، بل كان منهم من كان مفرطاً في البذخ والتنعم ، فقد قام السلطان خشقدم (٨٦٥-٨٧٢هـ/١٤٦٠-١٤٦٧م) بصنع ركابه من الذهب ، وكذلك مهمازه ، وكان يلبس السمور الأسود – على الرغم من قلة وجودة – والقباء الصوف الفاخر المبطن بالمخمل الأحمر الكفوى [٤].

وكذلك عرف عن السلطان قانصوه الغوري لهفة وحبة الشديد للبذخ ، فقد نبذ المنطقة المتخذة من القطن البعلبكي واستبدالها بحزام (حياصة) من الذهب الخالص ، وكان يزين أصابعه بخواتم مرصعة بالياقوت الأحمر والنيروز والزمرد والماس وعين الهر، وكان يستعمل أواني الذهب ويشرب فيها [٥].

(١) نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي وأثره على الزى الحديث ، مخطوط رسالة ماجستير، كليه الاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان، ١٩٧٧م ، ص١١٨ .

(٢) المقريزي، الخطط ، جـ٢ ، ص ص ٩٨-٩٩

(٣) تومى كاريل ، المرجع السابق ، ص١٩٨

(٤) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٢، ص٨٢.

(٥) المصدر نفسه، جـ٥، ص٨٨

التقاليد :-

اتبع المماليك التقاليد لكل موكب وما يناسبه من الزى ،فقد أمر السلطان الأشرف خليل بن قلاوون الأمراء والعسكر إن يلبسوا آلة الحرب مع السلاح الكامل هم وخيولهم وذلك لخروجهم إلى الميدان الأسود خارج باب النصر [١] ،واستمر لعب القبق يومين متتالين ، كما خصص أقبية تترية [٢] مصنوعة من الصوف للأسفار والصيد [٣] .

كما اتبعت تقاليد في المواكب من حمل القبة والطير على رأس السلطان أوأتابك العسكر في المواكب المختلفة ، فقد حمل الأمير جرباش المحمدي الناصري المعروف بكرد أمير سلاح السلطان الظاهر خشقدم ، القبة والطير سنة ٨٦٥ هـ/ ١٤٦١ م للسلطان [٤]، كما حمل المقر السيفي برقوق أحد المقدمين ، القبة والطير على رأسه للسلطان قايتباي في موكب حافل سنة ٨٧٣هـ /١٤٦٨م [٥] .

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢، ص١١٢ ، بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية في الدول التركية ، تاريخ دولة المماليك البحرية (٦٤٨هـ- ٧١١ هـ) ، تحقيق عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٨٧م، ص١٣٤

(٢) قباء تترى: من أصل فارس كما يستدل على أسمه وامتاز بشقه تلف الصدر من اليسار إلى اليمين بدلاً من الشقة المستقيمة المتعارف عليها في الأقبية الإسلامية

ماير، الملابس المملوكية ، ص٤٠

(٣) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، حـ١٦ ، ص٢٩١ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٥٤

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص١٥

وعندما يخالف أمير وسلطان هذه التقاليد يعد ذلك نقص ويعنف بعضهم بعضاً ، فقد خرج السلطان محمد بن قايتباي إلى صلاة الجمعة سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م وهو يرتدي على رأسه تخفيفة [١] صغيرة بدلاً من الكلفتاه، فعد ذلك من جملة طيشان الملك [٢] .

من أجل الانتماء وتوحيد المظهر :-

يبرز هذا الدافع في اختيار زى موحد لمجموعة معينة ، مثل زى طوائف المماليك وباقي الشعب المصري في ذلك الوقت ، فقد كان لكل طائفة من طوائف الجند زياً خاصاً بهم " للخليفة عمة ،والفقهاء عمة ،وللبقالين عمة ، وللأعراب عمة ،واللصوص عمة، وللابناء عمة ، وللروم والنصارى عمة، ولأصحاب التشاجي عمة، ولكل قوم زى ، فللقضاة زى ولأصحاب القضاة زى ، وللشرطي زى، وللكتاب زى ، ولكتاب الجند زى "[٣] ، فقد كان لكل قوم من هؤلاء الأقوام سواء الخليفة أو السلطان أو أرباب السيوف والأقلام هيئة الإعتمام تختلف كل الاختلاف عن هيئة الأقوام الأخرى .

وكان يستهدف من وراء ذلك توحيد مظهر كل طائفة ، وإظهارها بمظهر موحد حتى لا يكون هناك تفاوت في الماديات نتيجة لاختلاف المركز الاجتماعي وحفظ النظام وعدم فوض.الأزياء [٤] .

والزى يؤثر في سلوك الفرد ، ويشعره بالارتياح وعدم التوتر ، ويؤدي إلى المشاركة الطبيعية بين الأفراد في المجتمع الخارجي[٥]. وللزى دوراً هاماً في شخصية الفرد والمجتمع فهو المتحدث

(١) تخفيفة ، عمامة صغيرة الحجم

ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٢٥٨ ، ح ٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٥

(٢) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣٣٩

(٣) الجاحظ ، البيان والتبين ، تحقيق حسن السندويلى ، القاهرة ، ١٩٣٢ م ، ط٢ ، جـ٣ ، ص٧٨

(٤) ثريا نصر ، تاريخ الأزياء ، ص٢٤٠

(٥) حميدة البقلى ، الملبس وعلاقته بشخصية الفرد ، مجلة منير الإسلام ، العدد السادس السنة ٣٥، جمادى الأولى ١٣٩٧ هـ/١٩٧٧م ، ص ص١٧٦، ١٧٧

بلسان حال الفرد ، والمعبر عن قوميته ، بل دينه في معظم الأحيان، وعن الطائفة التي ينتمي إليهـا من الأمراء والصناع والعلماء العامة .

مراحل تطور الزى:-

لقد مر الزى الإسلامي قبل العصر المملوكي بالعديد من التطورات حيث إن الزى كالفن سريع الحساسية والتطور من عصر إلى آخر ، ومن قطر إلى آخر ، ويعتبر الزى من مظـاهر الحـضارة وفنونـها [١]، وعرف في العصر الاسلامى بعض الرجال ذى الذوق الرفيع من حيث التـرف واختيـار الألوان وتنسيقها ، وابتكار ألوان مختلفة ومتنوعة من المنسوجات والملابـس [٢] ، فعملـوا علـى الرقى بفنون الأزياء وتغيير الموضة وتطويرها على امتداد العصور الإسلامية [٣].

فقد ابتداع الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـــ /١٤-٧١٧م) الزى الموشى ، وهى الثياب الحريرية الموشاة بالذهب ، فيلبـسه النـاس جبابـاً وأرديـة وسـراويل ، وعمـائم وقلانس[٤]، كما أدخل هشام (١٠٥-١٢٥هـــ /٢٣-٧٤٢م) زى الخز[٥] أو القطيـف أي القمـاش الناعم [٦] .

وفـــي العـــصر العباســـي اقتـــراح الخليفـــة العباســـي المتوكـــل علـــى الله (٢٢٢-٢٤٧هـ/٣٦-٨٦١م) الثياب المتوكلية ذات النسيج الملحم[٧]، أي المبطـن وفضـله على

(١) سـعيد عاشـور ، المجتمـع المـصري فـي عـصر سـلاطين المماليـك ، دار النهـضة العربيـة،١٩٦٢م ، ص ص٢١٠، ٢١١

(٢) على حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية أو في عصر الناصر محمد بوجه خاص ، القاهرة ، ١٩٤٨م ص٣٥٩

(٣) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧م ، جـ٢ ، ص٦٤

(٤) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى ، القاهرة، ١٩٨٦م، ط٥، ص١٩٩

(٥) الخز، ما ينسج من صوف وحرير خالص (ابرسيم)
ابن سيده ، المصدر السابق ،حـ٤، ص٦٨، المعجم الوجيز، ص١٩٤

(٦) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة ، ص١١٩

(٧) النسيج الملحم : ما كان سداته ابريسم (حرير أبيض) ولحمته غير ابريسم
ابن سيدة ، المصدر السابق ، جـ٤، ص١٣

كلزى [١]، كما أمر أبو جعفر المنصور في عام ١٥٣هـ/٧٧٠م بلبس القلانس الطوال ، والدراريع مكتوباً عليها بين كتفي المرء " فسيكفيكهم الله " كما أمر بتعليق السيوف في أوساطهم ، فدخل عليه أبو دلامة وعليه قلنسوة طويلة وبقية الملابس التي أمر بها الخليفة فقال له : كيف أصبحت يا أبا دلامة ؟ قال: بشر قال المنصور: كيف ويلك؟ قال :- ما ظنك برجل وجهه في نصفه وسيفه في إسته ، وقد نبذ كتاب الله وراء ظهره ! فأمر المنصور بتغير الزى : فقال أبو دلامة شعراً بعد ذلك في وصف القلنسوة إذ يقول :-

وكنا نرجى من إمام زيادة فزاد الإمام المصطفي في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس[٢]

وكانت هذه القلانس تدعم بعيدان من داخلها ، في حين كان هارون الرشيد لا يحب هذا التجديد الذي أحدثه أبو جعفر المنصور ، حتى قيل : إن أحد الشعراء دخل عليه يوماً لينشده شعراً وعليه قلنسوة طويلة وخف ساذج فقال : إياك أن تنشدني إلا عليك عمامة عظيمة الكور ، وخفاف دمالقان[٣] ، ولكن الخليفة العباسي المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ / ٣٣ -٨٤١ م) أعجب بالقلانس الطوال ، فأرجعها تشبهاً بملوك الأعاجم فلبسها الناس اقتداء بفعله وسميت بالمعتصميات ، وفي عهد الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨-٢٥٢هـ /٦٢-٨٦٦م) صغرت القلانس ، ولبسها جميع طبقات المجتمع من خلفاء وقضاه وفقهاء [٤]، كما استحدث القباء ذات الأكمام الواسعة بدلاً من القباء ضيقة الأكمام [٥] .

(١) عبد المنعم ماجد ، تاريخ الحضارة ، ص١١٩

(٢) آدم متز ، الحضارة الإسلامية ، جـ٢، ص١٦٣ ، مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، المجلة التاريخية المصرية ، مجـ١٣ القاهرة ١٩٦٧، ص١٨٩

(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ١، ص٤٢

(٤) المصدر نفسه ، حـ٣، ص١١٤ ، مليحة رحمة الله ، المرجع السابق ، ص١١٩

(٥) السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، مراجعة جمال مصطفي ، دار الفجر للتراث ، القاهرة ، بدون تاريخ ، ص٢٤

ولقد كان لدولة الفاطميين نصيب وافر من إظهار مظاهر الترف حباً للزينة ، فقد استخدموا العديد من الخزائن للزى والكساوي ، وكان منها خزانة الكسوات التي تضم الخزانة الظاهرية ، وما تحتويها من أفخم أنواع الملابس الرسمية من ثياب الخليفة والموظفين ، ومن الأقمشة الكتانية الرقيقة ، وأقمشة مزركشة مصنوعة في دبيق ، وأقمشة حريرية منسوجات بخيط الذهب ، وأقمشة مصنوعة في سوس [١] .

وخزانة الكسوة الباطنية وكانت منفصلة عن الخزانة الظاهرية ، تتخذ مكاناً يغير الخليفة فيه الملابس [٢]، بالإضافة إلى خزانة الجوهر والطيب والطرائف ، حيث يحتفظ الفاطميون بكنوزهم الثمينة في صناديق عديدة مملوءة بأنواع الجواهر والتحف ، وخزائن السلاح حيث صناعة وحفظ جميع أنواع الأسلحة المستخدمة[٣] .

كما استخدم الفاطميون العديد من الخزائن للزى ، فقدا استحدثوا أيضاً ملابس مختلفة ومتنوعة باختلاف المواكب والأشخاص المرتدية للزى ، فقد كان يتطلب كل موكب من مواكب الخليفة لبس ثياب معينة وجديدة ، حيث ذكر المقريزي مكونات بدلة ركوب أول العام ، وما تحتويه من إحدى عشرة قطعة ، تشتمل على العمامة والملابس واللفافة [٤]، وتتكون العمامة من غطاء للرأس "شاشية " [٥] من نسيج سميك محلاه بالذهب ، ونسج بالقصب مذهب ، يحيط " بالشاشية " ، ويكون العمامة " المنديل " وقطعة المنديل من نسيج الكتان الرقيق كبطانة له " وسط " ، وتتكون الملابس من ثوب محلى بالرسوم المذهبة له ذيل أو ثوب وسطاني من قماش مزركش

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ١، ص٤١٣ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، حـ٢، ص٥٥

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٣، ص٤٧٧ ، المقريزي ، الخطط ، جـ١، ص٤١٨ ،

(٣) زكى حسن ، كنوز الفاطنين ، ص ص٤٠، ٥٩ ، عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، حـ٢، ص٢٠

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ،حـ٢، ص٤١٠ ، عبد المنعم ماجد ، المرجع السابق ، حـ٢، ص٥١

(٥) شاشية يبدو أن اسمها أشتق من مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر ، وهى نوع من أغطية الرأس دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص٢٠٠-٢٠٣

بالحرير ، وقميص " غلالة" [١] من قماش مزركش ومطرز بالحرير وكمين الأول مطــرز بالقــصب المذهب والثاني مطرز بالحرير ، حزام "حجزه" وحزام آخر " عرضي " مطرز بالذهب يوضع تحــت الحزام السابق وأخيراً تتكون اللفافة من الصندوق" التخت " الذي توضع فيــه العمامــة والملابــس وحزام " عرضي " يربط به التخت [٢] .

وقد ابتكر الفاطميون التاج ، وهو عبارة عن عمامة إسلامية كانت تــشد (تــلاث) بترتيــب خاص في هيئة مستطيلة تفوق " شدة الوقار " أطلق عليها الفاطميون اسم التاج الشريف ، وكــان مرصع بجوهرة تعرف باسم " اليتيمة " لاتقدر بثمن ، حولها جواهر أخرى دونها .[٣].

كما لبس كبار الأمراء الفاطميين " الطوق " وهو عبارة عن قلادة من قماش مذهب توضع حول العنق ، ويطلق على مرتديه من الأمراء اسم "الأمراء المطوقون " [٤] .

وفي العصر المملوكي في مصر وبلاد الشام تعددت ألوان الملابس والمنسوجات بعد أن كانــت تتسم باللون الأسود في العصر العباسي ، و اللون الأبيض في العصر الفاطمي .

إذ كان الزى قد مر بمراحل متطورة خلال العصور السابقة للعصر المملوكي ، فإن المماليك لــم يتخلفوا عن هذا الدور ، فقد كان لهم حق السبق في التطوير والرقى بــالزى والوصــول بــه إلــى أفضــل هيئــة ، حيــث وصــف المــؤرخــون [٥] زى الأمــراء قبــل تطوير السلطان المنصــور

---

(١) غلالة : شعار يلبس تحت الدثار لأنه يتخلل فيه أو تحت درع حديد
ابن منظور، لسان العرب ، مجـ٥، ص٣٢٨، دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص٢٥٩ -٢٦٣
(٢) المقريــزي ، الخطــط ، حـــــ١ ، ص ص٢٧١-٢٧٣ ، عبــد المــنعم ماجــد ، نظــم دولــة المماليــك ، ص ص٥٠-٥٣
(٣) المرجع نفسه ، جـ٢ ، ص ص٥٢-٥٣
(٤) المرجع نفسه ، ص٥٨
(٥) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ص٩٨-٩٩ ، ٢١٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤، ص٥

قلاوون له[١] " إن السلطان والأمراء وسائر العسكر ، إنما يلبسون على رؤوسهم كلوتة صفراء مضربة تضريباً عريضاً ، ولها كلاليب[٢] بغير عمامة فوقها ، وشعورهم مضفورة مدلاة بدبوقة – كيس حرير إما أحمر أو أصفر – وأوساطهم مشدودة ببنود من قطن بعلبكي مصبوغ عوضاً عن الحوائص ، وعليهم أقبية إما بيض أو مشهرة (أحمر وأزرق) وهي أقبية ضيقة الأكمام على هيئة ملابس الإفرنج المنتشرة في ذلك الوقت ، وأخفافهم من جلد بلغاري أسود ، وفي أرجلهم أخفاف وفوقها خف ثان " سقمان " ، ومن فوق القبا كمران بحلق[٣] (إبزيم) ، وصوالق من جلد بلغاري كبار يسع الواحد منها أكثر من نصف ويبة غلة ، مغروز فيه منديل طوله ثلاث أذرع [٤]

وأحدث السلطان المنصور قلاوون تغييراً كبيراً في الزى فأصبح يشد على الكلوتة شاشات ، وأبطل لبس الأقبية ضيقة الأكمام [٥]، وعندما تسلطن الأشرف خليل سنة ٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م عمل على إبدال الكلوتات الجوخ الصفر بكلوتات زركش وحمر ، أمر بالعمائم من فوقها [٦] ،كما أحدث لبس الطرازات الزركش والأقبية الأطلس المعدني[٧] – ذات خيوط من الفضة أو الذهب

---

(١) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٧، ص ص٣٣٠ – ٣٣١ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥، ص ص٩٩-١٠٠

(٢) كلاليب، جميع كلاب وهى المشابك المستخدمة في تزين الكلوتة
دوزى ، المعجم المفصل ، ص٢٨٠

(٣) كمران : الفظ فارسي معناها الحزام المستخدم لحفظ النقود
رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٤٣٧ ، ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ٧ ، ص٣٣١ ، ح ٢

(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

(٥) المقريزي ، الخطط ، حـ٢، ص٩٨

(٦) المصدر نفسه ، ص٩٩

(٧) المصدر نفسه

- وأمر باتخاذ السروج المرصعة[١] والأكوار المرصعة [٢] وكذلك في الملبس الأبيض حرص أن يكون رقيقا ، وعرفت هذه الطائفة من الجند بالأشرفية نسبة إلى الأشرف خليل [٣] .

واقترح السلطان محمد بن قلاوون (٦٩٣-٧٤٠هـ /١٢٩٣-١٣٣٩م) العمائم الناصرية ، وهى عمائم صغيرة الحجم [٤] ، وعندما حج الناصر محمد بن قلاوون في سلطته الثالثة حلق رأسه وحلق الأمراء رؤوسهم [٥] واستداموا على حلق رؤوسهم ، وهو أول من اتخذ الشاش والقماش للعسكر ، والسيوف المكفتة بالذهب والفضة ، والحوائص الذهب ، والطراز الزركش والريش ، والأقبية المفتوحة المغشاه بفراء القاقم والسنجاب [٦] .

وكما عمد الأشرف شعبان بن الناصر حسن سنة ٧٦٤-٧٧٨هـ /٦٢-١٣٧٦م إلى اتخاذ الأقبية البيض المصنوعة من القطن البعلبكي ذات الطراز الذهب ، التي تلبسها الأمراء والجند في أيام المواكب والأعياد ، وكذلك الأقبية الصوف التي بوجهين ، كما جدد الأشرفيات البعلبكي البيض[٧] ، كما أمر الأمراء الكبار بلبس الأقبية الحرير بسمور ، وطرز مزركسة عراض ، ومن دونهم بأقبية حرير بفرو قاقم ، ومن دونهم سنجاب والجميع بأطرزه متفاوتة [٨] .

وكما حرص السلطان الظاهر برقوق (٧٨٤-٧٩١هـ/٨٢-١٣٨٨م) على تكبير حجم الكلوتات

---

(١) السروج : جمع سرج ، ما يعقد فيه الراكب على ظهر الفرس
القلقشندى ، صبح الأعشي ، حـ٢، ص١٣٥
(٢) الكور : ما يقعد فيه الراكب على ظهر النجيب
المصدر نفسه
(٣) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩
(٤) المصدر نفسه
(٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤، ص٥
(٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ١ ، ص٤٨١
(٧) المصدر نفسه ، ق١، جـ١، ص١٨٢
(٨) ابن حجر ، إنباء الغمر بأبناء العمر في التاريخ ، بيروت ، لبنان ١٩٨٤م ، جـ١١، ص١٢

حتى فاقت الكلوتات اليلبغاوية ، وجعل فيها عوج وأطلق عليها الكلوتات الچركسية[١] (شكل ٨) (صورة ٣١) ، وإذا كان للسلاطين المماليك دوراً هاماً في تطوير الزى ، فإن دور أمرائهم لم يقل عنهم في الأهمية ، فقد نسب إلى الأمير سلارالبيرى المنصوري نائب السلطنه المتوفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م الكثير من الملابس التي استحدثها مثل القباء السلارى (شكل ٩) (صورة ٣٢) ، الذي كان يعرف من قبل بالغلطاق[٢] ، و لم يعرف لبس السلارى قبل ذلك[٣]، كما اقترح العديد من الأشياء منها المناديل السلارية ، وقماش الخيل وآلة الحرب التي تنسب إليه[٤].

وقد استحدث الأمير يلبغا العمري الخاصكى أتابكى السلطان شعبان بن حسين العديد من ألوان الملابس ، منها الطراز اليلبغاوى العريض [٥] ، والكلوتات اليلبغاوية ، وكانت أكبر حجماً من العمائم الناصرية [٦] وعرفت أيضا بالكلوتات الطرخانية [٧] .

وامتازت أزياء المماليك في مصر و الشام بألوانها المتعددة ، وإن استخدم اللون الأصفر والأحمر بكثرة في العصر المملوكي البحري، وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح اللون الأبيض أكثر استخداماً وخاصة في فصل الصيف إلى جانب الألوان الأخرى . في حين كان اللون الأبيض يمثل شعار الدولة الفاطمية ، واللون الأسود رمز الدولة العباسية وشعارها، فكان ظهور المماليك بألوانهم المختلفة من شأنه أن يبهر العامة من الشعب في دولة المماليك [٨] .

---

(١) المقريزي، الخطط ، جـ٢، ص ص٩٩، ٢١٧

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢١، ص ص١٨٠،١٧٩، المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢، ص٩٩

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ٣، ص١٩

(٤) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق ١ ، جـ١ ، ص٤٣٦

(٥) المصدر نفسه ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١

(٦) المقريزي ، المصدر السابق، جـ ٢ ، ص ص٦٩ – ٢١٧

(٧) الطرخان : استعملت في مصطلح المماليك بمعني المعزول عن الإقطاع أو المتقاعد عن العمل إبراهيم علي طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص٤٩٧

(٨) عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، حـ٢، ص٦٩

ولقد أودر المؤرخون وصفاً مختصراً لزى أمراء المئين ،فقد ذكر ابن فضل الله " أما زيهم فالأقبية التترية والتكلاوات [١] فوقها ، ثم القباء الإسلامي فوقهما ، عليه تشد المنطقة والسيف ، ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس أقبية قصيرة الأكمام أقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كثير في الكم والطول ، وكلوتات صغار غالبها من الصوف الملطي الأحمر ، وعليها عمائم صغار ، ومها ميز على الأخفاف ، ويعمل المنديل في الحياصة على الصولق في الجانب الأيمن " [٢] .

ولقد ذكر القلقشندى نفس الصيغة "".... أما ثياب أبدانهم فيلبسون الأقبية التترية والتكلاوات فوقها ثم القباء الاسلامى فوق ذلك ، يشد عليه السيف من جهة اليسار والصولق والكذلك من جهة اليمين ... ثم الأمراء والمقدمون وأعيان الجند تلبس أقبية قصيرة الأكمام أقصر من القباء التحتاني بلا تفاوت كبير في قصر الكم وطوله مع سعة الكم القصير وضيق الأكمام الطويلة" [٣] .

كما بين المقريزي ما كانوا يرتدونه على رؤوسهم ومراحل تطوير العمائم "... وعلى رؤوسهم كلهم كلوتات صغار غالبها من الصوف الملطى الأحمر،وتضرب ويلف فوقها عمائم صغار،ثم زادوا في قدر الكلوتات وما يلف فوقها في أيام الأمير يلبغا الخاصكى القائم بدولة الأشرف شعبان بن حسين،عرفت بالكلوتات الطرخانية،وصاروا يسمون تلك الصغيرة ناصرية

---

(١) التكلاوات : نوع من الأقبية الهندية
دوزى ، المعجم المفصل ، ص ٨٥ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٠
(٢) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، حـ٥، ص٩٩
(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، حـ٤،ص٤٠

فلما كانت أيام الملك الظاهر برقوق بالغوا في كبر الكلوتات ، وعملوا في شدتها عوجاً ،وقيل لها كلوتات جركسية ..." [١] .

ولدينا وصف تفصيلي لزى أمراء المئين على الخصوص ، وتتميز بالأناقة الباهرة ، فقد كان القباء " الفوقاني " من قماش أملس " أطلس لونه أحمر مطرز ومزخرف " طرز زركش " بالحرير المذهب ، والقباء " التحتاني " من قماش أملس أيضاً "أطلس" أصفر اللون، مفرى بفراء السنجاب والقندس [٢] .

كذلك الحزام " المنطقة " كان من الذهب ، ووضع فيه قطع معدنية هندسية " بواكير " مرصعة بالزمرد واللؤلؤ، أما الطاقية " الكلوتة " فهي مطرزة " زركش " بذهب لها زوائد " كلاليب " من ذهب ، لفت حولها عمامة " شاش " من قماش الحرير الرفيع الموصلي أو الموسلين " لانس " موصول طرفاها بحرير أبيض مطرز ، عليه ألقاب السلطان " مرقوم " مع نقوش باهرة من الحرير الملون [٣] .

وسوف نفصل ما أجملناه من وصف لزى أمراء المئين في الصفحات التالية ، موضحين ألوان الزى المختلفة ، ابتداء بزى الرأس ، وأشكاله المتنوعة والمنتشرة إثناء حكم المماليك ومدى اهتمام الأمراء بالزى ، واقتباس ألوان مختلفة من الزى من الأقطار المتجاورة ، ثم زى البدن والمنطقة وأشكالهما المتنوعة ،وأخيراً لباس القدم من خف وسقمان وسر موزه وغيره من ألبسه القدم .

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢١٧

(٢) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ٢، ص ص٧٦- ٧٧

(٣) المرجع نفسه ، و الجزء ، ص٧٧

غطاء الرأس :-

عرف أمراء المئين العديد من الطواقي ذات الأشكال المتنوعة ، وأحجامها المختلفة والمتفاوته ، وأطلق على كل نوع من هذه الطواقي لفظاً يميزه عن غيره ، وسوف أتناول الأنواع بالتفصيل؛ وهى الشربوش- الكلوتة -التخفيفة- الطاقية الچركسية - السراقوج - الزموط .

الشربوش :-

عبارة عن طاقية على شكل مثلث تشبه التاج ، تلبس على الرأس بدون عمامة أو شاش [١] ،ويري دوزى أن الشربوش عرف في مصر و الشام منذ القرن الخامس الهجري / الثالث عشر الميلادي ، وكان يطلق عليه "الشاشية" [٢] التي يبدو أن اسمها منسوباً إلى مدينة الشاش في ديار ما وراء النهر، وأن العرب قد اقتبسوا هذا النوع من اللباس من الأعاجم منذ عهد الخليفة العباسي المعتصم بالله [٣] .

ويعتبر الشربوش من علامات وإشارات أمراء المئين ، حيث إذا تم تأمير أحد المماليك ألبسه السلطان الشربوش [٤] ، وعلاوة على ذلك ، كان لبس الشربوش والقباء يعتبر طابعاً مميزاً للغاية لأمير مملوكي مسلم ، حتى أن الأمير الصليبي كان على استعداد لارتدائها في سبيل إظهار شئ من الصداقة والود لصلاح الدين [٥] .

(١) المقريزي ، الخطط ، حـ٢، ص٩٩

(٢) دوزى ، المعجم المفصل ، ص٢٠٠

(٣) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٦٢

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، حـ٢ ، ص٩٩

(٥) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بولاق ١٢٧٤ هـ/١٨٥٧م ،جـ١٢،ص ص٥١ - ٥٢، ماير، الملابس المملوكية ، ص٥١

وبينما أشارت النصوص إلى أن الشربوش قد وجد فقط في عصر الأيوبيين والمماليك البحرية، فإن المقريزي يؤكد أن لبس الشربوش قد أبطل في عصر المماليك الشراكسة[١] ، وربمـا المقـصود بذلك هو تبرير تمييزه عن القبعة الصلبة المزينة بالفراء ذات المقدمة المرتفعـة المثلثـة الـشكل ، ويتميز بحلية معدنية فوق الجبهة ، وقد ظهرت صـورتها كثيـراً جـداً فـي مخطوطـات العـصر المملوكي [٢]، ويتمثل ذلك في(صورة ٣٣) [٣] ، حيث يقف أبوزيد السروجي خطيباً وواعظـاً فـي مسجد سمرقند ، ويقبض سيف خشبي ويرتدى هو ومن معه قباء أسود اللون ومطرز على الأكتاف ، ويلبس الأشخاص الثلاثة الواضحين في الصورة قبعة صلبة مزخرفة بالفراء ذات قمة مثلثة الشكل ، والقبعة ذات حلية معدنية فوق الجبهة [٤] .

كما وجد نوع آخر من الشربوش ، أسطواني الشكل عظيم الطول[٥](شكل١٠)(صـورة ٣٣) ، تمثل الحجام وزوجته وأهلها والناسك بين يدي القاضي ، ولقد أخذ الناسك يحدث القاضـي ، وهـو يرتدى قبعة مثلثة الشكل محدبة من الأمام وعظيمة الطول ، وبذلك تمثل شكل الشربوش ، ويرتـدى الناسك أيضاً قباء إسلامي يهبط إلى الركبة ، ويستر الجزء السفلى سروال من الأطلـس مفرسـغ ، ويلبس في قدميه خف في حين يرتدى القاضي عمامة محنكة _ تستدير حول الحنك _ ويرتدى قباء إسلامي ذات أكمام واسعة .

كما يتمثل شكل الشربوش (صورة ١٩) [٦]وفيها يبدو شخصاً واقفا ممسكـاً بيده اليسـرى

(١) المقريزي ، الخطط ، جـــ٢، ص٩٩ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥١
(٢) المرجع نفسه ، ونفس الصفحة
(٣) المرجع نفسه ، (صورة ١٨ أ)
مخطوط مقامات الحريري محفوظة بالمتحف البريطاني ، رقم (٢٢١١٤) ورقة ٦٨ ، القرن ٨هـــ/١٤م
(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص٤٨
(٥) المرجع نفسه ، ص٥١ ، (صورة ١٧ أ)
(٦) المرجع نفسه ، (صورة ١٤ج) عن رحلة ارنولد فون هارف

دبوس ، وباليمنى سيف مقوس الشكل معلق بحمالة بالكتف ، ويرتدى هذا الشخص شربوشاً طويلاً على شكل مثلث محلى بخطوط عريضة هدبية من الصوف السميك المبطن من الداخل بنسيج مقوى ليحفظ الشربوش بالهيئة المستقيمة التي نراها [١] (شكل ١١) .

ومن خلال تلك المخطوطات يتضح شكل الشربوش ومدى اهتمام الأمراء بلبسه (صورة ٢٠) [٢] ، وفيها شخصان يتدربان على القتال بالرمح وكيفية كسر الرجل من الركاب ، حيث يمتطى كل واحد منهما صهو جواده ، ويمسك كل منهما برمح ، ويحاول كل فارس كسر رجل الأخر وذلك بوضع الرمح في الركاب بين رجل الفارس وركاب فرسه ، ويرتدى كل فارس شربوشاً اسطوانياً مقوى من الداخل أحداهما ذات لون أحمر والأخر أسود اللون ، في حين يلبس كل فارس قباء تترى ضيق الأكمام ذات فتحة ممتدة من اليمين إلى اليسار .

ويوجد تصويره من مخطوط مقامات الحريري تمثل أشخاص في أزياء مختلفة، حيث يرتدى شخص منهما شربوشاً مثلثاً مدبباً عند القمة ، ويشد حول هذا الشربوش شاش ذات طيات متعددة ، ومن الواضح أن الشربوش مبطن من الداخل بنسيج مقوى ليحفظ الشربوش قائماً(صورة ٣٥) [٣] .

تحتفظ قاعة فرير للفنون بأمريكا [٤]، بتصويره من العصر المملوكي من مخطوط معرفة الخيل للجزرى (٧١٥ هـ / ١٣١٥ م) ، والتصويرة تمثل أميراً جالساً في مقصورته ، ويلتف

---

(١) زينات طاحون ، اللباس في العصر المملوكي وأثره على اللباس المعاصر دراسة فنية تطبيقية مقارنة ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الاقتصاد المنزلي، جامعة حلوان ، ١٩٧٧ م ، ص٢٢١

(٢) مخطوطه تعليم ألعاب الفروسية ، متحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، رقم السجل (١٨٢٣٦) مصر وبلاد الشام ، في العصر المملوكي ، القرن ٩ هـ / ١٥

(٣) مخطوطة مقامات الحريري ، محفوظة بمكتبة بودليان باكسفورد تحت رقم(٤٥٨) marsh والصور في صدر الكتاب

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٩ م)

(٤) المرجع نفسه ، (صورة ١٥)

حوله الضيوف والخدم ، ومن المشاهد أن جميع الحضور يرتدون شرابيش مخروطية الشكل ،ومستديرة حول رؤوسهم هالات تدل على أهميتهم (صورة ٣٦) .

كما تتضمن مخطوط مقامات الحريري أشخاص يرتدون شرابيش،(صورة ٣٧) وتمثل أبا زيد السروجي ومعه رجلين يستريحان أثناء رحلة على ظهور البعير ، وفيها أبو زيد يرتدي شربوشاً طويلاً ومرتفعاً ومقوي من الداخل .

الكلوتة:-

طاقية تؤلف هيكل العمامة، وهذا الجنس من الطواقي لم يكن يلبسه سوي رجال الطبقة الارستقراطية من العسكريين " أمراء المئين " [1]

وتعتبر الكلوتة أخف من الشربوش ولكنها لا تقل عنه مكانة من الناحية الرسمية، فكان السلاطين والأمراء وسائر العساكر في دولة المماليك يلبسون على رؤوسهم كلوتات صفراء [2]، وذلك لِمَ ورثه عن الدولة الأيوبية[3] ، وكانت هذه الكلوتة صغيرة الحجم من الصوف الملطى الأحمر ، وكانت تلبس في بعض الأحيان بغير عمامة [4] ، وأحياناً أخرى بعمامة صغيرة [5]، ويحيط بحافتها شريط عريض يطلق عليه اسم " تضريب " ولها أبازيم ومشابك تستخدم في ربط الكلوتة من أسفل الذقن ،عرفت باسم" كلاليب"[6] (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

ولقد واصل الأشرف خليل بن قلاوون ما قام به أبوه من إصلاح للزى فغير لباس الرأس

(١) دوزى ، المعجم المفصل ، ص١١٣

(٢) المقريزي ، الخطط ، حـ٢ ، ص ص٩٨، ٢١٧

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص٥

(٤) المصدر نفسه ، ص٦

(٥) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص٩٩

(٦) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص ص٩٨، ٢١٧ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ص٥ ، ٣٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٢

البسيط ،وبدل الكلوتات الجوخ والصفر بالكلوتات المطرزة والمزخرفة [١] ، وغير لونها إلى اللــون الأحمر وأمر بالعمائم فوقها [٢] .

ولقد مرت الكلوتة بمراحل التغيير والتحسين ،فكانت في العصر الأيوبي صفراء اللون، وكذلك في العصر المملوكي البحري، حتى حدوث إصلاح خليل سالف الذكر فاتخذت اللونين الأصفر والأحمر، وأصبحت تصنع من خامات أفضل من الخامات السابقة للإصلاح (شكل١٢) .

وكان الوضع نفسه سائداً ومتبعاً حتى قبل إصلاح الأشرف خليل حيث تصادف بــين الفنيــة والفنية ما ينبئ عن مظاهر الترف ، إذ كان السلطان بيبرس البندقدارى يخلع على الأمير سيف الدين الرشيدي كل شهر كلوتتين من الديباج المزركش تساوي الواحدة منهما خمسين دينار، وكان منــديل كل منهما يساوي أربعين ديناراً [٣] .

وقد استحدث الناصر محمد بن قلاوون العمائم الناصرية ، وهى عمائم صــغار ذات كلوتــات صغار [٤] وفي عصر السلطان الأشرف شعبان بن حسين تطورت هيئة الكلوتات [٥]، فقد قــام أتابــك عساكره الأمير يلبغا الناصري بتكبير حجم الكلوتة ، وعرفت باسم الكلوتات الطرخانيــة [٦] ، وهــى عبارة عن كلوتة كبيرة الحجم تفوق حجم الكلوتة الناصرية وما يلف حولها من منديل أكبر كذلك .

وفي عصر السلطان الظاهر برقوق جعل حجم الكلوتة في الازدياد ، وعمل في شدتها عوجــاً ليكون شكل انتفاخاً ، وعرف هذا النوع من الكلوتات باسم " الكلوتات الچركسية" [٧] وقــرب نهايــة

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جــ٢ ، ص٩٩
(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جــ٤ ، ص٣٩
(٣) المقريزي ، السلوك ، ق٢، جــ١ ، ص ص٤٩٣ - ٤٩٤
(٤) المقريزي ، الخطط ، جــ٢، ص ص٩٩، ٢١٧
(٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، جــ٤، ص٤٩
(٦) المقريزي ، الخطط ، جــ٢، ص ص٩٩ ، ٢١٧ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٤
(٧) المقريزي ، الخطط ، جــ٢ ، ص ص٩٩، ٢١٧ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥٤

دولة المماليك عرف نوع من الكلوتات كما لو كان لها طرفين ، فقد لبس نائب دمشق الأمير أركماس من طراباى (٩٠٧هـ/١٥٠١م) خلعة خضراء بكمين مذهب خاص ، وكلوتة بطرفين خاصين(١) .

وكان للكلوتة شأن عظيم ، فقد أخذ الأمراء على السلطان محمد بن قايتباي (٩٠١-٩٠٤ هـ/ ٩٥- ١٤٩٨م) خروجه إلى صلاة الجمعة ، وهو بغير كلفتاه " كلوتة " بل يرتدى تخفيفة صغيرة (٢) .

ولقد اعتبرت الكلفتاه " الكلوتة " ضمن الخِلَعُ التي يخلعها السلطان على أرباب السيوف، حيث ذكر القلقشندى الخِلَعُ والتشاريف لأرباب السيوف " كلوتة زركش بكلاليب ذهب، وشاش رفيع موصول به طرفان من حرير أبيض مرقومان بألقاب السلطان مع نقوش باهرة من الحرير الملون " (٣) .

وعند تولية السلطان الجديد كان عليه أن يلبس الكلفتاه هو والأمراء والخاصكية والأعيان ، وعد ذلك من عادات وتقاليد الدولة المملوكية ، فعندما ينتهي التحليف ويتم المبايعة له بالسلطنة ، وكان يخلع وينعم على كل من الأمراء والخاصكية والأعيان الكلفتاه والقباء التترى الأبيض(٤) ، كما صارت الكلفتاه " الكلوتة" من لباس " الخدمة" فقد أمر السلطان إينال العلائى سنة(٨٥٧هـ/١٤٥٣م) الأمراء المفرج عليهم أن يلبسوا الكلفتاه من الغد وحضور الخدمة السلطانية (٥) ، كما احتاطت المماليك الأجلاب بالأمير يونس الدوادار سنه (٨٥٩هـ/١٤٥٤م)

(١) ابن طولون ، إعلام الورى ، ص١٥٨
(٢) ابن إياس، بدائع الزهور ، جـ٣، ص٣٣٩
(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤، ص٥٢ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، حـ٥، ص١٣٠
(٤) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٢١٩
(٥) المصدر نفسه ، ص٥٤

وعليه الكلفتاه وقماش الخدمة[١].

اهتم الأمراء بحفظ أنواع الملابس الفاخرة والاعتناء بها ، وكانت تقاس ثراء الأمير بما تضمه خزائنه من أفخر الثياب وأفضلها ، فقد عثر عند الأمير سلار على العديد من الكلفتاه الزركش ، وكذلك عند ابن زنبور فقد وجد عنده ست ألاف كلوتة ، كما كانت تحوى خزائن الأمير تنكز (نائب الشام) ستمائة كلوتة زركش[٢].

وكان يعد لبس الكلفتاه كناية على استمرار الأمير في طاعة السلطان ، وتركها دليل على الخروج عن طاعته ، فقد حدث سنة (٨٠٩هـ/١٤٠٦ م) أن أمر السلطان العادل چكم كل من الأمير سودن الحمزاوى ، والأمير إينال بيه من قجماس ، و الأمير يشبك من أزدمر بلبس الكلفتاه ، وكانوا قد تركوها مدة ، إشارة منهم بأنهم غير طائعين للسلطان [٣] ، وكثيراً ما خَلع السلاطين على المباشرين والقضاة (أرباب الأقلام) الكلفتاه وذلك عند تدرجهم في المناصب ،ويتم تحويلهم إلى صفوف أرباب السيوف من الأمراء ،فقد أنعم السلطان فرج بن برقوق على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب واستقر رأس مشورة ، وأنعم عليه ايضاً بإمرة مائة تقدمة ألف ، ولبس الكلفتاه .[٤]

وحدث أمر مماثل لتاج الدين عبد الرازق بن الهيصم ناظر وكاتب المماليك السلطانية ، واستقر أستاداراً [٥]عوضاً عن الأمير جمال الدين يوسف ، ولبس زى الأمراء من قباء وكلفتاه ،

---

(١) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٧٨

(٢) المصدر نفسه ، جـ٩، ص١٨

(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٤، ص٤٢

(٤) ابن تغرى بردى ، المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص ص٤٨-٤٩

(٥) استادار : من أمراء المئين واليه أمر البيوت السلطانية كلها ، والمتصرف في جميع أموار المفرد الشريف المرصدة لجوامك المماليك السلطانية

ابن شاهين : زبده كشف ، ص١٠٦ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢، ص٢٢٢

وشد السيف في الوسط (تمنطق به) وكان ذلك سنة (٨١٢هـ /١٤٠٩م) [١] .

ومن أمثلة ذلك صورة (صورة١٨)[٢] تمثل أحد الأمراء يتدرب على ألعاب الفروسية ، حيث يمتطى صهو جواده ويقبض بيده اليسرى على لجام فرسه ، ويرفع رمحه على كتفه بيده اليمنـــي ، ويرتدى فوق رأسه كلوتة ذي قمة مدببة الشكل ومقسمة إلى أجزاء على هيئة دوائر تقريباً ، وقد لف الأمير حول الكلوتة شاش أبيض مؤلف من عدة طيات رفيعة من الجهتين اليمني واليسرى، في حين قد ضغطت هذه الطيات من الإمام بكلاليب لتثبيتها وتجميلها،ويلاحظ على هذه الكلوتة أن لها طــرفين صغيرين رفيعين ينبثقان من أعلى الجهة اليسرى[٣](شكل١٣)(صورة ١٨).

ومن أمثلة ذلك أيضاً صورة (شكل ١٤)(صورة٣٨) [٤] تضم أربعة أمراء يتدربون على كيفية اللعب بالدبوس على صهوة الجواد ويرتدى كل واحد منهم على رأسه كلوتة ذات قمة مدببة تنتهـــي بزر طويل الشكل، الكلوتة مقسمة بخطوط طولية إلى مثلثات تتجمع عند القمة ، ويشد حول الكلوتـــة شاش بني اللون مؤلف من عدة طيات تنتهي بعذبة تتدلى خلف الأمير على ظهره ، وربما استخدام الأمراء العمامة فوق الكلوتة لِمَ عرف عن العمائم بأنها جنة في الحرب ، ومكنة من الحر ، ومـــدفأ من القر، أو وقار في الندى ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة [٥] ، وكان من عادة المسلمين إن يلبسوا العمائم في حروبهم لأنها تحول دون الضربة القوية من السيف [٦] .

وتتضح شكـــل الكلوتة من خـــلال (صورة ٢٥) [٧] ، وهي عبـــارة عن طست من النـــحاس

---

(١) المقريزي ، السلوك ، جــ٤، ص١١٠ ، ابن تغرى بردي ، النجوم الزاهرة ، جــ١٣، ص٩٦،

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٢ ، (صورة ١٦)

(٣) زينات طاحون ، تاريخ الأزياء ، ص٢٥٦

(٤) تصويره من مخطوط (المخزون جامع الفنون لابن أخى خزام (٨٧٥هـــ/١٤٧٠م) مخطوط بدار الكتب الوطنية بباريس رقم ٢٨٢٤ عربي

(٥) الجاحظ ، البيان والتبين ، جــ٣ ، ص٦٣

(٦) جوانفيل ، القديس لويس حياته وحملته على مصر وبلاد الـــشام، وترجمـــة حـــسن حبـــشي القـــاهرة ١٩٦٨م، ص٢٤٢

(٧) معمدانية القدس لويس ، محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ،

Esin , Atil , op. cit ,p.77

أشرطة أفقية من الزخارف الآدمية والحيوانية والنباتية ، يزخرف الشريطين علوي والسفلى زخارف حيوانية ، عبارة عن فهود ونمور وغزلان وفيلة على أرضية من الرقش العربي " الأرابيسك "، و المراوح النخيلية ، أما الشريط الأوسط فيزخرفه جامة دائرية الشكل تضم رسم أمير يمتطى صهوة الجواد ويمسك بيده اليسرى اللجام وباليمني الدبوس المعلق في سرج الفرس ، ويرتدى هذا الفارس على رأسه كلوتة بكلبندات (مشابك) تربط من أسفل الذقن حتى لا تتزحزح الكلوتة من على شعر الفارس (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

وعلى يمين الجامة الدائرية من الشريط الزخرفي الأوسط ، أمير يرتدي كلوتة نصف دائرية مزخرفة برسوم وزخارف نباتية ، والكلوتة ذات إطار مزدوج عند التصاقها بالرأس ، وتمثل نصف قطر دائرة ، ويتدل من الكلوتة كلبندات لربط الكلوتة بالرأس[1] ويزخرف تلك الكلوتة زخارف نباتية ثلاثية (شكل ٦) .

كما نقشت شكل الكلوتة على (صورة ٢٦) [٢] وتمثل حامل صينية من النحاس من العصر المملوكي قوام زخرفتها أميراً جالساً وسط حاشيته ، ويجلس الأمير قرفصاء ويرتدي الأمير كلوتة تشبه كلوتة معمدانية القديس لويس ،.من حيث الشكل فهي تمثل شكل نصف دائري ويلتف حولها منديل أبيض ذات طيات متعددة ، ويخرج من الكلوتة كلبندات لربط الكلوتة بالرأس،ونلاحظ أن جميع أفراد الحاشية يرتدون كلوتات على نفس النسق، في حين يزخرف الإطارين العلوي والسفلي من الشريط الزخرفي السابق رسوم آدمية من عازفين وموسيقيين ، ويفصل بين البدن والجزء السفلي شريط من الزخارف الحلزونية المجدولة البارزة ، ويزخرف أسفل الحامل وأعلاه شريط من الزخارف الآدمية والحيوانية داخل جامات بيضاوية الشكل ذات ثلاث إطارات ، وكل هذه

(1) Esin , Atil , op. cit ,p.77

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص١٨٨ ، (صورة ٣)

الزخارف- سواء البدن وإطاري الحامل-على أرضية من الزخارف النباتية الدقيقة والمكفتة بالفضة.

وأصبحت الكلوتة (الكلفتاه) في العصر المملوكي رمزاً للطبقة الأرستقراطية العسكرية ومن لحق بهم وأطلق عليهم اسم المكلوتون [١] .

ومثال ذلك (صورة ٥٨)[٢]، وهى عبارة عن مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب ، وتضم رسوم آدمية في أزياء متنوعة ، إذ يرتدى كل شخص من الأشخاص الستة التي تتوج غطاء المقلمة كلوتة تؤلف هيكل العمامة ، ومن هذه الكلوتات من له قمة مستديرة ومنها من له قمة طولية ،(صورة٥٨) .

التخفيفة :-

هو لباس الرأس عند السلاطين والأمراء ، التي يقول عنها دوزي نقلاً عن النويرى " إن التخفيفة كانت من زى الندماء" [٣] ، ويري دوزي أن التخفيفة ضرب من الطاقية ، أما ماير فيرى أن التخفيفة عبارة عن عمامة صغيرة كما أطلق لفظ التخفيفة الكبيرة على العمامة الكبيرة [٤] .

ومن المحتمل أن التخفيفة عبارة عن عمامة ، فقد أورد ابن إياس أن السلطان قايتباي أنعم على الأمير أقبردى بتقدمة ألف وأمرة مائة ، ثم أرسل إليه شاش وأمره أن يلاث له تخفيفة [٥] ، كما تعد التخفيفة من أغطية الرأس الرسمية والقومية لأرباب السيوف من الأمراء في الدولة المملوكية ، حيث كان الأمير يشبك الدوادار يلبس تخفيفة كبيرة [٦] ، وكانت هي في الأصل نوعاً من الملابس

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٢

(٢) المتحف البريطاني ، رقم السجل (٢٣٥ -٩١٦)، الإبعاد (٣,٢ × ١٩,٧ × ٤,٣ سم)

(٣) النويرى ، نهاية الإرب ، جـ٤ ، ص٢١٠، دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص١٣١ - ١٣٣

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص٥٥

(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص١٥٨

(٦) المصدر نفسه ، ص١٧٣

العادية، فقد حدث في سنة (٧١٠ هـ / ١٣١٠ م) أن قبض على الأمير جيراي نائب السلطان على سوريا ، فقد قذف بمنديل عمامته وكلوتته على الأرض ، ولف حول رأسه بدلاً منها عمامة (تخفيفة) [١] ، وكان السلطان برقوق يرتدي تخفيفة كلباس رأس منزلي [٢] .

وجد ثلاثة أنواع من التخافيف، هي التخفيفة الصغيرة والتخفيفة الكبيرة التي بقرون ، والتخفيفة التي يطلق عليها اسم " الناعورة " [٣] ، فقد لبس الأمير أزبك أتابكى السلطان قايتباي سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ، تخفيفة صغيرة وملوطه بيضاء مفكك الأزرار [٤] ، فقد حدث سنة ٩٠٢ هـ / ١٣٩٦ م ، أن لبس السلطان محمد بن قايتباي تخفيفة صغيرة بدلاً من الكلفتاه فشق ذلك على الأمراء ، وأخذوا عليه هذه الفعله [٥] ، وفي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م لبس الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس السلطان الغوري تخفيفة صغيرة ، وكان السلطان قانصوه الغوري يرتدى هو وأمراءه تخافيف صغار وسلاريات صوف مفراه بفراء السمور [٦] ، كما نزل المقر الناصري ابن السلطان قانصوه الغوري من باب السلسلة، وهو يرتدي تخفيفة صغيرة وسلارى بعلبكي أبيض [٧] (شكل ١٥) .

وفي سنة ٨٣٦ هـ / ١٤٣٢ م لبس الأمير تغري بردى بن عبد الله المحمودي الناصري رأس نوبة النواب تخفيفة كبيرة [٨] ، ويعتبر أول من لبس التخافيف الكبار العالية من الأمراء ،

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ص٥٣ ، ٥٥

(٢) المرجع نفسه ، ص٥٥

(٣) الناعورة : دولاب ذو دلاء أو نحوها يدور بدفع الماء أو جر الماشية فيرفع الماء من البئر أو النهر إلى الحقل ، والجمع نواعير

رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٤٩٧ ، المعجم الوجيز ، ص٦٢٤

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص ص٣١٣ – ٣١٤

(٥) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص٣٨

(٦) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣١٨ ، جـ٤ ، ص٣٥٧

(٧) المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص٤٧٩

(٨) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣٣٩

وبعد ذلك أخذ الأمراء في تداول لبس التخافيف الكبار ، وخرجوا بها عن الحد ، وصارت تشد التخفيفة على هيئة الطبق الهائل الحجم [١] ، وذكر ابن تغري بردى أنها تمثل غطاء الرأس غير لائق الشكل ، ولكن الناس فيما يعشقون مذاهب [٢] وفي نهاية العصر المملوكي الجركسي شاع ارتداء التخافيف الكبار ،فقد أرسل السلطان قايتباي للأمير قانصوه من طراباى شاش ليلف له تخفيفة كبيرة ، وكان قبل ذلك يرتدى كوفية مفراه بفراء القندس ، وكان ذلك بمناسبة استقراره أمير آخور بدلاً من الدوادارية الثانية [٣] .

وفي سنة (٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) كان ابتداء لبس الأمراء المقدمين التخافيف الكبار التي بقرون طوال [٤] ، وأعتبر التخافيف التي بقرون مع السلارى القصير الكم زياً رسمياً تركياً قومياً لدولة المماليك الجراكسة ، فقد حدث أن خلع السلطان محمد بن قايتباي على وفا الماوردى وقرره في أمرة شكار[٥] ، وأمره أن يتزيا بزى الأتراك (تخفيفة ذات قرون وسلارى)[٦].

وفي سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م قدم السلطان قانصوه الغوري للأمير أركماس من طراباي نائب الشام ، تخفيفة من تخافيفه التي بالقرون الطوال وسلاري مفري بفراء الوشق وألبسها إليه [٧] .

---

(١) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، ص١٨٠

(٢) المصدر نفسه ، جـ١٥ ، ص١٨٠

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص١٨٦

(٤) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٣٤٠

(٥) أمير شكار : موظف يقوم برعاية الجوارح السلطانية من الطيور وغيرها وكذلك كل ما يتعلق بالصيد وحيواناته

القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٢٢

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٥٩

(٧) المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص١٥٠

وفي أواخر العصر المملوكى الجركسى أصبح للتخفيفة الكبيرة المسماة بالناعورة شأن عظـيم ، فأصبحت تقوم مقام التاج لملوك مصر والشام[١] وكانت ضمن الخِلَعْ التي ينعم بها السلاطين علـى أمرائهم من المقدمين والطبلخاناه ، فقد أنعم السلطان قانصوه الغوري سـنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م على الأمير أزبك المكحل كاملية صيني بسمور، وألبسه تخفيفة كبيرة " الناعورة " وكان قبـل ذلـك يلبس تخفيفة صغيرة [٢].

تمثل (شكل١٦) (صورة ٣٩) [٣] مراسيم استقبال سفير البندقية ، ويبدو فيها الشكل المعماري الذي انتشر واشتهرت به العمارة المملوكية من حيث العقود النصف دائرية والـصناجق المـشهرة والمعشقة والشرفات المسننة والرنوك ، كما يتضح فيها مظاهر الزى المختلف والمتنوعة التي تمثل زياً رسمياً لدولة المماليك ، وفيها أمير يمتطي صهو جواده مرتدياً غطاء رأس يتألف من تخفيفـة كبيرة مكونة من عدة طيات من الشاش الأبيض ذات قمة مرتفعةٍ من الأمام ومنخفض من الخلف .

وإلى اليمين من المدخل يقف صف من الأمراء، حيث يرتدى كل منهم تخفيفـة كبيـرة الحجـم عظيمة الإرتفاع ، تبدو كالطبق الهائل ، كما يوجد على الجانب الأيمن من المدخل أيضاً شخص جالس قرفصاء على أريكة ذى مسند ، ويرتدى تخفيفة بقرون حيث يخرج منها ستة قرون ، وربمـا كـان دوزى يقصد من وصفة للتخفيفة التى بهذا الشكل ، وذلك حـين قـال أن التخفيفـة ضـرب مـن الطاقية [٤] ، ومن المؤكد أن هذا الشكل من التخافيف عرف باسم " الناعورة " وإنهـا كانت تقوم

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٣٣٢

(٢) المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص١٥٠

(٣) تصويره تمثل مراسيم استقبال سفير البندقية محفوظة بمتحف اللوفر بباريس
ماير ، الملابس المملوكية ، ص٨٦ ،(صورة ١) .

(٤) دوزى ، المعجم المفصل ، ص١٣٢

مقام التاج لدى سلاطين المماليك تشبهاً بأكاسرة فارس[١] ، وكان السلطان قايتبـاي يرتـدي تخفيفة كبيرة الحجم ذات قرنين خارجين من العمامة المتعددة الطيات كبيرة الحجم تبدو كالطبق الهائل (شكل ١٧) (صورة ٤٠) [٢] .

وكان السلطان قانصوه الغوري يفضل لبس تخفيفة كبيرة " الناعورة " ، التي تقوم مقام التاج لملوك فارس ذات قرون متعددة مرتفعة (شكل ١٨)[٣] (صورة ٤١) .

تمثل (صورة ٤٠) [٤] أمير يلبس غطاء رأس عربي عبارة عن عمامـة كبيـرة الحجـم ذات قرون وهى من المظاهر المميزة لحكام مصر و الشام ومعظم الحكام والأمـراء مـن أصـل تركـي (شكل٩).

وتظهر التخفيفة في أزياء الأشخاص الذين يزخرفون سـلطانية متحـف اللـوفر(شـكل ١٩) (صورة ٥٩) [٥] ، حيث يرتدى الشخص الذي يتوسط الشريط الزخرفي تخفيفة متعددة الطيات علـى هيئة التاج ، ويمسك بيده اليمنى سيفاً مستقيم النصل رافعه إلى أعلى متأملاً فيـه ، كمـا يرتـدى الشحض الذي يتوسط الجامة الدائرية تخفيفة كبيرة الحجم على هيئة الطبـق الهائـل (شـكل ٢٠) (صورة ٦٠)[٦] ، وكذلك الشخص الذي يستقر على يمين الجامـة الدائريـة والشخـصان اللـذان يزخرفان يسار تلك الجامة (صورة ٦٠) .

---

(١) ابن إياس المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٣٣٢

(٢) تصويره لـچنتيلى بلليني ، إبراهيم طرخان ، المرجع السابق ، ص٣٤٧ ، ثروت عكاشة ، كيف أطل الغرباء على مصر في القرن ١٩ م ، مجلة العربي ، العدد ٥٥٣ شوال ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤، ديسمبر ٢٠٠٤ م ، ص١٧٨ .

(٣) تصويره لچنتيلى بالليني،إبراهيم طرخان،المرجع السابق،ص٣٢٩،ثروت عكاشة ، المرجع السابق ، ص١٧٩

(٤) تصويره تمثل فاتحة كتاب بمخطوط محفوظة بڤينا ، من مقامات الحريري للناسـخ أبـي الفـضل بـن اسـحق (٧٣٤ / ١٣٣٤ م) ، ريتشارد اتنجهاوزن ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسىسليمان طـه التكريتـي ، العراق ، بغداد ١٩٧٣م ، ص ص١٤٧ – ١٤٨ ، محسن محمد عطية ، موضـوعات فـي الفنـون الإسـلامية ، القاهرة ١٩٩٠ م ، ص١٢٢

(٥) متحف اللو فر بباريس ، رقم السجل (٣٣١) الإبعاد (١٠,٣×١٧,٢ سم)

- Esin,(Atil), op.cit,p.74,pL.20

(6) Ibid , p.75 , PL.20

الطاقية الچركسية:-

تشبه الكوافي الطواقي التي كان يلبسها أصلاً الصبيان والبنات ، فلبسها الرجال والنساء ، وفي عصر المماليك الچراكسة لبسها الأمراء وجميع طبقات المجتمع المملوكي، وكانت تصنع عادة من ألوان مختلفة ما بين أخضر وأحمر وأزرق وغيره من الألوان ، وكانت ترتفع نحو سدس ذراع (٨,٦ سم تقريباً) ويعمل أعلاها قمة مدورة ومسطحة [١] ، وفي عصر السلطان فرج بن برقوق تغيرت الموضة ، وأصبحت الطاقية ترفع نحو ثلثي ذراع (٣٤ سم تقريباً) ، ذات قمة مدورة ومقببة كثر فيها الحشو بمادة الورق وزخرفت بفراء القندس بعرض ثمن ذراع (٦,٥ سم تقريباً) [٢] ، بحيث تصير الزخرفة بشكل دائري موازى لجبهة الرجل وأعلى عنقه ، وعرفت هذه الطاقية باسم " الطاقية الچركسية " [٣] وصار الأمراء والعسكريون يرتدونها بغير عمامة " شاش " ويمرون في الأسواق والشوارع والمواكب ولا يرون بذلك بأساً،بعد ما كان نزع العمامة عن الرأس يعد عاراً وفضيحة [٤] .

وبين سنتي (٨٨٧ – ٩٠٧ هـ / ١٤٨٢ – ١٥٠١ م) ضاقت الطاقية عند القاعدة وعند التصاقها بالرأس أكثر من القمة ، وصنعت من لونين فأحياناً يكون الجزء السفلي منها أخضر اللون والعلوي أسود اللون ، وهى مصورة تماماً في صورة استقبال سفير البندقية المحفوظة في متحف اللوفر (صورة ٣٩)، حيث نلاحظ مجموعة من الأمراء يقفون أسفل السقيفة[٥]، ويرتدي كل منهم

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٤ ، ص١٠٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥٨
(٢) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٠٤ ، دوزى ، المرجع السابق ، ص٢٨١
(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٠٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥٨
(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٠٤
(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص٥٨

طاقية چركسية متسعة من أعلي ضيقة من أسفل إذا يبلغ ارتفاعها نحو ٣٥ سم تقريباً مزينة باللونين الأخضر والأسود (شكل١٦) .

ولقد أصبحت الطاقية الچركسية (الكوفية) من زى الأمراء الرسمي والمفضل ، فقد كان يرتديها الأمير قانصوه من طراباى، وذلك عندما كان داوادار ثاني ، وهي كوفية مفراه بفراء القندس [١]، وفي سنة ٩٠٦ هـ / ١٥٠٠ م لبس جماعة من المماليك يقدروا بنحو مائة مملوك كوافي بفراء القندس [٢] .

يحتفظ متحف كلفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية [٣] بطاقية من هذا النوع مصنوعة من الحرير ، تتألف من جزئيين العلوي ، وهو القمة تتكون من ستة مثلثات مخاطة ببعضها بخياطة بارزة تنتهي من أعلى بزر أو عقدة ، كما يزخرف بعض هذه المثلثات تقليمات عريضة بها عناصر حيوانية من الغزلان والفهود والنمور التى تعدو بعضها خلف بعض ، وهى ذات لون أحمر ، والبعض الأخر خالي من الزخرفة ، ويزخرف الجزء الثاني من هذه الطاقية ، وهو الجزء الرأسي ذات تقليمات رأسية قوام زخرفتها أشرطة طويلة ، وتضم بعضها كتابات بخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا " [٤] وذلك بلون سمني على أرضية زرقاء داكنة،وأحد هذه الأشرطة تضم رسوم حيوانات تعدو،والأشرطة الأخرى قوام زخرفتها رسوم هندسية من مربعات ومكعبات ومستطيلات .

وقد وفق الفنان في زخرفة نسيج هذه القطعة سواء بالعناصر الكتابية أو الحيوانية ، هذا

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص١٧٨

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص٤٤٥

(٣) رقم السجل 60 - 510 ، قطرها ١٧,٢ سم ، ارتفاعها ١٢,٧ سم ، مصر (٩هـ / ١٥ م)

(4) Esin(Atil), op. cit , P. 234 , Pl . 117

فضلاً عن الخياطات البارزة التي كونت أشكالاً هندسية أضافت عليها نوع جديد من الزخرفة [١] (شكل ٨)(صورة ٣١) .

وتضم مجموعة اتحاد كوبر بنيويورك ، طاقية من الحرير الملون مستديرة الشكل من أعلي مقسمة إلى مثلثات رأسية ذات قمة مستوية ، ويستدير الجزء السفلي مكوناً إطاراً عريضاً وذلك عند التصاقها بالرأس (صورة ٤٢) [٢].

وتتمثل شكل الطاقية الجركسية في (صورة ٤٣) إذ تضم أربعة أشخاص يرتدى اثنان منهما طاقية جركسية مدورة ومقببة ومرتفعة ، ويشد حولها عمامة عظيمة الكور ، في حين يرتدي أحد الأشخاص عمامة بدون قلنسوه تبدو كالطبق الهائل و الشخص الأخر يرتدى قلنسوة مخروطية الشكل مدببة مسلوبة لأعلى ويلاث حولها منديل يمثل عمامة كبيرة الحجم (شكل ٢١) ، (صورة ٤٣)[٣] .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بتصويرة من كتاب عن ألعاب الفروسية من مصر أو الشام ، القرن التاسع الهجري / الخمس عشر الميلادي ، و التصويرة تضم ثلاثة أشخاص يتدربون على المبارزة بالعمود والدبوس ، حيث يرتدى الشخصان المتقابلان طاقية جركسية ، إحداهما زرقاء اللون والأخرى حمراء اللون يرتفعا عن الرأس بمقدار ١٨ سم تقريباً ، والطاقية ذات قمة مقببة ومحبوكة على الرأس ، (صورة ٤٤)[٤] .

---

(١) عائشة التهامي ، النسيج ، ص ص١٥٦ – ١٥٧

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ١٢ ب)

(٣) المرجع نفسه، ص١٩٨ ، (صورة ١٤)
عن رحلة ارنولد فون هارف

(٤) رقم السجل (١٨٠١٩) ، حسن الباشا ، فن التصوير الإسلامي في مصر ، القاهرة ، ١٩٦٥م ، شكل ٣٨

السراقوج :-

عرف المماليك نوعاً آخر من لباس الرأس كان خاصاً بالطبقة العسكرية عرف باسم السراقوج ، مما يدل على تأثر المماليك بجيرانهم من ملوك المغول وخاصة بالزى ، حيث يعتبر السراقوج الزى الرسمي والقومي لدي المغول [١] .

والسراقوج عبارة عن قلنسوة لها شكل مخروطي طويل بحافة مقلوبة إلى أعلى [٢] (صورة ٤٥) ، وكان يلبسه بركة خان نفسه ملك مغول فارس ، كما كان يلبسه أيضاً أزبك خان ملك مغول القفجاق قبل إسلامه ، وأمتنع بعد أن أسلم عن ارتداؤه [٣] (شكل ٢٢) .

وكان من الطقوس المتبعة عند مغول فارس إلباس السفراء والقادمين على الملك والماثلين بين يديه السراقوج ، فقد لبس الأمير جمال الدين الأفرم السراقوج عندما جلس بين يدي الملك خدابنده ملك مغول فارس [٤] ، وبعد انتهاء موقعة عين جالوت (٦٥٨هـ / ١٢٦٠م) قدم على السلطان قطز (٦٥٧ – ٦٥٨ هـ / ٥٩ – ١٢٦٠ م) أسيراً قد لبس سراقوج التتار فضرب السلطان عنقه [٥] .

ولقد لجأ سلاطين المماليك إلى لباس جنودهم السراقوج ، وذلك من أجل إخفاء هويتهم والتجسس على المغول والتغلغل وسط جنود المغول ليوهمهم أنهم نجده من التتار ، وذلك أثناء حروبهم المستمرة ، وفي سنة (٦٦٢ هـ / ١٢٦٣م) ألبس صاحب سيس (ملك الأرض) ألف جندي من جنوده الأرمن قباء تتري وسراقوج ، وأمرهم بالتوجه إلى بلاد الشام مما جعلهم يمروا

(١)ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٦ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٢٣١
(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص٥٦
(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص٧٤
(٤) ابن أيبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر،تحقيق هانس روبرت رويمر ، القاهرة، ١٩٦٠ م، جـ٩، ص٢٣٥
(٥) العيني ، عقد الجمان ، ص٢٢٧

كفرقة تترية متعاونة مع المغول ، وكان ذلك من نوع التعاون العسكري بين صاحب سيس والمماليك [١] .

وحدث بالمثل في سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م أن طلب عز الدين أيبك الرومي من الملك الأشرف خليل أن يرسل إليه ثلاثين طاقية سراقوج ، وذلك من أجل جواسيسه حتى يكون في هيئة الجنود التتار من حيث الملبس [٢] .

ويري ماير أن السراقوج قد إختفي تماماً من عالم الأزياء خلال العصر المملوكي البحري ثم عاد إلى الظهور في العصر المملوكي الچركسي كلباس للرأس للسيدات بعد مضي قرن من الزمان [٣] ، حيث أمر السلطان قايتباي سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م المحتسب يشبك الجمالي بأن ينادى في القاهرة أن لا تلبس أمراءه عصابة مقنزعة ولا سراقوش " سراقوج " حرير، وأن تكون ورقة العصابة طولها ثلث زراع ،(١٧,٣ سم تقريباً) ، وأن تكون مختومة بخاتم السلطان من الجانبين [٤] .

يمثل (شكل ٩) (صورة ٣٢) رسم صورة الصفحة الأمامية لمخطوط من مقامات الحريري المحفوظة بڤينا ، نسخة أبى الفضل إسحاق سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م فهي تصوير عربي خالص رغم بعض التأثيرات الشرقية ، التى تسربت إليه في القبعات المريشة التى يرتديها اثنان من الموسيقيين ، وهي طراز المغول (السراقوج) وفي العمامة التى يرتديها الشخص الواقع في المركز حيث تمثل طراز قصر على أمراء المماليك [٥] (شكل ٩) .

---

(١) المقريزي ، السلوك ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١١

(٢) المصدر نفسه ، ص٧٨٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٦

(٣) دوزى ، المعجم المفصل ، ص٣٧٩ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٥٦

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٦٧

(٥) ريتشارد أتنجها وزن، فن التصوير ، ص ص١٤٧ – ١٤٨ ، محسن عطية ، موضوعات ، ص١٢٢

ويحتفظ متحف فيكتوريا والبرت بلندن ، بسراقوج عبارة عن قلنسوه مخروطية الشكل من الحرير ذى حافة مقلوبة إلى أعلى ، والسراقوج مزخرف بالريش (شكل ٢٢) (صورة ٤٥) (١).

يحتفظ متحف اللوفر بباريس بسلطانية من النحاس المكفت بالذهب والفضة(صورة ٥٩) (٢)، حيث يضم الشريط الأوسط من السلطانية جامة مستديرة الشكل ، ويزخرفه أمير يجلس قرفصاء ، ويلبس فوق رأسه سراقوج ذات حافة مقلوبة إلى أعلى ، ويرتدى على جسمه تترى له كمين ضيقين على هيئة ملابس الفرنج على حد قول المقريزي (٣)(شكل١٩) .

الزموط:-

شاع استخدام الزموط بين الأعراب ، وخاصة من قبائل هوارة في مصر خلال العصر المملوكي ، كما انتشر بين أهالي مصر من الفلاحين ، فقد ذكر ابن إياس أن الأمير يلبغا الأتابكي سنة ٧٦٨ هـ / ١٣٦٦ م هرب من مماليكه في جنح الليل وهو يرتدى زى الفلاح المتمثل في الزمط على الرأس وجبة تكسوا البدن (٤) ، وكان يعتبر لبس الزموط والملوطة (٥) ذات الأكمام الكبار" زى عرب هوارة " (٦) ، فعندما تم القبض على السلطان طومان باي سنة ٩٢٣ هـ /

---

(١) ماير، الملابس المملوكية ، (صورة ١٢ أ)، زينات طاحون ، اللباس في العصر المملوكي ، ص٢٥٠ (صورة ٦ أ) .

(٢) رقم السجل (٣٣١)

Esin , (Atil), op .cit .P.74 , PL 20

(٣) المقريزي ،الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٢ ، ص٤٦

(٥) الملوطة : قباء واسع الكمين كبار ، يلبس فوق الفرجية وكانت تصنع أحياناً من الحرير الخالص والكتان الرقيق ، دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص٣٣٣ - ٣٣٤ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤٦٠

(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٧٤

١٥١٧ م وكان يلبس على رأسه زمطاً وشاش ، وعلى بدنه ملوطة بأكمام كبار [١] ، وكـان يمثـل زى العرب أيضاً بشت [٢] يلبس على البدن وزمطاً يلبس على الرأس ، فقد قدم ابن بلباي من دمشق وهو بزى العرب ، كما أقبل كل من الأمراء والفلاحين والأعراب على ارتداء الزموط والإقبال عليه .

وفي العصر المملوكي الچركسي أصبح الزموط زياً رسمياً لأمراء المئين ، فقد نادي السلطان الأشرف برسباى سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م محذراً الفلاحين من ارتداء الزموط ومعاقباً من يلبسه " ألا يلبس فلاح زمطاً أحمراً مطلقاً لا من كبير ولا من صغير " [٣]، ومنذئذ أصبح الزمـوط زيـاً قومياً للرأس خاص بأمراء المئين .

وأحياناً كان لزاماً على أحد الأمراء أن يرتدي زمطاً قديماً دليلاً على غضب السلطان عليـه وكعقاب له [٤] ، فقد لجأ الأمراء سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م إلى لبس الزموط الدنسة العتيقة، وربما لبسوا ذلك كناية عن الحزن والأسي عندما هزم المماليك على يد تيمورلنك [٥].

وانتشرت موضة لبس الزموط الأحمر بين الأمراء المقدمين ، فعندما سقط الأمير قانصوه من طراباى سنة ٩٠٢هـ/١٤٩٦م من على فرسه ، وذلك بسبب سهم نـشاب أصـابه فـي وجهـه ، فلم يبقى من ملابسه إلا لباسه (تبان) بدكته (تكة) ورأسه مكشوفة عليهـا زمـط أقرع ، [٦]وفي

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص١٧٤

(٢) البشت : العباءة من الصوف بلونه الطبيعي ، وما زال مستعمل حتى اليوم في الريـف المـصري بـدون أكمـام وذات فتحه طولية

سعيد عاشور ، العصر المماليكي ، ص٤١٨ ، رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص٦٥ .

(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص١٠٠ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٢٠١

(٤) المصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٥٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٩

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص١٩٦

(٦) ابن إياس، المصدر السابق ، جـ٣، ص٣٤٤

سنة٩٠٥ هـــ/١٤٩٩م تم القبض على الظاهر أبو سعيد قانصوه ، وأركبوه على بغل وعلى رأسه زمط وعليه كبر أبيض [١] .

ولقد تأثر المماليك الجلبان بما كان يلبسه أسيادهم من السلاطين والأمراء ، فعلى سبيل المثال ثارت فتنه المماليك سنة ٩١٦ هـ /١٥١٠م ونزلوا من الطباق وهم يرتدون زموط [٢] وفي السنة التالية ثارت فتنة أيضا للمماليك الجلبان ، وركبوا وطلعوا إلى ميدان الرملة وهم بزموط وكبور[٣].

وقد لجأ سلاطين المماليك إلى إلباس الخارجين عن القانون وعن شرعية دولتهم من متمردي البدو الزموط والكبور ، حيث حضر إلى القاهرة كاشف الشرقية سنة ٩١٩هـ/١٥١٣م ومعه شخص من أولاد شيخ العرب ، وقام بسلخ جلده وحشاه تبنا ، وأركبوه على فرسه وألبسه زمطاً وكبره حرير [٤] ، وفي سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م قام العثمانيون بإلغاء لبس الزموط وصار الناس يلبسون العمائم [٥] .

ومن خلال ما أوردة ابن إياس عن الزموط ، نلاحظ أنه عبارة عن قلنسوة حمراء اللون تتخذ شكلا نصف دائري ذات شراريب طويلة مسدلة بطول الأصبع وملفوف من حوله شاش،وقد كان منظره حسناً [٦] .

ويحتفظ المتحف القبطي بالقاهرة بزموط [٧] (صورة ٤٦) ، عبارة عن قلنسوة تمثل نصف دائرة قطرها لأسفل عند إلتصاقها بالرأس ، والقمة لأعلى ، حمراء اللون ومزود بشراريب طويلة

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣، ص٤٤١
(٢) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١٧٧
(٣) المصدر نفسه ، ص٢٣٥
(٤) المصدر نفسه ، ص٣٢٤
(٥) لمصدر نفسه ، جـ٥ ، ص١٥٠
(٦) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٩
(٧) المرجع نفسه ، ص٥٩ ، (صورة ١٢ أ)

مسدلة لأسفل تغطى بدن القلنسوة ، إذ يبلغ طولها حوالي أربعة سنتيمترات ، والزموط يمثل شكلاً جيداً،ومن المؤكد أن شعوب القوقاز مازالوا يلبسونه حتى وقتنا الحاضر في الأوقات شديدة البرودة .

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بزموط (صورة ٤٧) (١)عبارة عن قلنسوة من الحرير من العصر المملوكي مصنوعة بطريقة التضريب كما أضيفت إليها أجزاء من الحرير الأبيض بطريقة الأبليك (٢) والقلنسوة على شكل نصف دائري مسلوب لأعلى ، والقلنسوة من الحرير الأسود ومثبت عليه قطعة نسيج من الحرير الأبيض ، تضم زخارف بخيوط معدنية على شكل لولبي بطريقة التطريز ، ومثبت بها بعض اللآلئ الصغيرة ، والقلنسوة مقسمة طولياً بخيوط مذهبة مكونة من خمسة مثلثات رؤسها،تلتقى في وسط الطاقية (شكل ٢٢) .

ويتضح الزموط في سلطانية المتحف اللوفر(صورة٥٩) حيث يرتدى الشخص الثاني من جهة اليمين للشريط ذو الرسوم الآدمية ، زموط متسع من جهة التصاقه بالرأس ويضيق كلما ارتفاع لأعلى ، وقرب النهاية يأخذ في الاتساع مرة ثانية مكوناً قمة مستوية ، والزموط مزخرف بشراريب مسدولة عليه (شكل ١٩ ، ٢٠)(٣) .

ثانيا : – لباس البدن المدني لأمراء المئين

عرف عند أمراء المئين تنوع كبير بين أغطية وملابس البدن، ومن المتعارف عليه أن للبدن نوعين من الملابس من حيث الغاية ، أحدهما يعرف بلباس البدن الداخلي ، والآخر هو لباس البدن الخارجي .

(١) متحف الفن الإسلامي ، رقم السجل (١٣١٣٩)

(٢) خيرية سالم ، أساليب التنفيذ الزخرفي في صناعة النسيج في العصر المملوكي ، مخطوط الرسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ، ١٩٧٤ م ، ص٢١٥ ، (صورة ٢٠)

(٣) رقم السجل (٣٣١) Esin, (Atil), op . cit, p . 74 , pl . 20

وسوف أتناول بالتعريف والشرح أهم أنواع الملابس الداخلية للبدن ، فمن الممكن أن نقسمها نوعين ؛ أحدهما يغطى الجزء العلوي للجسم من أعلى الصدر والكتفين إلى السره ، وقد يهبط إلى أكثر من ذلك ، النوع الأخر ؛ هي التي تستر الجزء السفلى من الجسم من أسفل السره إلى القدمين .

القميص :-

يعتبر القميص من الملابس الداخلية الأساسية التى استعملتها الطبقة الأرستقراطية في عصر المماليك ، فقد أشار دوزى " إلى أنه كان يعمل القميص في مصر من التيل والكتان أو القطن أو الشاش الموصلي أو الحرير والقطن المخططين " [١] .

ولقد لجأ المسلمون إلى استعمال القميص من الحرير ، وذلك لخصائصه العلاجية وخاصة من الحكة والخشونة بالبدن ، حيث رخص الرسول ﷺ لكل من الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف لبس الحرير [٢] .

ويعتبر القميص من اللباس الأساسي ، حيث قال الجاحظ " إن القميص والسروال هما الشعار ، وسائر الثياب الدثار ، ولذلك كره من كره إعارة لبسهما" [٣] .

وقد ذكر ابن الوزان أن المصريين يلبسون في الصيف قمصاناً كبيره من القماش الرقيق ، ويلبسون فوقها ملابس من القماش المنسوج بالحرير المخطط بالألوان [٤] .

ويمكن التعرف على خصائص القميص من خلال ما أورده ابن القيم عن قميص الرسول ﷺ" وكان يلبس القميص بل كان أحب الثياب إليه ، وكان هديه في لبسه أنفع شئ للبدن

---

(١) دوزي ، المرجع السابق ، ص ص٣٠٠ - ٣٣٣

(٢) ابن القيم الجوزية ، زاد المعاد في هدى خير العباد ، القاهرة، ١٣٥٣هـ/ ١٩٣٥م ، جـ٣، ص١١٧

(٣) الجاحظ ، التاج ، ص١٥٤

(٤) جان ليوا ، وصف أفريقيا ، تعريب وتحقيق ، محمد حجي ومحمد الأخضر، الرباط ١٩٨٠م ، جـ٢، ص٢١٦

فإنه لم يكن يطيل أكمامة ويوسعها ، بل كان كم قميصه إلى الرسغ لايجاوز اليد فيشق على لابسها ، ويمعنه خفة الحركة والبطش ، ولا تقصر عن هذه فتبرز للحر أو البرد ، وكان ذيل قميصه وإزاره إلى أنصاف الساقين لم يتجاوز الكعبين ، فيؤذى الماشي ويؤده ويجعله كالمقيد ولم يقصر عن عضلة ساقيه فتكشف ويتأذى بالحر والبرد"[١] .

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن القميص يمتاز بوجود كمين يصلان إلى الرسغ لايجاوز اليد ضيقان ، وذيله يهبط إلى منتصف الساقين لم يتجاوز الكعبين ، أضاف دوزى إلى خصائص القميص وجود كمين واسعين يهبطان إلى المعصم ، ويتدلى من حاشيته إلى منتصف الساقين [٢] ، كما أن للقميص فتحة من الأمام حتى سره البطن [٣] ' واشترك الناس على جميع طبقاتهم ومراكزهم في لبس القميص فقد لبسه الخلفاء والسلاطين والوزراء والقضاة [٤] .

وكان الجند من المشاة يلبسون" القمصان المحبوكة على.أجسامهم إلى ما تحت الركبة " [٥] ، ونلاحظ سيدة تمتطى ظهر حمار وخلفها شخص يرتدى قميص يصل إلى فوق الركبة ذات أكمام ضيقة تصل حتى الرسغين[٦] (صورة ٤٨) .

ولقد ورد ذكر القميص في القران الكريم في أكثر من موضوع قال تعالى (وجاءوا على قميصه بدم كذب)[٧] وفي آية أخرى من نفس السورة (أذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبى يأتي بصيرا) [٨] .

---

(١) ابن القيم ، زاد المعاد ، جـ٣، ص١٨٩
(٢) دوزى ، المعجم المفصل ، ص٣٠٠
(٣) المرجع نفسه ، ص٣٠١
(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٦٦
(٥) المرجع نفسه
(٦) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ١٤ أ)
تصويرة عن رحلة ارنولد فون هارف بعنوان Pilgerfahrt
(٧) سورة يوسف ، الآية(١٥)
(٨) سورة يوسف ، الآية (٩٣)

كما ذكر ابن سيده مكونات القميص منها ، جيب القميص وهو الجزء المقور من القميص ويقصد به الصدر ، وجربان القميص وهو الجيب ، والقب ما يدخل في القميص من الرقاع ، للقميص أزرار وعروه ، والعروة مدخل الزر من القميص ، والكم من القميص مدخل اليد ومخرجة والجمع أكمام ، والنفاجة رقعة مربعة تحت الكم ، وكان القميص ينزع من جهة الرأس (١) ، فقد كان لبشار بن بردة الشاعر العباسي قميص ذو جربان (٢) له لبنتان (٣) ، فكان إذا أراد نزعه أطلق الأزرار فسقط القميص على الأرض ولم ينزع قميصه من جهة رأسه قط (٤) ، ويرتدى القميص فوق السروال (٥) .

وهناك تصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس ، نسخة محمد بن أحمد سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م ، وهذه التصويرة مليئة بالحركة والحيوية تضم خلفية معمارية بسيطة يجلس بداخلها أمير ، يجلس جلسة متربعة ويبدو وجهه في وضع المواجهة ويمسك بيده اليمني بكأس ، وتزين أكمام ثيابه أشرطة زخرفية تلتف حول العضد ، والهالة المستديرة باللون الذهبي تحيط برأسه ، وعن يمينه يجلس أربع نسوه وعن يساره مثلهن (٦) (صورة ٤٩) هذا علاوة على منظر خارجي لشجرتين على اليمين واليسار ، وكذلك يوجد فلاحان يقومان بأعمال الزراعة ، ويرتدى كل منهم قميص يستر الجزء العلوي من الجسم ذي أكمام ضيقة تصل إلى الرسغ(٧) (صورة ٤٩) .

---

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص ص٨٤ – ٨٥

(٢) جربان : لفظ فارسي بمعني جيب ، القميص ، وهو جزء المقور حول الرقبة
المصدر نفسه ، ص٨٤

(٣) اللبنة : بنيقة القميص
المصدر نفسه

(٤) الجاحظ ، البيان والتبين ، جـ٣ ، ص٨٧

(٥) نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي ، ص٧٥

(٦) أبو الحمد فرغلى ، التصوير الإسلامي ، ص٩٩ ، (صورة ٢٠)

(٧) مخطوط الترياق لجالينوس محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي ، القرن (٦هـ / ١٢م) ،
زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص٥١١ ، صورة (٨٥٨)

يحتفظ متحف الفن الإسلامي[١] بقميص من الحرير الأصفر ذات زخرفة منسوجة بأشكال جامات داخلها كلمة " السلطان " طرداً أو عكساً [٢] وأهله داخلها كلمة " الكامل " يتخلل ذلك رسوم أسماك ، وهو بال وفاقد منه قطع ، ومفتوح من الأمام ويرجع إلى العصر المملوكي القرن (٧ هـ / ١٣ م) ، (صورة ٥٠) .

والنوع الثاني من الملابس التحتانية عبارة عن سروال قصير " تبان " وسروال طويل يلبس فوق السروال القصير ، وهو بأطوال متفاوتة ، فأحياناً يكون أسفل الركبة وأحياناً أخري يصل إلى نهاية الساقين ، وقد استعملت التكة في العصر المملوكي لربط التبان والسروال ، وتعتبر التكة من الأجزاء المهمة والمكملة للسروال [٣] .

التبان :-

التبان بالضم والتشديد سروال صغير مقدار شبر ، يستر العورة المغلظة فقط ، ويكون للملاحين [٤] ، وهو من الألفاظ الفارسية الداخيلة [٥] ، واعتبرها دوزى " تبان" التى تعنى سراويل من الجلد يستعملها المصارعون [٦] ، كما أنه يطلق على نوع من السراويل الكتانية التى يرتديها الملاحون [٧] .

---

(١) رقم السجل (٣٧٤٠)
(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص١٩٧ (صورة ١٣ أ) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة، جـ٢ ، ص ١٣٩ (صورة ٧٨٥) .
(٣) عليه عابدين ، المدخل لدراسة النسيج والملابس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م ، ص١٢٤
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ١ ، ص٥٢٧ ، عبد الله البستاني ، معجم البستاني ، بيروت ، ١٩٣٠م ، جـ١ ، ص٢٢٧
(٥) الجواليقي ، المعرب ، ص٣٨
(٦) دوزى ، المعجم المفصل ، ص٨١
(٧) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٦٤

ويبدو أن العرب لم تستسغ لبس التبان ، إذ قال إعرابي " أنا والله العربي لا أرفع الجربان و لا ألبس التبان ولا أحسن الرطانة " (١) .

ولقد عرف التبان في العصر المملوكي باسم اللباس ، وهو ما يرتديه الأمير تحت السروال والقباء ، حيث ذكر ابن إياس أن لباس الأمير قانصوه من طراباي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ظهر للعامة ، وكان ذلك عندما سقط من على فرسه (٢) .

تحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بتصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس نسخة محمد بن أحمد في سنة ٥٩٥ هـ / ١١٩٨ م (٣) ، والتصويرة تمثل بعض أعمال الحقول ، وقد كتب بأعلاها بالخط الكوفي على مهاد من الفروع النباتية والوريقات الدقيقة ما نصه " هذا كلام أندروماخس بلفظة " ومما يلفت النظر في هذه التصويرة أنها تضم رسماً في مستويين علوي وسفلي ففي المستوى العلوى نشاهد إلى أقصى اليسار أندوماخس يراقب الزراع فى حين يقف فتى يحمل على رأسه الطعام ويقبض بيده اليمني قدراً أو جرة ، بينما نجد رسوماً لثلاثة رجال منها اثنان يحفران في حين نرى الثالث وكأنه يحصد ، وفى المستوى السفلي نشاهد أحد الزراع يقوم بدرس القمح وقد جلس فوق النورج الذي تجره بقرتان وما زالت هذه الطريقة تستخدم في مصر منذ وقت قريب ، وأمام البقرتين يوجد فلاح ثان يدري القمح بالمدراة ذات ستة أصابع ، وإلى جواره سيده تمسك بين يديها غربال لغربلة القمح ، وإلى اليسار منهم رسم حمار يحمل على ظهره حملاً من عيدان القمح ، وما يلفت أن النظر إن الذين يقومون بأعمال الزراعة يرتدون قمصان قصيرة وسراويل وتباناً يستر العورة الغليظة إلى ما فوق الركبة (صورة ٥١) .

---

(١) الرطانة : التحدث بالأعجمية
الجاحظ ، البيان والتبين ، جـ٢ ، ص٧٧ ، المعجم الوجيز ، ص٢٦٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٤٤

(٣) اتنجها وزن ، فن التصوير ، ص٤٨ ، زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص ص٥١٠ – ٥١١ ، (صور ٨٥٧ ، ٨٥٨ ، ٨٥٩) ، أبو الحمد فرغلى ، التصوير الإسلامي ، ص٩٨ ، (صورة ١٩)

السروال :-

السروال لفظ فارسي معرب يذكر ويؤنث والجمع سراويلات [١]،وأصله بالفارسية (شــلوار) بمعني الأزار وهو مركب من (شل) بمعني فخذ و(وار) للنسبة [٢] .

أما عن أشكال السروال فهو يتكون من حجزة وساقين يستر من الجسم أسفله ، وهو مفصل ومخيط ، وعلي أنواع بحسب هيئته ، فهناك سراويل سماط أي غير محشو ، وســراويل مخرفجــة ومفرسخة أي سراويل واسعة[٣].

ولقد ورد عن النبي ﷺ إنه حرم على من يحج إلى مكة بلبس السراويل وحل محلها الإزار ، فعن ابن عبــاس ﷺعن النبي ﷺ قال " من لم يجد إزاراً فليلبس سراويل ، ومن لم يجد نعلــين فليلبس خفين " [٤] .

وفي العصر العباسي اعتبرت السراويل من الخِلَعُ التي يخلعها الخلفاء على كبار رجال دولتهم ، فقد خلع الخليفة العباسي الطائع لله (٣٦٣ - ٣٨١ هـ / ٧٣ - ٩٩١ م) على محمد بــن بقيــة آزار قصب ودارعة [٥] دبيقية وسراويلاً دبيقياً بتكة ابريسم[٦] .

وفي العصر الأيوبي إعتبر السروال من الخِلَعُ الكاملة ، فقد حمل الملك الظاهر غــازي ســنة ٦٠٥ هــ/ ١٢٠٨م إلى الملك الأشرف بن العادل أبو بكر،ولجميع جنوده وأتباعه ، خلع كاملة

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٣ ، ص٣١٤٠
(٢) الجواليقي ، المعرب ، ص٣٩١
(٣) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٨٣
(٤) البخاري ، صحيح البخاري ، جـ٧ ، ص١٨٧ ، الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، لبنان بيروت ، ١٩٦٤م ، ص٩٩
(٥) دراعة : جبة مشقوقة المقدم ، تعمل من الديباج أو الدبيقى أو الصوف يلبسها الرجل كما تلبسها المرأة ، ابن منظور ، المصدر السابق ، مجـ٣ ، ص١٣١٦
(٦) الصابئ ، المصدر السابق ، ص٩٨

مؤلفة من غلالة [١] وقباء وسراويل وكمة [٢] وفروة [٣] .

عرف لبس السراويل في شرق العالم الإسلامي كما عرف في غربة ، حيث أبدى ابن الحاج استيائه لِمَ يحدث في بلاد المغرب من المعاصي ، فإذا كان في وقت الحر تعروا من الستره مرة واحدة ، وتبقي عوراتهم بادية ، وقد سلم أهل المغرب من هذه المعصية ، ولكن ما زالوا يلبسون سراويل صغيرة تصف العورة ، ويبقي بعض الفخذ مكشوفاً [٤] .

ولقد حافظ سلاطين المماليك على عادة لبس السراويل بالنسبة للرجال والنساء على حدٍ سواء ، حيث أمر المعز أيبك (٦٤٨ – ٦٥٤ هـ / ١٢٥٠ – ١٢٥٦ م) ألا تخرج امرأة من بيتها ولا يمشي رجل بدون سروال [٥] ، وحدث نفس الشيء سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م بدمشق حيث نودى من جهة الدفتردار نوح الرومي ، بأن لا يخرج أحد من بيته إلا ويلبس سروال عليه، ومن خرج بعد ثلاثة أيام بلا سراويل خصي [٦]، وقد أشار المقريزي إلى أنه من الممكن التعرف على النساء الساقطات من لبسهن المكون من الملاءات الطرح والسراويل المصنوعة من الأديم الأحمر [٧] .

ويظهر ارتداء السراويل في المنمنمات المملوكية واضحة ، حيث يرتدى أبو زيد السروجى شربوش مرتفع لأعلى ومقوى من الداخل ، ويلبس سروالاً ضيقاً يلتصق بالساقين ويصلان إلى منتصف الساق (صورة ٣٧) [٨] ، وكما تمثل أبازيد السروجي ومعه رجلان يستريحان أثناء رحلة

---

(١) غلاله : شعار يلبس تحت الدثار لأنه يتغلل فيها
ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ٥ ، ص٣٢٨٧
(٢) الكمه : القلنسوه
ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٨٢
(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب في أخباربنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ، ص ص١٨٣ – ١٨٤
(٤) ابن الحاج ، المدخل ، جـ٤ ، ص١٤
(٥) المقريزي ، السلوك ، جـ١، ص٣٩٧
(٦) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق٢، ص٥٩
(٧) المقريزي ، الخطط ، جـ٢، ص٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص١٤٩ ، أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ، ص١٤٧
(٨) تصويره من مخطوط مقامات الحريري ، المحفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس

على ظهور البعير ، والتي يشاهد فيها إلى اليمين صورة أبازيد واقفاً ويشير بيديه متحدثاً إلى رجلين بجوار جملين أحدهما يلبس عمامة متعددة الطيات، وثيابه عربية ذات أشرطة تلتف حول العضدين ، ويفصل بين أبي زيد وبين الرجلين والجملين بعض الأعشاب والفروع النباتية المزهرة [١] (صورة٣٧) .

كما يتضح شكل السروال في تصويرة من مخطوط كليلة ودمنة لبيدبا الفيلسوف ، حيث يقف الناسك وثلاثة أشخاص ، ويلبسون أنماط متخلفة ومتنوعة من الأزياء ، فنلاحظ أن الناسك يرتدى سروالاً مفرسخاً ، ومتسع ومربوط من أسفل بالقدم ، في حين يرتدى الأشخاص الأخرى سراويل قصيرة تصل إلى منتصف الساق وضيقة أسماط (صورة ٣٤) [٢] .

ويزخرف الشريط الأوسط لمعمدانية القديس لويس أمراء يلبسون السراويل المفرسخة المحشوة أسماط بعضها تلتصق بالخف والسقمان، والبعض الآخر تصل إلى منتصف الساق ، كما نلاحظ أمير يرتدى سروالاً يصل إلى الركبة متسع فضفاض (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

يقتنى متحف سانكانترنتير، سروالاً من القطن [٣] يرجع إلى العصر المملوكي ، يتألف من حجزه وساقين ، ويتوسط الساقين من أعلى فتحة طولية تغلق بأزرار وعراوى ، ويلتصق بالسروال تكة عريضة كانت تستخدم لربط السروال بالجسد ، والسروال من القطن المخطط بخطوط عريضة وأخرى رفيعة ، السروال من النوع المتسع من أعلى وضيق من أسفل (شكل ٢٤) ،(صورة ٥٢) .

انتشر في العصر المملوكي ارتداء السراويل المفرسخة ويتضح ذلك من خلال سلطانية متحف

---

(١) حسن باشا ،التصوير الإسلامي في العصور الوسطي ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص١٥٤ ، أبو الحمد فرغلي ، المرجع السابق ، ص١٠١

(٢) تصويره من مخطوط كليلة ودمنة لبيدبا الفيلسوف ، محفوظة بمكتبة بودلية باكسفورد ، ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٧ أ) .

(٣) المرجع نفسه ، ص١٩٧ ، (صورة ١٣ ب)

اللوفر[1] (صورتي ٥٩، ٦٠) حيث يرتدى الأشخاص الذين يزخرفون الشريط الأوسط سراويل مفرسخة (شكل ٢٠ ، ٢١) .

لباس البدن الخارجية (الفوقانية) :-

كان زى الأمراء من الملابس الفوقانية من الأقبية التترية والتكلاوات فوقها ، ثم يلبسون فوق ذلك القباء الإسلامي ، واختص الأمراء المقدمون وأعيان الجند بلبس أقبية قصيرة الأكمام فوق القباء الإسلامي وأقصر منه بدون تفاوت كبير في قصر الكم وطوله(شكلي ٩ ، ٢٥) (صورتين ٣٢[2] ، ٥٣[3]) عرف ذلك بالبغلطاق ، ثم عرف في أيام الأمير سلاري البيري بالسلاري [4] .

في حين كان الوزراء والكتاب يرتدون الفرجيات المفرجة من الصوف والمحبرات [5] عمل الإسكندرية والنصافي والبياض ، ويعمل لأكابرهم الباذهنجات في الأكمام ، ويلبس البغالطق من تحت فراجيهم ، ولبسوا كذلك الجباب .

كما أعتاد الأمراء المقدمون لبس الفوقانيات من القماش الأبيض والتصافي في فصل الصيف ، أما في الشتاء فكانت فوقانياتهم من الصوف الملون التفيس والحرير المفري بفراء السنجاب والوشق والقاقم والفنك [6] .

---

(١) رقم السجل (٣٣١) Esin,(Atil),op . cit, p.74 , pl . 20

(٢) تصويرة من مخطوط مقامات الحريرى المحفوظة بفينا

(٣) تصويرة ، من مخطوط المخزون جامع الفنون ، لابن أخي خزام (٨٧٠ هـ / ١٤٧٠ م) محفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس رقم (٨٢٤ عربي)

(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١١٣ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩

(٥) المحبرات : جمع حبره ضرب من ضروب اليمن ،
ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٨٦

(٦) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤، ص٤٠ ، Partical,(Baker) ,op .cit , p . 66

وتنوعت الفوقانيات في العصر المملوكي ؛ فمنها : القباء التترى ، والقباء الإسلامى ، والبغلطاق ، والسلارى ، والجوخة ، والملوطة ، والكبر، والكاملية .

القباء التترى :-

تأثر المماليك بجيرانهم من التتار بلبس القباء التترى ، وخاصة بعد تطوير المنصور قلاوون للزى والتحسينات التي قام بها ابنه الأشرف خليل ، وبعد إذ أصبح القباء التتري من العلامات المميزة للأمراء وأعيان الجند ، وكان يلبس أسفل القباء الإسلامى [١] .

ويصف ماير القباء التترى بأنه يشبه الأقمصة التي كانت تلبس في العصر الفاطمي (شكل ٢٦) ، ولكن بدلا من الشقة المستقيمة في الأقمصة الفاطمية ، كان للأقبية التترية كمران تلف الصدر من اليسار إلى اليمين [٢] (شكل ٦) .

وكان القباء التترى يصنع من القماش الأطلس والحرير والصوف والقطن البعلبكي ، وكان لونه أبيض أو مزين بأشرطة باللونين الأحمر والأزرق " المشهر " [٣] وله أكمام ضيقة ، وهذا ما أطلق عليه المقريزي قباء " على هيئة ملابس الفرنج " [٤].

أضاف دوزى واصفا القباء التترى بأنه مصنوع " من تيل القطن الناعم للغاية الملون بألوان ، الأحمر والأصفر والأخضر أو بلون آخر على هوى الملابس ، وهو ناعم الملمس حتى يكاد يشبه الأطلس ، وهذه السترة القطنية المزركشة تهبط حتى منتصف الساق ، وهى مقورة كل التقوير من الأمام وينساب الجانب الأيمن على البطن تماما ويجرى ليستقر تحت

---

(١) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١١٣ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص٤٠ ، محاسن حسن لبيب ، الأزياء في التصوير في العصرين السلجوقى والمغولى ، مخطوطة رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، سنة ١٩٧٧ م ، ص٢٨٤

(٣) دوزي ، المرجع السابق ، ص٨١ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٤٠ ،

(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩

الإبط بمعونة شرائط ، ويمتد الجانب الأيسر فوقاً حتى يتصل بالجانب الأيمن بقياطين ، وينفرد قيطان واحد بعدم الارتباط بشيء البته ، ولكنه يتعلق بالقياطين الأخرى ، وهكذا تدع هذه الأشرطة البطن مستوراً مضغوطاً للغاية ؛ لأن هذا اللباس يمس الجسم مباشرة حتى الوسط وغاية فى الضيق ، ومن موضع الوسط يأخذ في الاتساع ... كُمّا هذا الثوب عريضان عرض الذراع تماماً ، ولكنهما أطول من الذراع كثيراً ... وبعضهم يلبسون هذه الأقبية مقفله بدون أزرار حول المعصم " (١) .

ولقد كان للقباء التتري دوراً بارزاً في العصر المملوكي ، حيث لبسه كل من السلطان والأمراء والجند والمماليك الجلبان ، فقد أمر صاحب سيس جنوده سنة ٦٢١ هـ / ١٢٣٦ م بارتداء ألف قباء تتري وألف سراقوج ، حتى يكون في هيئة جنود التتار فيتسنى لهم بذلك دخول سوريا دون أن ينتبه إليهم أحد (٢) .

وفي العصر المملوكي البحري أصبح القباء التتري بمثابة الزى الرسمي للدولة المملوكية ، فقد اهتم سلاطين المماليك وأمرائهم من الخاصكية بحسن هندامهم ، فعل سبيل المثال ألبس السلطان بيبرس البندقداري أمراءه الخاصكية تتربات حرير أطلس بطرازات زركش وكلوتات زركش وحوائص ذهب ، وكانوا من الجمال البارع بحيث يذهل حسنهم العقول .

فقد كان من العادة أن يرتدى كل من السلطان والأمراء القباء التتري والكلفتاه بعد انتهاء البيعة للسلطان الجديد ، فعند الانتهاء من البيعة لأحمد بن إينال ، وعقب النداء له بالسلطنة

---

(١) دوزي ، المرجع السابق ، ص٣٥٤

(٢) المقريزي ، السلوك ، ق٢، جـ١ ، ص٥١١ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٤٣ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص١١٢ – ١١٣

سنة٨٦٥ هـ/١٤٦٠م لبس الأمراء والخاصكية والأعيان الكلفتاه والأقبية التترية البيضاء (كما هي العادة) [١] .

لم يكن القباء التتري خاص بالسلاطين والأمراء فحسب بل كان يرتديه المماليك الجلبان ، وخصص كذلك للأسفار والصيد ، وكان هذا النوع من القباء التتري يصنع من الصوف ، فقد ثارت المماليك الجلبان على السلطان خشقدم سنة ٨٧٠ هـ / ١٤٦٥ م وطلبوا منه الأقبية التترية الصوف المعدة للأسفار والصيد [٢] .

تضم تصويرة مخطوطة مقامات الحريري [٣] رسم أمير يتوسط التصويرة ويرتدي قباء تترى ضيق الأكمام ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، ويستدير حول العاضد شريط مطرز ، والقباء مقور حول الرقبة (صورة ٣٢) ، وعلى يسار الأمير شخصان يرتدى كل منهما قباء تترى ضيق الأكمام كل قباء ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، كما يلبس كلاً منهما كلوتة (صورة ٣٢) .

كما تضم مخطوطة المخزون جامع الفنون [٤] تصويرة تمثل أربعة من الأمراء يتدربون على المبارزة بالسيف والترس ، إذ يحمل كل منهم سيف مستقيم النصل وترس مستدير ، ويمتطي صهوة الجواد ، في حين يرتدي كل أمير قباء تترى ذات كمران يلتف من اليسار إلى اليمين ، ضيق الأكمام ويستدير حول الساعدين لكل أمير ، شريط مطرز ومزركش ، ونلاحظ اتخاذ الأقبية ألوان متباينة وذات زخارف متموجة بالإضافة إلى أشكال الأهلة والنجوم ، ويضيق القباء في المنتصف ، ثم يأخذ في الاتساع كلما هبطنا لأسفل ، ويظهر في التصويرة مقدار الاتساع الذي يغطي ساق الأمير حتى المرفقين ، ويستدير مع القباء من أسفل شريط مطرز ومزركش (شكل٢٥) (صورة ٥٣) .

(١) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص٢١٩
(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء ، ص٢٩١
(٣) مخطوطة مقامات الحريري ، المحفوظة بالمكتبة الأهلية بفينا (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م)
(٤) مخطوط المخزون جامع الفنون ، لابن أخي خزام ، (٨٧٠ هـ / ١٤٧٠ م) ، محفوظ بدار الكتب الوطنية بباريس ، تحت رقم (٢٨٢٤ عربي)

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [١] بتصويرة من مخطوط تعاليم الفروسية ، تمثل فارسين يتدربان على القتال بالدبابيس ، حيث يرتدي كل فارس قباء تترى ذات أكمام ضيقة ، وكمران يلتف من جهة اليسار إلى اليمين ، ويضيق عند الوسط ويتسع كلما هبط إلى أسفل (صورة ٢٠) .

ويرتدي الأشخاص المرسومة على سلطانية متحف اللوفر ، أقبية تترية ضيقة الأكمام ذات كمران تلتف من اليسار إلى اليمين ، ومشدود حول أوساطهم بنود من القطن البعلبكي ، (شكليي١٩ ، ٢٠) (صورتي٥٩ ، ٦٠) [٢] .

القباء الإسلامي :-

ذكر دوزي أن القباء الإسلامي عبارة عن ثوب طويل يكون مقفولاً من الأمام بأزرار ومقوراً تماماً في موضع الرقبة ، وقد يلبس تحت الجبه ، فيكون مثل القفطان في عصرنا الحالي [٣] ، في حين أورد د . صلاح العبيدي أنه يشبه الفرجية مع فرق واحد هو أن فتحة الفرجية خلفية بينما فتحة الصدر للقباء أمامية [٤] (أشكال ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩) .

وكان القباء الإسلامي معروفاً على عهد الرسول ﷺ [٥] وقد لبس القباء كل أفراد الشعب في العصر العباسي ، وأصبح لباساً قومياً في سنة ٣٠٠ هـ / ٩١٢ م [٦] حيث لبس الخلفاء قباء مولداً أو مصمتاً أو ملمحاً أو خزاً في حين لبس الأمراء والقواد الأقبية ، السود من كل صنف [٧] .

(١) رقم السجل (١٨٢٣٦) ، وزارة الدفاع ، الجيش ، (لوحة ٩) .

(٢) رقم السجل (٣٣١)

Esin, (Atil) , op . cit, p. 74 , pl . 20

(٣) دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص٢٨٤ – ٢٦١

(٤) صلاح العبيدى ، تاريخ اللباس في العصر العباسي الثاني ، بغداد ١٩٨٠ م ، ص٢٦٦

(٥) صحيح البخاري ، جـ٧ ، ص١١٠

(٦) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٧١

(٧) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ص٩١ – ٩٢

وكان لباس الوزراء ، والكتاب كما إنه باس الخدم والحاشية ، وصغار الصبيان حتى المرأة ، أما الألوان فالشائع منها الأسود ، وهو الرسمي والأخضر والأبيض ومنه المختلف الألوان (١) .

والقباء الإسلامي زى طويل قد يصل إلى الأرض ، ومفتوح عند الرقبة ، وكان للقباء (٢) أكمام ضيقة حتى عهد المعتصم (٢١٨ - ٢٢٧ هـ / ٣٣ - ٨٤١ م) الذي استحدث الأكمام الواسعة ، كما عمل الخليفة العباسي المستعين (٢٤٨ - ٢٥١ هـ / ٦٢ - ٨٦٥ م) على زيادة اتساع الكم ، فبلغ عرضها نحو ثلاثة أشبار(٧٥ سم تقريباً) ، وفي القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي ، أصبحت مشقوقة عند القضاة (٣) .

ويتضح أن القباء في العصر المملوكي كان ذا أهمية كبري وكان ذلك عندما اتخذوه زياً رسمياً لرجال الدولة إلى جانب أزياء أخري اتخذت معه ، فلبسه السلاطين والخلفاء والأمراء والوزراء والجند ، ولبسه أيضاً طبقات المجتمع المملوكي ، وكانت تصنع من الصوف والقطن البعلبكي ، وكان يغشي بفراء السمور والسنجاب والقاقم والمطرز من خيوط الذهب (٤) .

وقد اتخذ السلطان محمد بن قلاوون الأقبية المفتوحة المفراه بفراء القاقم والسنجاب (٥) ، كما جدد السلطان الأشرف شعبان سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م الأقبية البيضاء المصنوعة من القطن البعلبكي والمطرزة بخيوط الذهب ، واعتاد الأمراء على لبسها في أيام المواكب ، كما جدد الأقبية الصوف ذات الوجهين(٦) ، وكان السلطان خشقدم يلبس القباء الصوف الفاخر والمبطن بالمخمل الأحمر الكفوى (٧) .

---

(١) مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق ، ص١٩٥
(٢) المرجع نفسه
(٣) المرجع نفسه
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ١ ، ص٤١١
(٥) المصدر نفسه ، ص٤٨١
(٦) المصدر نفسه ، ق٢ ، جـ١ ، ص١٨٢ ، ابن حجر ، أنباء الغمر ، جـ١ ، ص١٥
(٧) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق٢ ، جـ١ ، ص٨٢ ،

وعقب الانتهاء من لعب الأكره ، كان سلاطين المماليك يوزعون على أمرائهم وأتباعهم الخِلَعُ المؤلفة من الملابس والسروج والخيل والكنبوش ، فقد أنعم السلطان على بن شعبان (٧٧٨ – ٧٨٣ هـ / ١٣٧٦ – ١٣٨١ م) على أكابر مماليكه أقبية بطرز زركش [١] .

واشتق من القباء الإسلامي أسماء عديدة بعضها يرجع إلى نوع الفراء المستخدم في تغطيته ، فقد كان من ممتلكات الأمير سلار أقبية حرير مفراه بفراء السنجاب [٢] .

وكان الأمراء يشدون حول القباء الإسلامي المنطقة والسيف (صورة ١٩) ، حيث يرتدى أمير مملوكي قباء إسلامي واسع الهيئة هابط لأسفل ، ومقور حول الرقبة ذات ياقة عريضة ، وذات فتحه أمامية طولية يقفل بأزرار عريضة وله عراوى ، وكما القباء متسع يصل حتى الرسغين (شكل ٢٦) .

ويتضح شكل القباء الإسلامي في (صورة ٥٨) ، حيث تضم رسوم آدمية ويريدون أقبية مقورة تماما التقوير حول الرقبة ومفتوح عند المقدم ، وذات أكمام متسعة ، ويزخرف تلك الأقبية زخارف نباتية وتفريعات نخيلية [٣] .

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ١ ، ص٤٣٧ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص١٣

(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص٧١ – ٧٣

(٣) مقلمة من النحاس المكفت من الذهب والفضة ، محفوظة بالمتحف البريطاني رقم السجل (٢٣٥-٣١٦) ، الإبعاد (٣,٢ X١٩,٧X٤,٣ سم)

Esin (Atil), op . cit , p . 61 ,pl. 13

البغلطاق :-

في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ارتدى الأمراء وكبار الجند أقبية قصيرة الأكمام متسعة فوق القباء الإسلامي بالنسبة لأرباب السيوف[١] ، ومن تحت الفراجي لأرباب العمائم وأصحاب الأقلام [٢] ، عرف هذا القباء باسم البغلطاق (شكلي ١٤ ، ٣٠) (صورة ٣٨).

وكان يصنع البغلطاق من قماش الكتان والقطن ، حيث أمر الملك الظاهر بيبرس البندقداري ناظر بستانه ، بأن يعمل من خراج هذا البستان جباباً وبغالطق محشوه قطناً ويفرقها على الأيتام [٣] ، كما كان من المألوف توزيع البغلطاق كجوائز وهدايا ، فقد حدث في سنة ٦٦٨ هـ / ١٢٦٩ م أن قام السلطان بيبرس بتوزيع البغلطاق المبطن بفراء السنجاب الرمادي على المشتركين في رحلة الصيد في مقابل كل غزال يصطاد [٤]، وفي عام ٧٦٢ هـ / ١٢٧٦ منحت البغالطق إلى فرق الجنود والمماليك البحرية كجوائز في التدريبات العسكرية لمن أصاب الهدف وذلك أثناء لعبهم القبق [٥] .

وكان البغلطاق يعتبر الزى القومي لدولة المماليك عامة وأمراء المئين بصفة خاصة ، فقد لبس الأمير شهاب الدين بن المهمندار أمير نقباء الجيوش طردوحش كامل ، ومحمد الجاويش بغلطاق [٦] . كما عثر على كلوتات وقماش وبغالطق ضمن ممتلكات السلطان بيبرس الجاشنكير، وذلك عندما أعلن الحوطه على أمواله حيث وجد فيها " ستة ألاف دينار... وأربع عشرة حياصة ذهب وعشرين كلوتة زركش وقماش وبغالطق " [٧] .

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢١٧ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص٨٤
(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٠
(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١١٥
(٤) المقريزي ، السلوك ، جـ١ ، ص٥٨٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٤
(٥) المقريزي ، المصدر السابق ، ق٢، جـ٢ ، ص٦١٢ ، الخطط ، جـ٢ ، ص١١١
(٦) ابن أيبك ، كنز الدرر ، جـ٩ ، ص٢١٨
(٧) المصدر نفسه ، ص١١٩

وعرف عن سلاطين المماليك والأمراء حبهم واهتمامهم بالترف والمظهر العام ، ولذلك قام الأمير سلار نائب السلطنة بتطوير البغلطاق وتغير هيئته ، والحد من طول الكم حتى إنه أصبح بدون أكمام ، ونسب هذا القباء الجديد إليه وعرف باسم السلاري [١] .

تضم مخطوط المخزون جامع الفنون تصويرة[٢] ترجع إلى القرنين التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وقوام زخرفتها أربعة فرسان يتدربون علــى ألعــاب الفروســية وخاصــة اللعـب بالصولجان في أوضاع مختلفة فنلاحظ الفارسين الأماميين متقابلين في وضع المواجهة فــي حــين نشاهد الفارسين الخلفيين أحدهم فى وضع متدابر مع الأخر ويبدوا أنهم في وضع المراوغة ، أما من حيث الزى فنلاحظ أنهم جميعاً يرتدون بغلطاق ، مقور عند الرقبة ومفتوح من الأمام ، ومشدود حوله حياصة من الذهب كما يتضح من لونها ، والبغلطاق مسترسل إلى أسفل ، واسع ليكاد يغطي الــساق بالكامل (شكل١٤) (صورة ٣٨) .

والكمّا تغطي الذراع إذ تصل حتى المرفقين ، ونلاحظ خلال هذه التصويرة أن البغلطاق اتخذ ألوان متعددة ومتنوعة إذ يظهر مرة بلـــون أحمـــر، وأخـرى بلـون أزرق ،وبنـي ورمــادي (صورة ٣٨) .

كما تمثل تصويرة مخطوطة مقامات الحريري المحفوظة بفينا[٣] أميراً يجلس فــي مجلــس طرب ، وهو يرتدي بغلطاق مقور حول الرقبة ، مفتوح بطوله من الأمام ، وذات الكمّا يصلان إلــى المـــرفقين ، والبغلطـــاق مزخـــرف بأشـــكال أوراق نباتيـــة مورقـــة وزخـــارف الآرابيـــسك (شكل٩) (صورة ٣٢) .

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، ق١ ، جـ١ ، ص٤٣٦

(٢) محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس ، مخطوط رقم ٨٢٤ عربي

(٣) تصويره من مخطوط مقامات الحريري ، محفوظة في المكتبة الأهلية بفينا

السلاري :-

استحدث الأمير سلار نائب السلطنة في أيام الناصر محمد بن قلاوون قباء ممتد إلى أسفل ذات شقة مستقيمة ، بدون أكمام عرف هذا القباء بالسلاري ، كان قبل ذلك يعرف بالبغلطاق [١] (شكل ٣١) .

وكان من المألوف عمل السلاري من ألوان مختلفة الأبيض ، والرمادي ،والأحمر ، ومن خامات متعددة ومتنوعة من القطن البعلبكي والأطلس ذو الخيوط المعدنية ، وكان يكسوا بفراء السمور والسنجاب ، وكان يزخرف أحياناً بزخارف فنية فخمة وأحياناً أخرى كانت تنشر عليه اللآلئ والأحجار الكريمة [٢] .

ومنذ عصر الناصر محمد بن قلاوون اعتبر السلاري زياً رسمياً وقومياً للسلاطين والأمراء على السواء ، فقد أنعم السلطان إينال العلائي ، على الأمير أزبك من ططخ الظاهري ، وألبسه سلارياً من ملابسه بفرو سنجاب[٣] ، وكان السلاري مع التخفيفة بمثابة زى تركي قومي يختص بلبسه السلاطين والأمراء والجنود ولا ينعم بهما السلطان إلا على الأمراء المقربين منه ، فقد أخلع السلطان محمد بن قايتباي سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م ، على وفا الماوردي وكان من أرباب العمائم المستوفين وقرره في أمرة شكار ، وأمره أن يتزيا بزي الأتراك وذلك بأن يلبس التخفيفة مع السلاري [٤] ، كما خلع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦م ما كان يرتديه من سلارى مفري بفراء الوشق ، وأنعم به على الأمير أركماس من طراباي نائب الشام ، كما أحضر

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص١٨٠ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١، جـ١ ، ص٤٣٦

(٢) ابن حجر ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٤٧٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٥

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص١١٥ ، ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦١

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٥٩

له تخفيفة من تخافيفة التي بقرون فألبسهما له (١) ، وعندما حلف كلاً من الأمير دولات باي وأركماس من طراباي يمين الولاء للسلطان وألبسهما السلطان سلاري صوف مفري بفراء السمور(٢) (شكل ٦)(صورة ٢٥) .

وكان السلطان قانصوه الغوري محباً وشغوفاً بلبس السلاري الصوف ، فبعد غيبة ثمانية أيام عاد السلطان إلى القاهرة سنة ٩١٩هـ / ١٥١٣ م في أحسن هيئة هو وأمراؤه ، وكانوا يرتدون عمائم من نوع التخفيفة الصغيرة وأردية من نوع السلاري المفراه بفراء السمور (٣) ، وأثناء الموكب السلطاني للسلطان قانصوه الغوري في شهر صفر سنة ٩٢٠هـ / ١٥١٤م ، كان يرتدي تخفيفة صغيرة ملساء وسلاري من الصوف الأبيض بوجه من الصوف الأخضر (٤) ، وعندما غادر السلطان القاهرة في نفس العام كان يرتدي رداء عبارة عن سلاري بنفسجي اللون مصنوع من قماش خشن من الصوف من نوع الجوخ ومبطن بفراء الوشق (٥) ، وفي سنة ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م نزل ابن السلطان الغوري من باب السلسلة ، وهو يلبس تخفيفة صغيرة وسلاري من القطن البعلبكي الأبيض (٦) .

ويتضح شكل السلاري في الشريط الأوسط من معمدانية القديس لويس ، وقوام زخرفة هذا الشريط رسوم أشخاص في أزياء مختلفة ومتنوعة تنبأ بمظاهر الحياة الإجتماعية والفنية لطبقة أرباب السيوف وأزياءهم المتنوعة ، حيث يرتدي كل من الفارس الذي يتوسط الجامة الدائرية،

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص١٠٠

(٢) المصدر نفسه ، ص١٠٣

(٣) المصدر نفسه ، ص٣٥٧

(٤) المصدر نفسه ، ص٣٦٧

(٥) المصدر نفسه ، ص٤١٤

(٦) المصدر نفسه ، ص٤٧٩

والفارسين الماثلين على يمين ويسار تلك الجامة سلاري بدون أكمام مفتوح المقدم يشد عليه الحياصة ذات اللون الذهبي ، ونلاحظ هنا أن السلاري من النوع القصير إذ يصل إلى الوسط فقط ، وذلك بالنسبة للشخص الماثل إلى يسار الجامة ، ويصل إلى فوق الخصر مباشرة وذلك بالنسبة للشخص الآخر (شكل ٦) (صورة ٢٥) .

كما يرجع إلى العصر المملوكي حامل صينية من النحاس غنية بزخارفها النباتية والآدمية من رسم أمير يجلس قرفصاء في مجلس طرب وإلى جواره المغنيين والعازفين والراقصات العاريات في أشرطة رأسية ، ويرتدي الأمير فوق القباء التتري سلاري بدون أكمام مفتوح من المقدم (صورة ٢٦) [١] .

وتضم مخطوط مقامات الحريري تصويرة لسلاري [٢] يرجع إلى العصر المملوكي مسترسل لأسفل ومقور حول الرقبة ومفتوح المقدم ، والسلاري ذات أكمام قصيرة ومتعدد الألوان ما بين الأحمر والبني والرمادي والذهبي والأصفر ، (شكل ٣٢) (صورة ٥٤) .

الملوطة :-

لِبُسَ عامة الشعب في دولة المماليك ، وهو عبارة عن قباء واسع الكمين طويلهما له ياقة ،عرف باسم " الملوطة " [٣] حيث لبسه وفا الماوردي عندما كان عامياً ، فقد كان يلبس العمامة والملوطة الطرح [٤] ، وكانت الملوطة تلبس فوق الفرجية ، وتصنع أحياناً من الحرير الخالص وأحياناً أخرى من الكتان الرقيق [٥]،كما اعتبرت الملوطة زياً خاصاً للأعراب، فقد وصف ابن

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، (صورة ٢)

(٢) تصويره من مخطوطة مقامات الحريري بغداد (٦٣٤ هـ / ١٢٣٧ م) محفوظة في دار الكتب الوطنية بباريس تحت رقم (٥٩٤٧ عربي)

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٤٥ ، جمال محمود مرسي ، المنسوجات الحريرية ، ص٧٠

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٣٥٩

(٥) دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص٣٣٣ – ٣٣٤

إياس " طومان باي " ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م بأنه يرتدي زى عرب هوارة المؤلف من زمط وشاش كغطاء للرأس ، وملوطة بأكمام كبار كرداء للجسم [١] ، ونفس الشئ يذكر عندما ظهر الأمير أرزمك الناشف أحد الأمراء المقدمين ، وكان يلبس زى العرب المؤلف من "زمط وشاش وملوطة بأكمام كبار " فألبسه الأمير خاير بك قفطان مخمل تماسيح وعمامة عثمانية [٢] (شكل ٣٣) .

وفي العصر المملوكي الجركسي أصبحت الملوطة زياً تركيا قومياً أهتم بلبسها كلاً من الأمراء والسلاطين ، فقد لبسها الأتابكي أزبك من ططخ سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ، حيث اتخذ لنفسه " تخفيفة صغيرة وملوطة بيضاء مفكك الأزرار " [٣] ، وربما كان لبس الملوطة مع التخفيفة يعتبران زياً رسمياً ، فقد نزل الأتابكي أزبك من القلعة ، وعلى رأسه تخفيفة صغيرة ، وعلى جسمه ملوطه بيضاء [٤] ، وعند الإفراج عن الأتابكي تمراز من السجن وطلع إلى القلعة ، كان يرتدي ملوطة طرح [٥] ، كما كان يرتديها السلطان قانصوه الغوري عندما نودي به سلطاناً [٦] ، وكذلك كان يرتديها الأمير أزدمر الدويدار حينما ركب إلى القلعة [٧] ، أما المماليك العاديون فكانوا يرتدون أثناء المواكب والاحتفالات " الكوافي القندس والملاليط " (شكل ٣٣) [٨] ، وقرب نهاية العصر المملوكي الجركسي ، كان من السهولة بمكان التعرف على جنود المماليك بواسطة الزموط الحمر والملاليط التى كانوا يرتدونها ، ولذلك أجبروا من قبل العثمانيين على ارتداء الزموط الحمر والملاليط ، حتى

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص١٧٤
(٢) المصدر نفسه ، ص٢١٥
(٣) المصدر نفسه ، جـ٣، ص٣١
(٤) المصدر نفسه ، ص٤١٤
(٥) المصدر نفسه ، ص٣٤٧
(٦) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١٧
(٧) المصدر نفسه ، ص٤١
(٨) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٤٤٥

يتسنى لهم تميزهم عن الجنود العثمانيين ، وكان ذلك عندما انتشرت أعمال السلب والنهب على يد الجنود المماليك (١) .

ولقد ذكر الدكتور جمال محمود مرسي إن الملوطة أشبه ما يكون بالنصف العلوي من " البيچامة " المعروفة في عصرنا الحاضر(٢) (شكل ٣٣) .

الجوخة :-

عباءة مصنوعة من خامة خشنة لها وبر ، يرتديها المماليك وأمراؤهم وذلك في الأيام الممطرة (٣) ، وكان قبل العصر المملوكي يرتديها عوام القاهرة ، ومن يرد من بلاد المغرب والفرنج وأهل الإسكندرية (٤) .

ولقد خصص الجوخ لعمل الستائر والمقاعد وثياب السروج وغواشيها ، ولذلك استهجن العلماء لبس الجوخ ولبسه بعض العوام والأمراء المقدمين وقت المطر (٥) .

وفي العصر المملوكي الچركسي ارتفعت أسعار الملابس (٦) ، حيث بيع الذراع من الكتان الذي يساوي درهمين بخمسة وعشرين ، والثوب الحرير الذي يساوي ثلاثمائة بمبلغ ثلاثة آلاف (٧) ، مما دعي أهل مصر إلى ترك أشياء مما كانوا فيه من الترف ، وأصبح معظم الناس يلبسون الجوخ من العامة والوزراء والقضاه والأمراء ، بل كان السلطان فرج بن برقوق يتفقد الخيل وينزل إلى الإسطبل مرتدياً قميصاً من الجوخ عبارة عن ثوب قصير الكمين ، والبدن بغير بطانة من تحته

(١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص٢١٣
(٢) جمال محمود مرسي ، المنسوجات الحريرية ، ص٧
(٣) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٦ ، دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص١٠٦ ، ١٠٩، ماير ، المرجع السابق ، ص٤٦
(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨
(٥) المصدر نفسه
(٦) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص٣٢٦
(٧) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٨

ولا غشاء من فوقه " قمجون " [١] ، وشاع لبس هذا النوع من الثياب مما أدي إلى جلب الفرنج كميات كثيرة منه [٢] .

ولقد لبس السلطان طومان باي سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م على جسده شايا جوخ أحمر ، وفوقها ملوطة بيضاء بأكمام كبار .

وتضم مخطوط الترياق لجالينوس تصويرة ترجع إلى القرنين السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي ، حيث يرتدي الفلاحين الذين يقومون بأعمال الزراعة من جني ودرس القمح بالنورج جوخة من الصوف الخشن قصير الكمين والبدن (صورة ٥١) [٣] .

الكبر :-

وجدت عباءة خشنه كانت في الأغلب بيضاء اللون يطلق عليها اسم " الكبر " يرتديها العسكريون ورجال الدين على السواء [٤] ، وكان السلطان الأشرف شعبان أول من جدد الأشرفيات البعلبكي الأبيض التي تلبس فوق الكبور[٥] البيض ، ويعتبر الكبر زياً فوقانياً رسمياً للعسكريين ، فقد لبسه السلطان قانصوه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م ، عندما قبض عليه ، حيث كان يرتدي على رأسه زمطاً وعلي جسده " كبر أبيض " [٦] ولم يكن لبس السلاطين والأمراء فحسب بل لبسه المماليك العاديون ، فقد حدث سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م فتنه كبيرة بين المماليك الجلبان ، وركبوا وطلعوا إلى ميدان الرملة ، وكانوا يرتدون " زموط وكبور " [٧] (شكل ٣٤) .

---

(١) المقريزى ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨
(٢) المصدر نفسه ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص١٣١
(٣) ذكي حسن ، أطلس الفنون ، ص١١١ (صورة ٨٥٩)
(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٩٥
(٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص١٨٢
(٦) المصدر نفسه ، جـ٣ ، ص٤٤١
(٧) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص٢٣٥

ومن المحتمل أن لبس الزمط والكبر كانا يعتبران من أزياء الإذلال ، ولذلك قام كاشف الشرقية قانصوه العادلي سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٢ م بإركاب شخص من أولاد شيخ العرب على فرس وألبسه زمطاً على رأسه وكبره حرير (١) .

وعندما تم القبض على مجموعة من الأمراء المقدمين في نهاية الدولة المملوكية ، كان يرتدي كل أمير منهم كبوره عتيق وعلى رؤسهم كوافي بغير شاشات سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٢) (شكل ٣٤) .

الكاملية:-

ثوب ضيق الأكمام يلبس فوق القباء الإسلامي به فتحة في منتصف الظهر حتى أسفل حافة الذيل ، ويبطن بفراء السمور ، وتعمل له قلابات من فرو السمور أيضاً فيقال كاملية بفرو سمور وبمقلب سمور(٣) ، وكان السلطان يلبسه أثناء المواكب السلطانية ، حيث كان السلطان يرتدي زى أمير عظيم ، وهو عبارة عن رداء مؤلف من " كاملية" من المخمل الأحمر يكسوها فراء السمور مع كلفتاه ، وفي بعض الحالات كان يرتدي عمامة صغيرة يطلق عليها اسم التخفيفة (٤)، وهو منسوب إلى الملك الكامل الأيوبي لأنه هو الذي استحدثه (٥) (شكل ٣٥) .

وتم توزيع الكاملية كخلع للأمراء المقدمين ، فقد خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨١٥ هـ/١٤١٢م على كل من الأمير المؤيد شيخ والأمير نوروز الحافظي" كاملية سمور هائلة"(٦)

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٣٢٤
(٢) المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص١٦٩
(٣)ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٦٥ ، ح٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٢٥
(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص٣٠
(٥) محمد أحمد دهمان ، معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٠ م ، ص١٢٨
(٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ، تحقيق محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٨٦ م جـ٤ ، ص٤٠

، كما خلع السلطان چقمق سنة ٨٥٧هـ / ١٤٥٣ م على الأمير زين الدين يحيي الإستادار" كاملية بمقلب سمور " [١] ، كما خلع السلطان أحمد بن إينال سنة٨٦٥ هـ / ١٤٦٠ م علي مجد الدين أبي الفضل البكري " كاملية بمقلب سمور " [٢] ، كما خلع في نفس السنة على جميع الأمراء الألوف كل واحد " كاملية بمقلب سمور " [٣] ، كذلك خلع السلطان قايتباي على الأمير يشبك الدوادار " كاملية بسمور " [٤] .

وفي العصر المملوكي الچركسي كان على السلطان إرسال خلع الشتاء إلى جميع نواب السلطنة ، وكانت تتألف من كوامل من الصوف النفيس والحرير الفائق المبطن بفراء السنجاب [٥]، وفي سنة ٨٧٦ هـ / ١٤١٧ م أمر السلطان قايتباي الأمير قاني باي صلق بالتوجه إلى حلب ومعه كوامل الشتاء للنواب [٦] .

وفي نهاية العصر المملوكي الچركسي أصبح لبس الكوامل زياً رسمياً وقومياً ، فقد ألبس السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢م الأمراء المقدمين" كوامل مخمل أحمر بسمور " وهم أمير كبير وأمير مجلس والدوادار الكبير ، كما ألبس بقيه الأمراء المقدمين " كوامل صوف بسمور " [٧] ، كما أنعم السلطان الغوري في نفس السنة على كل أمير من الأمراء من أرباب الوظائف " كاملية مخمل أحمر بسمور"،وألبس باقي الأمراء المقدمين كوامل صوف بسمور ،

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٦٥
(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٥
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٦٢
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص١٠١
(٥) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٠
(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٦٨
(٧) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص٢٩٢

وانعم كذلك على الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس ، وخلع عليه خلعه الرضا ، وألبسه كاملية مخمل أحمر بسمور من ملابسه الخاصة [١] . (شكل ٣٥) .

الأحزمة :-

اسم جامع لكل ما يشد به الوسط ، سواء من القماش " البند " أو من المعدن " الحياصة " ، وانقسمت الأحزمة في العصر المملوكي إلى نوعين هما " البند " و " المنطقة " [٢] عن سلمة بن الأكوع قال قلت يا رسول الله إني لأكون في الصيد وليس علي إلا القميص أفأصلي فيه قال " وزره عليك ولو بشوكة "[٣] .

البند :-

عبارة عن شريط يلتف حول الوسط ، ويعقد من الأمام ويتدلى طرفه حتى الركبة ، وقد يكون البند عريضاً ، ويزين نهايته حلية مثلثة الشكل ، ويستخدم لتثبيت اللباس الخارجي للجسم [٤] ، وكان يصنع البند من القطن البعلبكي في العصر المملوكي البحري [٥] ، وكان كل من السلطان والأمراء وسائر العسكر يشدون أوساطهم بالبنود البعلبكي [٦] (صورة ٤٣ ، ٤٤) .

ولقد وصف ماير البند بأنه " عبارة عن شريط عريض من القطن المصبوغ الملون يرتديه عادة الخاصكية من المماليك ... وكان يصنع أحياناً من الحرير الأصفر ، ويستخدم حينئذ في المناسبات الرسمية ولم يكن قاصراً على الخصيان والغلمان فقط " [٧]

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٣٦٧
(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص١١٥ - ١١٧
(٣) أبو عبد الرحمن أحمد النسائي ، سنن النسائي ، بشرح جلال الدين السيوطي ،القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م ، جـ٢ ، ص٢
(٤) عليه عابدين ، المدخل لدراسة النسيج والملابس ، ص١٢٧
(٥) دوزى ، المرجع السابق ، ص٧٦
(٦) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهر ، جـ٧ ، ص٣٣٠ ، ابن إياس ، المصدر السابق، جـ٢ ، ص٣٦٢ ، بدر الدين العيني ، عقد الجمال (١٤ حوادث ، تراجم) ، ص١٧
(٧) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص١٣٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٩

ويتضح شكل البند خلال (الصور ١٨ ، ١٩ ، ٤٢ ، ٤٣) .

المنطقة:-

يعرفها ابن سيدة والقلقشندى بأنها كل " ما شددت به وسطك " [١] وكانت المنطقة تصنع لكل من الأمراء والمماليك من الجلد والأبازيم التى تغلق بها ، كما كانت تحتوي على حلق من النحـاس الأصفر ، وذلك في العصر المملوكي المبكر [٢] ، وبعد تطوير الأشرف خليل للزى ، أصبحت تـصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان يصنع من الفضة المكفتة بالذهب ، أو من الذهب الخالص المرصـع بالأحجار الكريمة ، ومن الملاحظ اختلاف الحياصة باختلاف مرتبة لابسها ، وأعلاها أن يعمل بـين عمدها بواكر [٣] في الوسط والمجنبتين مرصعة بالبلخش [٤] والزمرد واللؤلؤ ، ومن الأمراء ما كان ببيكارية واحدة مرصعة ، ومنهم ما كان ببيكارية واحدة من غير ترصيع [٥] .

ويعتبر الناصر محمد بن قلاوون أول من اتخذ الحوائص الذهب [٦] وقد ترصـع باليـشم ، ولا ترصع بالجواهر إلا في خلع السلطان لأكابر الأمراء [٧] ، وكان السلطان يخلع على الأمراء والمماليك العديد من أنواع الحوائص الذهبية والفضية في كل سنة [٨] .

---

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٩٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٣٤
(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ١، ص٣٦٢
(٣) بواكر:مفرد بيكارية ، هي حلية من المعدن تنقش عليها دائرة في وسطها
محمد عمارة ، قاموس المصطلحات ، جـ٢ ، ص١٠٩
(٤) البلخش : نوع من المعدن أقل قيمة من الياقوت
القلقشندى،المصدر السابق ، جـ٢، ص ص١٠٣ - ١٠٤
(٥) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص٥٢ ، ابن الفرات، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص٤٥٨
(٦) ابن إياس ، المصدر السابق، ق١، جـ١ ، ص٤٨١ ، زينات طاحون ، اللبـاس فـي العـصر المملـوكي ، ص١٢٨
(٧) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٤٠ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٩٩
(٨) المصدر نفسه ، دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص١١٩ ، ١٢١

لقد وصف ابن الفرات الحياصة ، وما كانت تضمه من ذهب وحرير وعقيق ولؤلؤ [١] ، " حياصة ذهب على حاشية حرير بعواميد عقيق بمسامير في رأس كل مسمار لؤلؤة " ، وهذا الغلو في ترصيع الحياصة ، دعا بعض المسلمين إلى الابتعاد عن استخدام الذهب في صنعتها وتجنب ترصيعها بالأحجار الكريمة ، فقد كان أوزبك خان ملك مغول القفجاق ، يلبس حياصته من الفولاذ ، وكان ذلك بعد إسلامه [٢] ، وفي العصر المملوكي البحري كانت حوائص الأمراء المقدمين تساوي الواحدة ثلثمائة دينار ، في حين كانت حوائص أمراء الطبلخاناه تبلغ قيمة الواحدة منها مائتي دينار ، وحوائص مقدمي الحلقة تتراوح ما بين المائة وسبعين إلى المائة وخمسين ديناراً [٣].

ولقيمة الحوائص الفنية والمادية ، احتفظ الأمراء بأعداد ضخمة ضمن ممتلكاتهم ، فقد عثر على ستة آلاف حياصة في ثروة علم الدين ابن زنبور[٤] ، وعندما أعلن الحجر على أموال الأمير سلار كان من بين أمواله ألفي حياصة ذهب مجوهرة بالفصوص [٥] ، وكذلك عندما ألقي القبض على الأمير تنكز نائب الشام وجد عنده من الطرز الزركش والحوائص الذهب والكنابيش المزركشة والخلَعُ والأطلس مائة وخمسين بقجة [٦] .

وكان الأمراء والأجناد يشدون المنطقة " الحياصة " في أوساطهم فوق القباء الإسلامي (صور ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٨) .

---

(١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص٤٥٨
(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص٧٤
(٣) المقريزي ، الخطط ، جـ٩ ، ص٩٩ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٤٥
(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٩٩ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١ ، جـ١ ، ص٥٤٤
(٥) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، جـ٣ ، ص٧١٧
(٦) ابن إياس ، المصدر السابق ، ق١ ، جـ١ ، ص٤٧٨

ويعلقون بها من جهة اليسار السيف ، ومن جهة اليمين الصولق ، والخنجر والكزلك ، وأول من أمر بذلك الأمير غازي بن زنكي أخو العادل نور الدين [١] ، حيث تم العثور على أجزاء من حياصة تحمل اسم الصالح إسماعيل (٦٣٥ – ٦٤٣ هـ / ١٢٣٧ – ١٢٤٥ م) وهي تتألف من رقيقتين مستطيلتين من المعدن يزخرفها نقوش تضم اسم الأمير الذي صنعت من أجله واحدي وأربعين رقيقة صغيرة مستديرة تقريباً من المعدن [٢] ،

ويوجد في بعضها ثقوب من أجل إدخال قوائم الإبزيم ، وهي مجمعة مع بعضها بما لا يقل عن تسعة عشر قائماً صغيراً ، وتعتبر الحياصة مثالاً فريداً للصناعة في العصر الأيوبي وبداية العصر المملوكي وخاصة القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ، بما تضم من زخارف غاية في الدقة والبراعة ، وتمثل في هذه الحياصة ما ذكره ابن فضل الله العمري [٣] (شكل ٣٦) (صورة ٥٥) .

ثالثاً :- لباس القدم:-

تعتبر أنواع لباس القدم قليلة جداً إذا ما قست بملابس البدن ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى إهمال السلاطين والأمراء تطوير هذا النوع من الزى ،ومن أهم أنواع لباس القدم الذي عرف في العصر المملوكي النعال والخف والجورب [٤] ،

النعال :-

عرف النعال عند العرب منذ زمن بعيد ووصفوه في شعرهم ، قال الشاعر :

ياليت لي نعلين من جلد الضبع وشركاً من إستها لا ينقطع [٥]

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ٤٠

(٢) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٥٠ (صورة ٩)

(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص ص١٣٠ – ١٣١

(٤) دوزى ، المعجم المفصل ، ص ص١٠٩ – ١١٠ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٦٣

(٥) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ٣ ، ص٧٤

وعرف ابن سيده النعل " ما وقيت به رجلك من الأرض " [١] ويتألف النعل من الخرت وهو الثقب الذي يدخل فيه السير ، ومن الزؤبة وهي عزبة شراك النعل والمرسل منه ، وسماؤها أعلاها الذي يقع عليه القدم ، وأرضها ما أصاب الأرض منها ، والشراك سير النعل ، وفي الشراك العضدان وهما اللذان يقعان على القدم [٢]، وكان أفضل النعال المصنوعة من جلد الضبع .

تميز العرب عن العجم بلبس النعال حيث ذكر الجاحظ " العرب تلهج بذكر النعال والفرس تلهج بذكر الخفاف " [٣] ولقد ورد لفظ النعال في القران الكريم " قال تعالي لسيدنا موسي عليه السلام " أني أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوي "[٤] ، ولقد أشار النبي ﷺ إلى نعال سيدنا موسي بقوله " كان على سيدنا موسي يوم كلمة ربه كساء صوف ... وكانت نعلاه من جلد حمار ميت"[٥] ، وحث النبي ﷺ أصحابه على الانتعال ، فقد قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، سمعت رسول الله ﷺ يقول في غزوة غزوناها " إستكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال راكباً ما انتعل " [٦] وقد كانت النعال العربية تتخذ من جلود الإبل[٧] ، وعند دوزي كلمة نعل تعني عند العرب الصندل أو الخف ، وليس أنواعاً أخرى من الأحذية [٨] .

وتظهر النعال واضحة من خلال (صورة ٢٨) حيث يرتدي أمير قباء إسلامي وشربوشاً مقوي من الداخل على شكل المثلث ونعلاً (شكل ٢٨) .

(١) ابن سيدة ، المخصص ، جـ٤ ، ص١١١
(٢) المصدر نفسه ، ص ص١١١- ١١٢
(٣) الجاحظ ، البيان والتبيين ، جـ٣ ، ص٢١
(٤) سورة طه الآية(١٢)
(٥) الترمذي ، جـ٤ ، ص٢٢٤
(٦) مسلم ، جـ٣ ، ص١٦٦٠
(٧) المسعودي ، مروج الذهب ، جـ١ ، ص١٤٤
(٨) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص٣٤٠ - ٣٤٢

ويتضح شكل النعال خلال (صورة ٤٨) يبدو فيها أربعة أشخاص يرتدون أزياء مختلفة ومتنوعة ومن بينهم الشخص الذي يقع فى أقصي يمين الصورة يرتدي نعلاً (شكل ٣٣) (صورة ٤٣ ، ٤٨) .

الخف:-

ما لبس في القدم [١] ، عرف نوعين من الخف هما ، الخف القصير الذي يغطي مقدمة وكعب القدم (صور ٢٥ ، ٣٤ ، ٤٣) ، والنوع الثاني هو الخف الطويل الذي يغطي القدم كله ويصل إلى منتصف الساق ، وقد يزيد عن ذلك ويصل إلى قرب الركبة [٢](الأشكال٦ ،١٣ ،١٤ ،١٦ ،٢٥ ،١٢ ،٣٨) (صور ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٥٣ [٣] ،٥٦ ، ٥٧) [٤] .

وفي الغالب كانت تصنع من الجلد من ألوان مختلفة ، منها ما اختلط فيها لونان الأسود والأحمر والأسود والأصفر[٥]، وتصنع في بعض الأحيان من اللباد أو الصوف[٦] ، وللخفاف أنواع منها الهاشفية والمدارنية والمشعرة ، والحفيفة إلى أخره [٧] ، وأصلها في الفارسية كتش ومعناها نوع من الأحذية الجلدية يلبس فوقها حذاء أخر [٨] .

---

(١) ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص١١٤

(٢) محاسن لبيب ، الأزياء ، ص٣٩٣

(٣) تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون ، تمثل أربعة فرسان يمارسون ألعاب الفروسية في ميدان دائري يحمل كل منهم سيفاً في يده اليمني ودرقة في اليد اليسرى ، مصر وبلاد الشام ٨ هـ / ١٤ م

(٤) متحف الفن الإسلامي ، القاهرة ، رقم السجل (١٥١٢١)

(٥) مليحة رحمة الله ، الملابس في العراق ، ص ص٢٠٢ - ٢٠٣

(٦) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ٢ ، ص٢٧٢ ، " في رجلي خف من صوف ، وفوقه خف أخر مبطن بثوب كتان ، وفوقه خف من البرغالي وهو جلد الفرس مبطن بجلد الذئب "

(٧) ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١١٤

(٨) رجب عبد الجواد ، المعجم العربي ، ص١٥٢ ،

واعتبر لبس الخفاف من زى العباسيين وأصحاب المراتب في دولتهم في القرنين الثالث والرابع الهجري / التاسع والعاشر الميلادي ، ولا يسمح لغيرهم بلبسها[١]، وكان الخف الأحمر من الخفاف المفضلة عند العباسين فكان جلوس الخليفة لا يكتمل إلا بلبسه الخف الأحمر[٢] ، في حين كان الرسول ﷺ يلبس الخفاف في السفر دائماً وأغلب أحواله وذلك لحاجة الرجلين إلى ما يقيها من الحر والبرد [٣] .

ووجه الرسول الكريم أصحابه إلى آداب لبس الخف حيث قال " لا يمشي أحدكم في نعل واحد ولا خف واحد ليخلعهما جميعاً أو ليمشي بهما جميعاً "[٤] ، وفي الوضوء مسح رسول الله ﷺ على الخفين واقتدى أصحابة بسنته فمسحوا على خفافهم [٥] ، وفي العصر المملوكي كانت أخفاف السلاطين والأمراء والأجناد من الجلد البرغالي الأسود ، وكانوا يلبسون فوق الخف الأول خف ثان " سقمان " [٦]، وبعد تغير المنصور قلاوون وابنه الأشرف خليل للزى ، أصبحوا يرتدون في أرجلهم الخفاف البيض العلوية ، وكان ذلك في فصل الصيف ، بينما كانوا يلبسون في الشتاء الخفاف الصفر من الأديم الطائفي [٧] .

والواقع أن بداية فصل السنة كانت تتميز باستعراض خاص ، وبتغير الزى رسمياً من جانب السلطان، فعند ابتداء فصل الصيف بين الحادي عشر والسادس والعشرين من شهر مايو كان من

---

(١) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص٩١
(٢) المصدر نفسه ، ص٩٠
(٣) ابن القيم الجوزي ، ذاد المعاد ، جـ١ ، ص٤٩
(٤) ابن ماجة ، جـ٢ ، ص١١٩٥
(٥) البخاري ، جـ١ ، ص١٣٧
(٦) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٣٦٢ ، ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٧ ، ص ص٢٨ ، ٣٣١ ، العيني ، عقد الجمان ، (١٤ حوادث وتراجم) ، ص١٧
(٧) المقريزي ، الخطط ، جـ٢، ص٩٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤١

المألوف أن يرتدي السلطان والأمراء ملابسهم البيضاء ، ويفتح موسم لعب البولو ، وعند ابتداء فصل الشتاء بين السادس والتاسع والعشرين من شهر نوفمبر جرت العادة أن يخلع السلطان ملابسه الصيفية ويرتدي الصوفية[١] ، فقد صادف أن خلع السلطان الظاهر أبو سعيد قانصوه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ ملابسه الصوف يوم عيد الفطر ولبس البياض المؤلف من عباءة حرير أبيض وخف أبيض ومهاميز كفت فضة بيضاء وحتى المشاية من الجلد البرغالي الأبيض[٢] ، وعلي العكس فقد قام السلطان قانصوه الغوري بخلع البيض في شهر نوفمبر(هاتور) ولبس الصوف [٣] .

وكانت التقاليد تقضي على موظفي الدولة ألا ينزعوا أخفافهم أثناء الواجب والخدمة العامة ، وكان المخالف يتعرض لعقاب صارم [٤] ، ولقد قامت الخفاف مقام الجيوب في كثير من الأحيان، كما اتخذت مكاناً لحفظ الرقاع [٥] ، واستخدمت كوسيلة للدفاع عن النفس [٦] .

ويتكون الخف من الصلال وهي بطانة الخف والقرطوم منقار الخف الذي في طرفة ، والقرنوس خرزة في أعلي الخف ، وساق الخف رقبته [٧]، ولمعرفه خصائص الخف كحذاء برقبة من الجلد فإنه يري مصوراً (صورة٢٥)التي تمثل معمدانية القديس لويس، حيث يرتدي الأشخاص المصورة على الشريط الأوسط والفارس أيضاً أخفاف منها ما هو مرتفع حتى الركبة ومنها ما هو عند كعب القدم فقط [٨] ، وقد نرى بوضوح الحياكة الرأسية في (شكل ١٣) (صورة ١٨) ،

(١) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٤٠ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٣٤
(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٤٣٢
(٣) المصدر نفسه ، جـ٤ ، ص١٣٨
(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٧٥
(٥) مليحة رحمه الله ، الملابس في العراق ، ص٢٠٣
(٦) أسامة بن منقذ ، الاعتبار ، ص٨٧ (لم رفعت رجلك إلى فم السبع ! جسمي كما ترون ضعيف نحيف وعلي ثوب وغلاله وما في اكسي من رجلي فيها رانات والخف والساق موزا)
(٧) ابن سيدة ، المخصص ، جـ٤ ، ص١١٤
(٨) ماير ، المرجع السابق ، ص٦٣

وأحياناً كانت الأخفاف لها أربطة متككة ويربط بـالخف مهـاميز مكفتـة بالفـضة أو الـذهب[١] ، (الأشكال ١٤، ٢٥ ، ٣٨، ١٢) ، (صور ٢٠ ، ٣٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٧) .

كما يظهر شكل الخف في تصويرة مخطوطة مقامات الحريري حيث يرتدي أبو زيد الـسروجي خف طويل يصل إلى منتصف الساق (صورة ٣٧) ، وكان من الخفـاف مـا يـصنع مـن الجلـد المراكشي الأحمر أو الأصفر ، وكانت الأخفاف لدى الطبقة الأرستقراطية تزركش بالـذهب الأحمـر وترصع بالدر والجوهر [٢] .

الجورب :-

الجورب كلمة فارسية معربة [٣] ، وهو لفافة القدم [٤]، وفي الفارسية كورب أو كورباً وتعنـي قبر الرجل[٥] ، ويشير دوزى إلى أن الشرقيين كانوا يلفون أقدامهم بحزمة صوفية كبيرة وفوق تلك اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة [٦]، ويتضح أن الجورب عبارة عن غطاء للقدم والساق ، وهو من القماش الذي يصل إلى أسفل الركبة ويربط أسفلها[٧]، وكانت الجوارب تصنع من مواد أولية مختلفة كالحرير والصوف والخز والمرعزي ، وكان الأمراء يتخذون الجوارب المصنوعة من المرعـزي ، وكانوا ينتعلون فوق الجوارب النعال[٨] ، وكان الأمراء وكبار القواد في العصر العباسي يرتدون فـي أرجلهم الجوارب واللآلكات السود مشدودة بالزنانير [٩].

ولقد ذكر ابن بطوطة " إن المسلمين كانوا يرتدون الجوارب حين يطوفون حـول الكعبـة لحماية أقدامهم من الحرارة اللاهبة " [١٠] .

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٣
(٢) دوزي ، المعجم المفصل ، ص ص١٢٧ ، ١٣١
(٣) الجواليقي ، المعرب ، ص١٤٩
(٤) ابن منظور ، لسان العرب ، جـ٨ ،ص ١١٨
(٥) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٧٤
(٦) دوزى ، المرجع السابق ، ص١٠٩ ، أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ، ص١٦٣
(٧) مخطوط الرسالة نفسها ، ص٦٣ ،١٦٣
(٨) أحمد رمضان ، المرجع السابق ، ص٢٧٤، محاسن لبيب ، الأزياء في التصوير ، ص٣٩٢
(٩) الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص ٩٢
(١٠) ابن بطوطة ، تحفة النظار ، جـ١، ص٨٨ ، نجوى حجازي ، اللباس في العصر الفاطمي ، ص٣٢

﴿الفصل الثالث﴾

الزى العسكري لأمراء المئين في عصر سلاطين المماليك في مصر و الشام

سوف أتناول في هذا الفصل دراسة الزى العسكري لأمراء المئين ، وسوف أتحدث عن هيئة زى أمراء المئين العسكري المكون من زى الرأس المؤلف من الخوذة بأنواعها ، وزى الجسد المكون من قميص الزرد ، والقرقل، والجوشن، وواقيات الساعدين والأرجل .

زي أمراء المئين العسكري

تنوع الزى في العصر المملوكي على مر الأجيال ، يرجع إلى ما ذكرناه آنفاً ، بالإضافة إلى ما اتسم به العصر المملوكي بالطابع العسكري الحربي نتيجة للحروب المتكررة التي خاضها المماليك ضد بقايا البيت الأيوبي[١] من جهة ، والصليبيين والمغول من جهة أخرى ، ومن ثم فقد كان اهتمامهم بالجند وتجهيزهم بما يلزمهم من ملابس خدمة وملابس مواكب ودروع شغلهم الشاغل [٢] .

ولا شك أن معظم موارد الدولة كانت تنفق على كساء الجيش ، وتسليحه وإمداده بالسلاح والخيل ، فقد خصص سلاطين المماليك لكل أمير من الأمراء إقطاع ينفق منه على جنده وقت الحرب والسلم [٣] .

ولما كان العصر المملوكي يتسم بالطابع الحربي العسكري ، فقد كان لباسه الرئيسي هو الزى الحربي[٤]، وكان الزى الحربي يمثل الشعار الرسمي للدولة ، حيث كان يمثل دعامة الزى عند تنصيب السلطان الجديد ، فقد كان يرتدي عمامة سوداء وجبة سوداء ، وحزام من شريط مذهب معلق به سيف بداوي [٥] " سيف مستقيم النصل " (أشكال١٢، ٢٤ ، ٣٩) ، (صور٢١ ، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٥٥ ،٦١) ، كما لبس السلطان فرج بن برقوق خِلْعة الخلافة المعظمة ، المؤلفة من فرجية سوداء بتركيبة زركش وطراز زركش ، وعمامة أطرافها مرقومة ومنقوشة بالذهب ونمجة مسقطة

(١) السيد الباز العرينى ، المماليك ، دار النهضة العربية ، بيروت ،١٩٦٧م ، ص٣٥ ، على إبراهيم حسن ، مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، القاهرة ، ١٩٤٧ م ، ص٣٢٠ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، جـ١ ، ص١٦٨

(٢) السيد الباز ، المرجع السابق ، ص٤٣

(٣) على إبراهيم حسن ، المرجع السابق ، ص٣٥٦ ، إبراهيم علي طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص٦٩

(٤) أحمد رمضان ، المجتمع الإسلامي ، ص٢٨٣

(٥) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص١٠٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٣٠

بالذهب أيضاً (١)، وبهذا نجد أن السلطان يجمع في ملابسه بين ملابس رجل الدين المتمثل في العمامة والجبة ، وملابس الطبقة العسكرية المتمثل في السيف البداوى والنمجة .

وقد اعتاد السلاطين وأمرائهم على ارتداء الزى العسكري المتمثل في الخوذة والدرع ، وواقيات الأيدي والأرجل في مناسبات عدة ، فقد ذكر ابن الفرات أن السلطان الظاهر بيبرس ارتدي سنة ٦٧٣ هـ / ١٢٧٤ م خوذة مذهبة ، وفعل كذلك أمراؤه (٢) ، كما لبس الظاهر بيبرس زردية مسبله(٣) ، ومن علامات السلطان والأمراء المميزة قميصاً من الزرد "زردية دوادية " (٤) كانوا يرتدونها تحت ملابسهم عند السفر ، وعند ظهورهم للجمهور في مواكب شعبية حتى يكون في حمى من أعدائهم الخونة (٥) .

ولقد كان لكل زى فلسفة خاصة به ذات رموز متعددة وإجراءات مختلفة ، فقد استخدمت الأعلام الحربية ، والملابس العسكرية ، وما ينضم إليها من صنوف الشعارات العسكرية والدلالات التي تتخذها الشعوب والطوائف (٦) ، فجميع هذه وما شاكلها ليس لها فضيلة ذاتية، بل أحرزت فضيلة مكتسبة بأنها صارت لواء يجمع في ظله الجماهير لأغراض شتي تتفاوت نزاهة وطهارة ، على أن في هذا الاجتماع بذاته معنى من الفضل السماوي ، والواقع أن جميع الرموز ذات القيمة العريضة لا تزال منطوية على وميض من الفكرة الإلهية، كما هو الشأن في الأعلام الحربية فأنها تدل على فكرة الواجب المقدس والإقدام الشريف ، وتنشد في بعض الأحيان إلى الحق والحرية (٧) .

---

(١) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٥ ، ص٦٠٥ ، ح٣

(٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ٢ ، ص٢٨٠

(٣) المقريزي ، السلوك ، ق٢ ، جـ١ ، ص٦٠٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٧

(٤) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة (٢٢ أ)

(٥) المخطوط نفسه ، ورقة (٢٢ أ)

(٦) تومي كاريل ، فلسفة الملابس ، ص ص٥١ ، ١٦٨

(٧) المرجع نفسه ، ص١٦٨

ولذلك فقد سار المماليك على نفس الدرب ، فكان استعدادهم للجهاد والقتال يتم بتوزيع الدروع من زرديات وجواشن وقرقلات ، وخوذ وخيول وأسلحة ، فعندما عزم السلطان الظاهر بيبرس سنة ٦٦٩ هـ / ١٢٧٠ م على التوجه لمحاربة الصليبيين نزل إلى المرج وأنفق في الجنود نفقة كاملة من جامكية وعلف للخيول وغير ذلك، وبعد الانتهاء من توزيع النفقة أمر الجنود فلبسوا العدد والدروع والجواشن والخوذ وما إلى ذلك [١] .

كما قام السلطان شعبان بن الناصر محمد سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م بفتح باب الزرد خاناه [٢] وأخرج منها اللبوس من الدروع والسلاح وفرقها على المماليك وأمر بشد الخيول [٣] ، وكذلك عرض الأمير محمود الأستادار على السلطان الظاهر برقوق سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ، ما عمله من السلاح لأجل تسليح الثغور ، وكانت هذه الأسلحة محمولة على أكثر من ثمانمائة جمل بالإضافة إلى ثلاثمائة قرقل ومثلهم من الخوذ والخيل والبركستوانات [٤] .

ووصف الصيرفي وابن تغري بردي هيئة جيش السلطان فرج بن برقوق أثناء توجهه لمحاربة المؤيد شيخ ونوروز الحافظي سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م ،"وجميع المماليك السلطانية لابسون آلات الحرب الكاملة"[٥] .

وأضاف ابن تغري بردي واصفاً محتويات خزانة السلاح ، التي كانت بصحبة السلطان " ثم خرجت خزانة السلاح على أكثر من ألف جمل تحمل القرقلات والخوذ والزرديات والجواشن والنشاب والرماح والسيوف" [٦] ، وعند خروج السلطان قانصوه الغوري لملاقاة سليم الأول

---

(١) بيبرس المنصوري ، التحفة الملوكية ، ص٧٢

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص١١

(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٥١٠

(٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص٣٧١

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص٢٩٢

(٦) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة، حـ١٣، ص١٣٣

سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م فرق على مماليكه الخاصكية زرديات وسيوف وتراكش وقيسا ونشاباً ، وإعطاؤهم النفقة (١) .

ومن حسن الطالع أن النماذج المتنوعة من الزى العسكري قد حفظت دون تلف ويرجع ذلك إلى ما يلي :-

١ - نظام وراثة الدروع من الأمراء والمماليك الذين ماتوا ، فقد ذكر ابن إياس أن السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٠ هـ /١٥١٤م قام بتوزيع الخوذ والبركستوانات والزرديات والأتراس والرماح والسيوف على خاصكيته ، وكان هذا من ممتلكات المماليك الذين ماتوا في السنة السابقة (٢) ، كما أحدث السلطان الغوري ما يصفه ابن إياس بأنه مظالم ، وذلك عندما طلب من الأمير مغلباى الزرد كاش ، بأن يأخذ من ممتلكات من يموت من المماليك السلطانية من له جامكية ، سيف مكفت بفضة وزردية وخوذة وتركاش " فصار الزرد كاش يرسم على زوجة المملوك الذي يموت حتى يأخذ منها ما ذكرناه " (٣) .

٢- ما استولى عليه السلطان سليم الأول من دروع وأسلحة بعد انتصاره على المماليك ، وظلت محفوظة بطريقة ممتازة للغاية بين مجموعة كنوز متحف طوبقا بوسراى باستانبول (٤) .

٣ - وجدت بعض القطع العناية الخاصة ضمن المجموعات ، ويرجع ذلك إلى نسبتها خطأ إلى العصر الصليبي(٥) .

ويضم الزى العسكري للسلاطين والأمراء : الخوذة وهى ما يحمى الرأس ، والدرع وما يشتمل عليه من معاني شتى وهى كل ما يقى جسم المقاتل من ضربات العدو ، وسواء كانت من

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٥، ص ص١٣، ٢٩
(٢) المصدر نفسه ، جـ٤، ص٣٥٩
(٣) المصدر نفسه ، ص٣٠١
(٤) ارتست كونل ، الفن الاسلامى ، ص١١٨
(٥) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٥

الزرد الخالص(زرد) أو الصفائح الحديدية المقواة " الجواشن " [١] أو الصفائح الحديديـة المغـشاة بالديباج والحرير والأطلس " القرقل " [٢] ، بالإضافة إلى ما يحمى الأطراف من واقيـات الـساعدين والساقين ، والرانات وهى : جوارب طويلة تكسو الساق[٣] ، وطماقات الأرجل المعروفة بالساق موزه ، كما استعمل السلاطين والأمراء الحوائص عوضاً عـن المنطقـة والبنـد (أشـكال٦،١٢،٣٩) ، (صور ٢٥ ، ٥٧ ، ٦١) .

أولاً :- زى الرأس :-

أُعتبرت الخوذة أهم أجزاء الزى العسكري أهمية لكونها الزى الواقي لأكثر أجزاء الجسم تعرضاً للإصابة وهى الرأس ، وعرف في العصر المملوكي العديد من أنواع الخوذ[٤] وتنوعت أشكالها ومنها البيضة [٥] ،و المغفر ،[٦] و القونس [٧] والموائمة [٨] .

---

(١) القلقشندى ، صبح ا؟لأعشى ، حـــ٢، ص١٤٢ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٨

(٢) القلقشندى ، المصدر السابق ، حـــ٢، ص١٤٣، حـــ٤، ص١١

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٦٧

(٤) الخوذة : غطاء معدني يحمى رأس المقاتل . ج ، خوذ
المعجم الوجيز ، ص١٤ ، ابن سيده ، المخصص ، جـ٦ ، ص٧١ ، ابن منظور ، لـسان العـرب ، مجـــ٢ ، ص١٢٨٠

(٥)البيضة،آلة من الحديد توضع على الرأس لوقايتها من الضرب وتأثيره،وسميت كذلك لأنها تشبه البيضة في شكلها
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٤٢ ، النويرى ، المصدر السابق، جـ٦ ، ص٢٤٠ ، مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، خزائن السلاح ، ص١٣٥

(٦) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة
ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٧٢ ، وفيه أطراف مسدولة على قف اللابس وأذنيه بعكس البيـضة وربما جعل منها وقاية للأنف
القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص١٣٥ .

(٧) القونس : مقدم البيضة ، وإنما قالوا قونس لمقدم الرأس
ابن سيده ، المصدر السابق ، جـ٦ ، ص٧٣ ، ابن منظور ، المصدر السابق ، مجـــ٦ ، ص٣٦٨٠، وربمـا أطلق القونس على أنواع الخوذ من باب المجاز ، حيث يطلق الجزء ويراد به الكل
حسين عليوة ، السلاح المعدنى ، ص٣٤٦ ، ح ٧ .

(٨) الموائمة : خوذة بدون القمة المخروطية مزودة بمدارئ لوقاية الأذن والرقبة وبحافة عليـا للعينيـين وأنفيـة تنتهي بزهرة الزئبق ،
ماير ، المرجع السابق ، ص٨٧

وكان ينصح بلبس الكوافي أسفل الخوذة [١] ، وعند وضع الخوذة على الرأس كان من الضروري أن تكون أزرار طاقية الخوذة والتي يطلق عليها اسم " قبع " في الجانب الداخلي لبطانة الخوذة مارة في " العرى " حتى لا تنفصل الخوذة عن القبع [٢] ، ولوقاية الرأس من الضرب وتأثيره يجب أن يصنع الحشو الداخلي للخوذة من الألياف الأسفنجية والقطنية ذات المسامات الدقيقة " ضيق الأبخاش"[٣] كما كان من عادة المماليك ، لبس العمائم في حروبهم فوق الخوذة لأنها تحول دون الضربة القوية[٤] .

ولقد وصلتنا من عصر المماليك مجموعة كبيرة من الخوذ المعدنية ، يحتفظ بها عدد من المتاحف الفنية والعسكرية العالمية ، كما يقتني بعضها ضمن المجموعات الفنية الخاصة .

وتجدر الإشارة إلى أن بعض الخوذ التي وصلتنا تميزت بنقش كتابات تسجيلية عليها لأسماء بعض سلاطين المماليك وأمرائهم ومن صنعت لهم أو في عهدهم .

ويمكننا حصر الخوذ التي استخدمت في عصر المماليك، في ثلاثة أنواع متميزة يمكن ترتيبها بحسب تاريخها على النحو التالي :-

أولاً :- خوذة ذات بدن طويل مسلوب إلى أعلى ، وتنتهي بقمة بصلية مدببة الطرف (صور ٦٢ ، [٥] ٦٣ ، [٦] ٦٤ ، ٦٥[٧] ، ٦٦ ، ٣٠) .

---

(١) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٢٠٦

(٢) ابن منكلي بغا ، التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي ، مجلة المورد ، مجـ١٢ ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٨٣ ، ص١٤ ، ماير ، المرجع السابق ، ص٧٧

(٣) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٥٩ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص١٣٥

(٤) جوانفيل ، المرجع السابق ، ص٢٤٢

(٥) محفوظة بمتحف بورت دي هال ببروكسل ، ارتفاعها ١٩ سم ، ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٨)

- Hertz , Armes and Armoures arabes , (Bulletin de l'institut Français d'Archéologie Oriental , VII 1910) . p . 3 . pl 1 -11 .

- Migeon , Maunel d'art Musulman . II vols , paris , 1927 , p . 410

حسن عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ١١١)

(٦) محفوظة بمتحف اللوفر بباريس ٣٨ سم ، ماير،المرجع السابق،(صورة٧)،

- Esin (Atil), op .cit , p. 112 , pl . 43

(٧) محفوظة بمتحف تشتنبرت بفلورنسا بايطاليا ، عبد الرحمن ذكي ، الجيش ، ص٢٢

ثانياً :- خوذة ذات بدن نصف دائري كبير مسلوب إلى أعلى ، ومزود في أسفلة بفتحتين مقوستين حول العينين (صور ٦٧ (١) ، ٦٨ (٢) ٦٩ ، (٣)) .

ثالثاً :- خوذة ذات بدن بيضاوي الشكل صغيرة الحجم (صورتي ٢٨ ، ٢٩) .

أولاً : – الخوذة ذات البدن الطويل والقمة المدببة :-

شاع استخدام هذا الطراز من الخوذ في عصر المماليك وبصفة خاصة في القرنين الثامن والتاسع الهجريين ، ولذلك وصلنا من هذا النوع خوذ عديدة ، ويمتاز هذا النوع من الخوذ بأنها تحمل كتابات تسجيلية بأسماء سلاطين المماليك وأمرائهم الذين صنعت لهم ، أو في عهدهم كما زودت بمدارئ للأنف والأذن والرقبة والعينين ، وأهم هذه الخوذ :-

١ – خوذة تحمل اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون (صورة ٦٢ ،٦٣) .

٢ – خوذة السلطان الأشرف برسباي (صورة ٦٤ ، ٦٥) .

٣ – خوذة السلطان قايتباي (صورة ٦٦) .

٤ – خوذة السلطان قانصوه الغوري (صورة ٣٠) .

وتعتبر خوذة الناصر محمد بن قلاوون أروع ما أنتجته يد الفنان المسلم في العصر المملوكي ، إذا يبلغ ارتفاعها ١٩ سم ، ومحيط قطرها ٦٩ سم ، وقطرها ٢٢ سم ، تتخذ شكلاً مخروطياً يستطيل قليلاً إلى أعلى حيث تنتهي بقمة صغيرة مدببة الشكل ، ويتدلى من أسفل الخوذة شملة من حلق الزرد لوقاية جانبي الوجه والرقبة ، وتمتد إلى أسفل حتى الأكتاف تقريباً ، ويتصل الحلق بالخوذة عن طريق ثقوب تحيط بحافة الخوذة السفلية (صورة ٦٢ ،٦٣) (٤) .

(١) متحف الفن الإسلامي ، رقم السجل(٢٥٧٧٨) ، الأبعاد ٢١ × ٤٢ سم ، لم يسبق نشرها
(٢) المتحف البريطاني ، ارتفاع ٢٧,٣ سم ،
زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٣٥)
(٣) دار الاثار الاسلامية ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص١٩٣
(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٧٥ ، حسين عليوة ، السلاح المعدنى ، ص٥٢٨ ،
- Hertz , op . cit , pp . 1 -11

كما زودت بواقية للأنف تتكون من قضيب مستطيل مبطط ومثبت على بدن الخـوذة بواسـطة محبس معدني مستطيل الشكل يلتف حول قضيب الواقية وريشتين مثبتتين داخل جـرابين ، كمـا لا يتصل بالخوذة شفة عليا لصيانة العينين ، ويستدير أسفل بدن الخوذة شريط عريض بخـط النـسخ المملوكي نصه " عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العـادل المجاهـد المؤيـد المظفـر المنصور سلطان الإسلام والمسلمين ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملـك المنـصور سيف الدنيا والدين قلاوون عز نصره " (١) .

ويتوج الجزء العلوي من واقية الأنف كتابة نسخية تتألف من سطرين نصها " مـا شـاء الله نصر من الله وفتح / قريب وبشر المؤمنين يا محمد" ويزخرف الخوذة زخـارف نباتيـة مـن مراوح نخيلية ووريقات ثلاثية البتلات داخل جامات وأشرطة متموجة مكونة من أشـكال معينـات، وتضم هذه الأشرطة زخارف نباتية أيضاً من وريدات وأوراق ثلاثية ومراوح وأنصاف مراوح نخيلية ، والخوذة مكفتة بالذهب (٢)، (صورة ٦٢ ، ٦٣) (٣) .

وفي العصر الجركسي حدث تطور لخوذة الناصر محمد بن قلاوون التي أصبحت أكثر طـولاً ، وأُدخل عليها مدارئ لوقاية الأذن والرقبة معاً ، وكل من هذه الواقيات مصنوعة من قطعـة معدنيـة واحدة ، كما زودت بأنفية وواقية لحماية العينين ، ولقد أصبحت جزءاً رئيسياً منهـا ، وظـل هـذا النوع من الخوذ مستعملاً في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (٤) .

---

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٥ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٢٨

(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

- Migeon , op , cit , p . 410

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٥

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٧ ، - Esin (A) , op . cit , p . 112 , pl . 43

نشاهد هذا النوع من الخوذ متمثلاً في خوذة السلطان برسباي المحفوظة بمتحف اللوفر بباريس (صورة ٦٤ ، ٦٥) إذ يبلغ طولها ٣٢,٥ سم وهي ضعف طول خوذة الناصر محمد بن قلاوون ١٩ سم ، وتمتاز هذه الخوذة بهيئة بصلية الشكل ذات طرف مدبب ، والخوذة مزودة بتضليعات تمتد من أسفل القمة المدببة مباشرة إلى الجزء الأسطواني الرأسي الشكل في أسفل البدن ، والخوذة مزودة بواقية للأنف " أنفية " تتوسط مقدمة الخوذة ، وتتألف من قضيب مبطط من الحديد ينتهي بقمة على شكل ورقة ثلاثية قريبة الشبه بشكل زهرة الزنبق ثلاثية الأوراق ، والواقية مثبتة على بدن الخوذة بواسطة محبس معدني مستطيل يلتف حول قضيب الواقية ، في وضع أعلى واقية العينين مباشرة ، وزودت هذه الخوذة بحافة عليا لصيانة العينين والوجه من الحديد تتخذ شكل صفيحة مثلثة الشكل تمتد أفقياً إلى الأمام حيث تنتهي بطرف مدبب ، أما الضلع الداخلي المستقيم فينحني مكوناً شفة رأسية تستخدم لتثبيت الواقية في مقدمة الخوذة عند حافتها السفلية ، وتثبت هذه الواقية بالخوذة بواسطة ستة مسامير برشام (شكل ٤٠ ، ٤١) .

ويلتف مع البدن الدائري شريط كتابي بخط الثلث المملوكي نصها " عز لمولانا السلطان الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين أبو النصر برسباي عز نصره ، عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي عز نصره " [١] .

ويزخرف الخوذة زخارف نباتية من الرقش العربي والمراوح النخيلية المتداخلة والمتشابكة والمموهة بالذهب [٢] (شكل ٤٠ ، ٤١) (صورة ٦٤ ، ٦٥) .

ويحتفظ متحف شتنبرت بفلورنسا بايطاليا بخوذتين إحداهما تحمل اسم السلطان قايتباي (صورة ٦٦) والأخرى تحمل اسم السلطان قانصوه الغوري (صورة ٣٠) .

---

(1) Esin (A) op , cit , p . 112 , pl . 43

(٢) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٧

-Ibid , pp . 112 – 113

تتخذ خوذة قايتباي شكلاً مخروطياً ذا قمة بصلية الشكل ، وبدون هذه الخوذة مزود بتضليعات عريضة ذات وضعاً رأسياً منتظماً من أسفل قمة الخوذة مباشرة إلى الجزء الأسطواني الرأسي الشكل في أسفل البدن ، وتبرز هذه التضليعات قليلاً للخارج ، وزودت هذه الخوذة بخمس واقيات : إحداها للأنف تتوسط مقدمة الخوذة ، وتتكون من قضيب مبطط من حديد ينتهي بقمة تتخذ هيئة رأس حربة مدببة الشكل (شكل ٣٤) ، والواقيتين الأخيرتين للعينين والوجه تتخذ شكل مثلث مسطح وتمتد أفقياً إلى الأمام حيث تنتهي بطرف مدبب (شكل ٣٤)(صورة ٥٩) ، كما زودت بواقيتين للأذنين كمثريا الشكل يتناسب مع هيئة الأذن ، ومزودتين بثقوب يسمع منها المقاتل الأصوات المحيطة بـه [١] ، ويتصل بواقيتي الأذنين أحزمة جلدية تستخدم لربط الخوذة برأس المقاتل عند إرتدائة لها ، وتحتفظ الخوذة ببطانتها الداخلية ، كما زودت بواقية لحماية مؤخرة الرأس والرقبة ، ويوجد جراب معدني يتقدم هذه الخوذة متخذاً شكلاً أنبوبياً رفيعاً مفرغاً من الداخل على يسار واقية الأنف (شكل ٣٤) (صورة ٥٩) .

وخوذة السلطان الغوري [٢] ، ذات شكلاً مخروطياً وقمة بصلية الشكل صغيرة الحجم[٣] ، لها انحناء في الجزء السفلي أسطواني الشكل ، ومزودة بواقية للأنف من الحديد المبطط الذي ينتهي برأس حربة وحفر بداخلها زهرة ثلاثية البتلات نفذت الزخارف بطريقة التفريغ ، والخوذة مزودة بجراب أسطواني الشكل يقع إلى اليمين من واقية الأنف كما زودت بواقية للعينين والوجه ، ولا تزال تحتفظ خوذة السلطان الغوري بواقيتي الأذنين وببطانتها الداخلية ، كما يتصل بالجزء السفلي من الواقية أحزمة جلدية تستخدم لربط الخوذة برأس الأمير ، ويضم بدن الخوذة زخارف كتابية بخط

---

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ص٣٥٦ ، ٥٣٤

(٢) متحف شتنبرت بفلورنسا بإيطاليا ، رقم السجل (١٥٦) ارتفاع ٢١ سم

(٣) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٣٨

الثلث المملوكي محفور في مقدمة البدن ، وقوام هذه الكتابة اسم السلطان الغوري وبعض ألقابه والدعاء له بالعز والنصر (شكل ٥٣) (صورة ٢٨) نصها " بسم الله الرحمن الرحيم / السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره " [١] .

ثانياً :- خوذة ذات بدن نصف دائري كبير مسلوب إلى أعلى ومزود في أسفله بفتحتين مقوستين حول العينين:-

شاع استخدام هذا الطراز من الخوذ في العصر المملوكي في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي[٢] ، ويضم المتحف البريطاني خوذة من هذا النوع (صورة ٦٨) ، ودار الآثار الإسلامية بالكويت خوذة من هذا النوع (صورة ٦٩) ، وثمة خوذة ثالثة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (صورة ٦٧) ، وعُرف هذا النوع من الخوذ باسم " الخوذ المعممة " [٣] .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٤] بخوذة تتألف من جزأين العلوي منها على شكل نصف كرة ، ينتهي من أعلى بنتوء ذات حلية وزخارف ، ويزخرف هذا الجزء أربعة مناطق نجمية وأثنى عشر محراباً ذات عقود مدببة ، أما الجزء السفلي فهو أسطواني الشكل مثبت مع الجزء العلوي بثلاث وعشرين مسمار برشام ، وفي نهاية هذا الجزء يتدلى الزرد لوقاية الرقبة ، وبها أنفية عبارة عن قضيب من الحديد ينتهي من أعلى ومن أسفل بشكل رأس حربة مدببة الشكل ، ومثبت بالخوذة بواسطة محبس معدني متصل بالخوذة بواسطة مسماري برشام ، ويتم التحكم في ارتفاع وانخفاض الواقية بواسطة مسمار معدني متحرك نافذ في المحبس .

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٣٧
(٢) نفس المخطوط والصفحة
(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٨ ، وزارة الدفاع لجمهورية مصر العربية ، الجيش المصري في عصر المماليك ، (بدون تاريخ) ، ص١٥٠
(٤) سجل رقم (٢٥٧٧٨)

ويزخرف البدن الأسطواني شريطان كتابيان بخط النسخ المملوكي ، يتألف الشريط الأول من إحدى عشر جامة بداخلها كتابات تبدأ بلفظ الجلالة " الله – محمد – أبو بكر – عمر – عثمان – على – طلحة – الزبير – سعيد – عبد الرحمن – عامر " (شكل ٤٤) .

أما الشريط الثاني فيحتوي على آية الكرسي وعبارات دعائية تقرأ " نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد ، فالله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، باسم الله توكلت على الله " (شكل ٤٤) (صورة ٦٧) .

وهذه الكتابات مموهة بالذهب ، وللخوذة طاقية من الجلد" قبع " من المؤكد أنها كانت محشوة بالأسفنج أو القطن ذات المسامات الدقيقة لحماية رأس الأمير من قوة الضربات التي تسقط على رأسه وتشتيتها (صورة ٦٧) .

ويحتفظ المتحف البريطاني [١] بخوذة من الصلب ترجع إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، تتكون من جزئيين ، الجزء العلوي منها على شكل نصف دائرة كبيرة مسلوب إلى أعلى وينتهي بجوسق ويستدير مع هذا الجزء شريط من الكتابات النسخية عبارة عن عبارات دعائية ، كما يزخرفها أيضاً تضليعات طويلة بارزة ويزخرف الجزء السفلي من الخوذة ذات البدن الأسطواني شريط عريض دائري من الكتابات النسخية تضم عبارات دعائية ، ويزود البدن الأسطواني من أسفل فتحتين مقوستين حول العينين والخوذة مكفتة بالفضة (صورة ٦٨) .

كما يقتني متحف الكويت الوطني خوذة[٢] من الصلب المكفت بالفضة ترجع إلى العصر المملوكي ، من نوع الخوذ ذات البدن النصف دائري والمسلوب إلى أعلى ، وتنتهي هذه الخوذة بجوسق مفقود منه أجزاء ، والخوذة مزودة بفتحتين مقوستين حول العينين .

(١) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص٤٦٥ ، (صورة ٥٣٥)
(٢) أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص١٩١

ويزخرف هذه الخوذة شريط دائري من الكتابات النسخية المملوكية تشتمل على عبارات دعائية ، كما يزخرفها تضليعات غائرة ذات حزوز بارزة ، والتضليعات على هيئة جامات مستطيلة الشكل والخوذة غنية بزخارفها النباتية المكفتة بالفضة (صورة ٦٩) .

ثالثاً : خوذة ذات بدن بيضاوي الشكل صغير الحجم :-

ظهر هذا الطراز من الخوذ في نهاية العصر المملوكي ، وعرفت باسم الموائمة لِمَ امتازت به من قصر حيث إنها بدون قونس " القمة المخروطية " ، والخوذة مزودة بمدارئ لوقاية الأذنين والرقبة ، وكذلك بحافة عليا لحماية العينين ، وبأنفية كانت تنتهي غالباً بزهرة الزئبق [١] ومن أمثلة ذلك خوذة الأمير " خايربك " عامل حلب (صورتي٢٨ ، ٢٩) [٢] .

وتتخذ الخوذة من هذا النوع شكلاً بيضاوياً صغيراً ينتهي في أعلاه بقمة صغيرة بيضاوية الشكل ، ومزودة بواقية لحماية الوجه والرقبة وواقية للأنف ، أما بدن الخوذة فقد نقش عليه شريطان زخرفيان عريضان السفلي يزخرفه رسوم نباتية والأخر يحيط بالبدن من أسفل ويضم كتابة بخط الثلث في جامتين مستطيلتين يفصل بينهما جامتين من الزخارف النباتية المورقة ، ولقد نُفذت الكتابات والزخارف النباتية بطريقة الحز، ونص الشريط الكتابي الذي يوجد أسفل بدن الخوذة " برسم المقر الأشرف السيفى خاير بك عامل حلب أعز الله أنصاره " [٣] ، ونص الشريط الكتابي الذي يوجد على الواقية الخلفية عبارة عن كلمة واحدة مكررة بخط الثلث " الغابي " ، ولقد ذهب الدكتور حسين عليوة [٤] إلى اعتبار الكلمة الواردة " الغابي " المقررة نقشت لزخرفة سطح الواقية

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص٨٧

(٢) متحف طوبقا بوسراي بإستانبول ، رقم السجل (١٥٦)، ارتفاع ٢١ سم ، القطر٢١,٣ سم محيط ، ٦٧ سم .

(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٥٨

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

وأعتقد أن صحة الكلمة هي " الغازي " حيث إنها من الألقاب التي شاع استعمالها في عهد دولة المماليك والخاصة بأمراء المئين ، مع العلم أن الأمير خاير بك قد تولى نيابة حلب بعد أن نقل السلطان الغوري الأمير سيباي إلى نيابة الشام [١] ، وأن لقب " الغازي " تأتي ضمن ألقاب الأمراء ، حيث نجده ضمن ألقاب الأمير كتبغا في نفش بخط الثلث المملوكي على قاعدة شمعدان تحمل اسمه [٢] (شكل ٤٥) (صورة ٧٠)[٣] .

كما ورد اللفظ على تنور ضخم باسم الأمير قوصون الناصري [٤]، وهو من النحاس الأصفر المخرم ذات أثنى عشر ضلعاً ، ويتألف من أربع طوابق مزخرفة بزخارف هندسية وأطباق نجمية ونقش عليه كتابات بخط النسخ نصها " المقر الكريم العالي المولوي الأميري الكبيري الأجلي المخدومي الغازي المجاهدي المرابطي المؤيدي قيسون الملكي الناصري أعز أنصاره "[٥] ، وفي كتابة أخرى أنها من عمل المعلم بدر بن أبي يعلا في شهور سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٢٩م ، وأنه فرغ من صناعته في غضون أربعة عشر يوماً ، أما الصينية التي في أسفل التنور فمنقوش عليها كتابات باسم السلطان [٦] حسن المتوفي سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م ، فهي أحدث عهداً من التنور (صورة ٧١) .

---

(١) محمد مصطفي نجيب ، مدرسة خايربك ، مقالة بكتاب القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، أثارها ص٤٩٦ .
(2) -Esin , (Atil) , op , cit , pp. 67 - 92
زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص٥٥٤ (صورة ٤٥٣)
(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٤٤٦٣)
(4) - Wiet. (G) , objects Rcuivire , Le Caire , 1989 , p p. 40 – 41
محمد عبد الغني الأشقر، نائب السلطنة المملوكية في مصر(٦٤٨-٩٢٣ هـ /١٢٥٠- ١٥١٧ م) الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩ م ، ص١١٨ .
(٥) زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص٤٦٤ (صورة ٥٢٤)
(٦) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٥٠٩) .

فضلاً عن رنك مركب يزخرف مقدمة الخوذة يتكون من عدة شارات وهى البقجة التي ترمز للجمقدار، والكأس الذي يشير إلى الساقي دار وقرون الرخا أوقرنا البارود التي تدل على القرن الذي كان يحتفظ فيه البارود ، وذلك لأن أول ظهورها كان في رنوك الثلث الأخير من القرن الخامس عشر الميلادي عندما عم استعمال البارود في الأسلحة [١] ، ويحتمل أنها كانت شعاراً للفرقة التي كانت تحمل سروال الفتوة وترمي البندق به ، وكانت خاضعة للسلطان [٢] ، ومن الملاحظ أن هذا الرمز قلما وجد منفرداً وإنما يظهر غالباً على جانبي أحد الرموز الأخرى من كلا الجانبين (شكل ٤٦) .

زى الجسد العسكري لأمراء المئين

استخدم أمراء المئين في العصر المملوكي زى الجسد العسكري " الدروع " [٣] ، لتجنب ضربات الخصم وطعناته [٤] ، ولقد ذكر الله تعالي في سورة سبأ واصفاً سيدنا داود بإتقانه لصنع الدروع وأتقن نسجها قال تعالي " ولقد أتينا داود منا فضلاً ياجبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ، أن أعمل سابغات وقدّر في السرد وأعملوا صالحاً إني بما تعملون بصير " [٥] .

ولذلك وصفت الدروع جيدة النسج حسنة الصنع باسم الدروع الدوادية نسبة إلى داود عليه السلام ، وقد أستخدم العرب الدروع في حروبهم القائمة قبل الإسلام ، وكانت تشتمل وقتئذ على

(١) أحمد تيمور باشا ، التصوير عند العرب ، إخراج زكي محمد حسن ، القاهرة ، ١٩٤٢ م ، ص ص١١٦ ، ٢٣١

(٢) أحمد عبد الرازق ، الرنوك في عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢١ لسنة ١٩٧٤ م ، ص٧٧ ، مايسة محمود داود ، الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد ٣ ، السنة السابعة ربيع الثاني ١٤٠٢ هـ / فبراير ١٩٨٢ م . ص٣٩ ، ٤٠

(٣) الدروع ، لبوس الحديد ، تذكر وتؤنث
ابن منظور ، المصدر السابق ، مجـ٣ ، ص١٣٦١ ، قميص من حلقات الحديد متشابكة ، تلبس وقاية من السلاح ، المعجم الوجيز ، ص٢٢٦

(٤) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص١٤٧

(٥) سورة سبأ ، الآية (١٠ ، ١١)

قميص من الزرد يطلق عليه اسم " درع " يكسو معظم الجسم [١] ، فمن المعروف أن عدد الدروع التي ورثها امرؤ القيس عن أبيه خمسة [٢] ، والواقع إن الدروع كانت تنتقل من يد إلى أخرى وتنتفع بها الأجيال المتتالية [٣] ، وبلغت صناعة الدروع أوجها عند المسلمين أثناء الحروب الصليبية في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين [٤] .

وللدروع أوصافاً عديدة منها " الموضونة " وهي الدروع المنسوجة ، و"الدلاص " اللينة حتى إنها كانت تتخذ شكل جسم صاحبها ، و " الجنة " وهو الدرع فكل ما وقاك فهو جنة ، و "السربال " قال تعالي " وسرابيل تقيكم بأسكم " و"البصيرة " والسنور" والسابغة " وهي الدروع الواسعة ، والسابلة من الدروع الهابطة حتى الكعبين[٥]، والبتراء وهي عادة بلا أكمام وقصيرة تصل إلى أسفل الركبتين أو فوقهما بقليل[٦]،" وأقبل في سابغة ضاقت عيونها ، فلمحت المنون ازوراراً ، واطردت متونها تشب الواقع ناراً ، تكحل بالغبار خزر حذقها ، وتطرق أبواب الشجاعة بحلقها ، ترد على الشمس شعاعها ، وتبدى على اللمس مناعها ، لأم ليست للتعريف ، وموج غني عن التصريف بأسها شديد ، وبصرها حديد ، وبحرها بعائمة لا يميد ، تلاقيها السيوف فتقف عند حدها ، وتخاطبها ألسنة الرماح فتحسن في ردها ، تفيض على النصال فتخمد لها برقاً وتحشر مجرمي الذوابل زرقاً ، تسمع حديثاً للقتال منقولاً وترد الطاعن فيها مغلولاً " [٧] .

وعادة كان الدرع يلبس فوق ثوب طويل[٨] ، حتى لا تؤثر حلقات الزرد وصفائح الدروع

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٨
(٢) عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري ، جـ٢ ، ص٣٨
(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٣٠١
(٤) عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٣٨
(٥) ابن سيدة ، المخصص، جـ٦ ، ص ص٧٠- ٧١، النويرى، نهاية الإرب، جـ٦، ص ص٢٤٠ – ٢٤١
(٦) أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص ص١٩٩ – ٢٠٠
(٧) ابن فضل الله ، التعريف، ص٢٠٦
(٨) ماير ، المرجع السابق ، ص٧١

على جسم الدارع لحفظ جسمه من ارتفاع حرارة الدرع وكذلك برودته ، فقد توفي الأمير ططر من مرض لحق به بسبب ارتدائه درعاً بارداً لفترة طويلة جداً تحت ملابسه[1] ، كما لذع حرارة صفائح الجوشن زند والد أسامة [2] ، وهناك حالات كان يلبس فيها الدرع تحت المعطف بقصد إخفاء حقيقة الدارع فقد ذكر الخالدي أن من بين علامات السلطان المميزة " زردية داودية يلبسها تحت قماشه إذا كان في تسير أو موكب حافل جعل احترازا من عدو غادر" [3] .

وكما ذكر ابن إياس قصة الأمير سودون الذي داخلته الريبة في أمر الأمير يبلغا الناصري سنة ٧٩١ هـ / ١٣٨٨ م ، فرفض والي حلب تلبية طلب استدعائه ، واستمر كذلك إلى أن أُستدعى للمرة الرابعة فظهر في مجلس السلطان لابساً قميصاً من "زردية" تحت ملابسه[4] ، كما كان يرتدي أحد أقارب أسامة بن منقذ ثوباً أحمراً من ثياب العروس ذات ألوان مشهرة فوق درعه ، وذلك عند إغارة الصليبيين عليهم [5] ، وكان الصليبيون يرتدون معاطف مشهرة من الحرير ذو اللون الأخضر والأصفر فوق دروعهم [6] .

كما أخفى الأمير قطلوبغا سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١م درعه تحت ثيابه [7]، وقد يرتدي الأمير درعين [8] في وقتٍ واحدٍ أحدهما أكبر من الأخرى ، فقد كان والد أسامة بن منقذ يرتدي درعين فوق بعضها البعض بحيث كان الطويل تحت القصير، إذ يبلغ طول الطويل إلى الذيل والقصير حتى الوسط ، وكانت كل ذردية مبطنة باللبد واللاسين (الكتان) ووبر الأرنب [9] .

(١) ابن تغري البردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٦ ، ص٥٠٧
(٢) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص٥٢
(٣) الخالدي ،المقصد الرفيع ، ورقة (٢٣ أ)
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١ ، ص٢٧٠ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص٧٢
(٥) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص ص٤٠ – ٤٩
(٦) المصدر نفسه ، ص٦١
(٧) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٠ ، ص٨
(٨) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٢١
(٩) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص١٠٠

ومن تعاليم الفروسية أن يدمن صاحب الجوشن " الدرع " لباسه بنفسه حتى يسهل عليه لبسه بنفسه ، وأن يعلم تواليفه وخياطته ، وأن يكون معه سيور وخيوط وحلق وأبـازيم وشـفاه ، وأن يتعاهده كل يوم عند نزوله وإقامته ، أو أثناء الشتاء والمطر والبلل يميطه عن علائقه ورباطه لـئلا يفسد ، وأن يجعل تحت الجوشن " الدرع " حشوه يدفع عنه الحر والبرد وضرب العمود [١] .

وتنقسم الدروع إلى ثلاثة أنواع تختلف باختلاف المـواد المـستخدمة فيهـا هـم : الذرديـة والجوشن والقرقل ، فالزردية عبارة عن جبة قميص من الزرد – حلق مستدير من الحديد المنسوج- يلبسها المقاتل لوقاية نفسه من السيوف والسهام والرماح [٢] (صورة ٧٢ ، ٧٣) [٣] .

ويختلف الجوشن عن الزرد في أن الزرد مكون من حلقات متـصلة علـى هيئـة القمـيص المنسوج ، في حين أن الجوشن يتألف من حلقـات يفـصلها عـن بعـضها قطـع صـغيرة مـن الصفائح[٤]،وبذلك يعتبر الجوشن صدرية بلا ظهر ومؤلفة من ألواح صغار من الحديد أو القـرن أو الجلود ، وكانت تكسى بالثياب [٥]، أما القرقل فعبارة عن قميص من الصفائح المعدنيـة المتواصـلة بعضها ببعض والمغشاه بالديباج الأحمر والأصفر [٦]، (صور ٧٤، ٧٥، ٧٦) .

---

(١) طيبغا الأشرفي ، كتاب الجهاد الفروسية ، ورقة رقم (٤٥ ب ، ٤٦ أ)

(٢) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٤٢ ، مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٦٠ ، عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٢١ ، السيد العرينى ، المماليك ، ص٢٤٠ ، الفـارس المملـوكي ، المجلـة التاريخيـة المصرية ، المجلد الخامس ، ١٩٥٦ م ص٦٢ .

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣١٠٠)
علاء البري،مخطوط الرسالة السابق ، (صورة ١٨)

(٤) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٢١ ، السيد العريني ، المماليك ، ص٢٤٠

(٥) مؤلف مجهول ، المصدر السابق ، ص٦٠ ، نبيل عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص١٣٦
ويصف ابن هزيل الجوشن بأنه درع يتألف من صدر لا ظهر له ولا أكمام
ابن هزيل ، حلية الفرسان وشعار الشجعان ، تحقيق محمد عبد الغني،القاهرة ، ١٩٤٩ م ، ص٢٧٧، أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية ، ص٢٠٠

(٦) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١١

وعادة ما يوصف القرقل بأنه بلا أكمام ، فقد ظهر السلطان برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م لابساً قرقل مكسو بمخمل أحمر بغير أكمام [١] ، كما كان يرتدي السلطان برقوق قرقل بدون أكمام وعلى رأسه كلفتاه [٢] .

الزردية :-

يتميز قميص الزرد بصنعه كله من حلق مستدير من الحديد ، حيث كان ينسج الحلق في صفوف أفقية ورأسية متشابكة ،وكأنها خيوط السدى واللحمة التي يتكون منها القماش المنسوج [٣] ، ويمتد صفوف الحلق رأسياً وأفقياً ليصنع منه الزردية كلها ، وتبدو كقطعة واحدة دون الفصل بين البدن والكمين والياقة ، وكانت الزردية تمتاز بليونتها حتى إنها كانت تتخذ هيئة جسم الأمير كما لو كان ثوباً مخيطاً له [٤] .

ولقد وصف امرؤ القيس زرده بالعديد من الصفات قائلاً

ومسرودة النسج موضونة	تضاءل في الطي كالمبرد [٥]
تفيض على المرء أردانها	كفيض الآتي على الجدجد .

واتخذ قميص الزرد في عصر المماليك عدة أشكال منها الزرد الطويل الذي أتخذ هيئة معطف مفرط في الطول ، حتى يبلغ الأرض ويغطي قوائم الفرس ويطلق عليه لفظ زردية سابلة أو مسبلة ، حيث نزل السلطان بيبرس سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م ،ليسبح في النيل وكان يرتدي زردية مسبلة [٦] ، قد يصل طولها حتى ركبته (صورة ٧٢) .

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٢ ، ص٥٣
(٢) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص٣٥٧
(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٢ ، ص١٤٢
(٤) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٣١٠
(٥) مسرودة ، مثقوبة الصفائح ، موضونة : منسوجة ، المبرد : الدرع
ابن سيده ، المخصص ، جـ٦ ، ص٧١
(٦) المقريزي ، السلوك ، ق٢ ، جـ١ ، ص٦٠٨

ويتراوح متوسط طول قميص الزرد من هذا النوع بين ٨٠ سم ، ١٠٦ سم ، كما يتراوح متوسط طول محيطها عند الوسط بين ٩٠ ، ١١٠ سم [١] ، وإلى جانب الزرديات الطويلة كان هناك زرديات قصيرة إذ يبلغ متوسط طوله ٦٥ سم ، فهو عبارة عن قميص من الزرد يكسو النصف العلوي من الجسم ، ويمتد حتى أسفل الخصر بقليل ، ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بنموذج منه (صورة ٧٥) [٢] .

وكانت الزرديات المملوكية تزود بأردان طويلة تغطي الزراع كله (صور ٧٢ ، ٧٤)[٣] ، أو قصيرة تمتد حتى الكوع فقط (صورة ٧٥) ، وكان يكتفي بهذا القدر من الطول لوقاية الذراعين من أعلى اعتماداً على وقاية بقية الذراعين بواسطة واقيتين من صفائح معدنية تتصلان بنهاية حلق الأكمام ، كما زودت بعض الزرديات المملوكية بياقة عريضة منسوجة من حلق الزرد(صورة ٧٥) .

وكانت الزرديات الطويلة تفتح بطولها من الأمام أو تفتح من أعلى وأسفل فقط ، أما من الخلف فكان الظهر يفتح في أسفله على ارتفاع يتراوح بين ٣٠ سم ، ٤٠ سم من حافة الزرد السفلية ، أما الزرديات القصيرة فكان يفتح بطوله من الأمام ، والبعض الأخر يكتفي بتزويده بفتحة صغيرة في أعلاه تسمح بدخول الرأس .

وتغلق الفتحة الأمامية للزرديات المملوكية بواسطة نوع معين من الحلق وإلى جانب استخدام الحلق في غلق فتحة الزرديات الأمامية استخدمت إبزيمات معدنية في غلق بعض الزرديات المملوكية ، حيث كانت تثبت على جانبي الفتحة (صورة ٧٥) .

ويقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٤] قميصاً من الزرد باسم أحد جباة الضرائب " أحمد الجابي " والقميص يتألف من حلقات معدنية منسوجة من سداة ولحمة ، وله رقبة مرتفعة مخيشة

---

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣١٠
(٢) رقم السجل (٣٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .
(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٥٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .
(٤) رقم السجل (١٣١٠٠) طوله (١,١٧ م) عرض الأكتاف (٦٨ م) .

بسيور الجلد ، وله أكمام طويلة تغطي الذراعين إلى ما بعد الكوع والقميص من النوع السابل الذي يصل إلى الركبة إذ يبلغ طوله ١,١٧ م ، ويفتح من جهة الرأس والصدر ويغلق بواسطة حلق معدنية ، كما يفتح من الخلف على ارتفاع ٣٠ سم من حافة الذيل السفلية ، ومثبت على الجهة اليمني من صدره دائرة صغيرة من الفضة مقوسة الأطراف وسطها شطب مكتوب أعلاه كلمة " درع" وعلى الشطب نفسه عبارة نصها "برسم الأمير احمد بن طراباي " ، وبأسفل الشطب " الجابي " وذلك بخط النسخ المملوكي الرفيع ، (صورة ٧٣) كما أن القميص مزود بطاقية من الحديد عبارة عن صفيحة مستديرة الشكل داخلها ثقوب صغيرة ويتدلى من الطاقية حلقات صغيرة من الزرد (صورة ٧٢ ،٧٣) ، ويرجع هذا القميص إلى العصر المملوكي الجركسي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بقميص من الزرد ذات[1] الحلقات الدقيقة مزود بأكمام قصيرة ، ولقد يرجع ذلك إلى لجوء الأمير إلى استخدام واقيات الساعدين عوضاً عن قصر الكم ، ويغطي القميص الجزء العلوي من الجسم إذ يبلغ طوله٧٢ سم ، والقميص مفتوح من الأمام بطوله ومزود بعراوي من نحاس وأبازيم لغلقه ، كما أنه مزود بياقة عريضة من الزرد ،وبذيله وأكمامه شريط من زرد آخر دقيق عن باقي زرد القميص ، وينقص بعض أجزاء من القميص ، ويرجع هذا القميص إلى أواخر العصر المملوكي القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي(صورة ٧٥) .

يقتني متحف الفن الإسلامي بالقاهرة قميص من الزرد [2] مؤلف من حلقات صغيرة متداخلة ، يصل طوله حتى ركبة الأمير، ومزود بأكمام تكسو الذراعين ، والزرد مفتوح من أعلى من فتحة الرأس ، وتغلق بواسطة حلقة من المعدن ، كما أنه مفتوح من أسفل ويغلق بواسطة حلق معدني

(١) رقم السجل (٣٧٧٩) ، طوله ٧٢ سم ، لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (٢٥٧٧٩) لم يسبق نشرها

أيضاً حتى قرب حافة الذيل بما يعادل (٣٠ سم) وحتى لا يعوق غلقه حركة الدارع (صورة ٧٤) ، القميص يرجع إلى العصر المملوكي في مصر والشام خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي .

ويحتفظ المتحف العسكري باستانبول [١] بقميص من زرد طويل يصل طوله حتى ركبة الدارع ، ومزود بأكمام تغطي منتصف الذراعين ، وقميص الزرد مفتوح من الأمام بطوله ومن الخلف فيبلغ ارتفاع فتحته السفلية ٣٠ سم ، ويمتاز الزرد بحلقه العريض المبطط الذي تتكون منه الصفوف الأفقية ، وقد صنعت هذه الحلق بطريقة القطع من قطعة أسطوانية مفرغة من الداخل ، ولذلك لم تزود حلق هذه الصفوف ببرشام[٢] ، في حين صنعت الصفوف الرأسية من النوع المبروم ذي البرشام [٣] ، ويرجع هذا الزرد إلى مصر و الشام في العصر المملوكي خلال القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (صورة ٧٦) .

كما يضم المتحف العسكري باستانبول [٤]، قميص من الزرد صنع من حلق دقيق الصنع ، يحمي النصف العلوي من الجسم ، مزود بأكمام طوال تغطي الذراعين إلى ما بعد الكوع ، ويفتح هذا القميص من أعلى فقط حيث كان يلبس من فتحة الرأس ، وقد استعمل في غلقها خطافان من المعدن على هيئة إبزيمات مثبتة على جانبي الفتحة ، ويحتفظ الزرد بأجزاء من بطانته الداخلية التي صنعت من قطيفة حمراء اللون ، وتحيط البطانة بفتحة الرأس ونهاية الكمين وذيل القميص [٥]، ويثبت لنا ذلك ما قد ذكرته سابقاً من أن الدروع كانت تكسى بالكتان وتحشو بوبر الأرانب [٦] (صورة ٧٧) .

---

(١) رقم السجل (١٤١٩) ، طوله ٩٤ سم ، محيط الوسط ١,١٠ م طوله الكم ٣٨ سم
(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٤٩٦
(٣) مخطوط الرسالة نفسها
(٤) رقم السجل (٢٧٦٧) ، طوله ٦٥ سم محيط الوسط ٩٤ سم ، طول الكم ٣٨ سم .
(٥) حسين عليوة ، المرجع السابق ، ص٤٩٨
(٦) أسامة بن منقذ ، الأعتبار ، ص٦١

وامتازت الزرديات في عصر المماليك بأنها لم تخل من الزخرفة ، حيث زود بعضها بخطوط دائرية متوازية محزوزة أو بزخارف بارزة دقيقة على هيئة نقط أو خطوط قصيرة مجدولة متكررة ، أوعلى هيئة حروف كتابية وبعض هذه الزخارف مطبوعة ، وكانت كل حلقة من حلقات الزرد الإسلامي في العصر المملوكي تبرشم أحياناً بمسمارين من المعدن ينفذان رأسياً من ناحية إلى الأخري(١) ، كما صنعت بعض الحلق بطريقة القطع من قطعة أسطوانية (٢) .

الجوشن :-

لجأ المماليك إلى تقوية أقمصة الزرد بصفائح مستطيلة الشكل مختلفة الأحجام من المعدن تتداخل أطرافها بعضها تحت بعض ، عرف هذا القميص باسم الجوشن ، وكثر استخدامه في العصر المملوكي ، واقتصر استخدامه في الغالب على الطبقة الأرستقراطية من الأمراء لارتفاع أثمانها (٣) .

وكان يتم وضع الصفائح في صفوف رأسية لوقاية الصدر والجنبين والظهر ، وتتصل الصفائح بالزرد نفسه بإحدى طريقتين إما بوصلها بحلق الزرد عن طريق ثقوب في جانبي كل صفيحة ، وفي هذه الحالة تقف صفوف الحلق عند بداية اتصالها بالصفائح ، وأما الطريقة الثانية فتضاف الصفائح إلى حلق الزرد وذلك بتثبيتها فوقه في المناطق المراد تقويتها (٤) .

تنوعت أشكال الجواشن في العصر المملوكي فبعضها اتخذ هيئة معطف طويل يغطي معظم أجزاء الجسم حتى ركبة الدارع (صورة ٢٧) (٥)، ويتراوح متوسط طول الجوشن من هذا النوع

---

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص ص٦٧ – ٦٨

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٥١

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٦٨

Mayer , Saracenic Arms and Armor , (in Ars Islamica , 1943 vol . X) p . 3

(4) H. R. Robinson, H–Russel , Oriental Armour ,New York, 1967. p . 77

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣١٧

(٥) جوشن ، محفوظ بالمتحف العسكري باستانبول ، رقم السجل(٨٢١)

بين ٩٥ سم ، ١٠٧ سم ، ويتراوح متوسط محيط الوسط بين ١٠٢ سم ، ١١٥ سم ، وإلى جانب الجواشن السابلة كان هناك جواشن قصيرة تغطي النصف العلوي من جسم المقاتل ، إذ يمتد طولـه حتى أسفل الخصر بقليل ويبلغ طولها ٧٩ سم .

وكانت الجواشن تزود بأكمام تصل إلى منتصف الذراع أو تكسو ثلاثة أرباع الذراع ، وكانـت الجواشن المملوكية مفتوحة من الأمام بطولها ويغلق بواسطة حلق زرد في أعلى الصفائح وأسفلها ، في حين أصاب والد أسامة بن منقذ بحربة فوق بزة الأيسر خرج من فوق بزة الأيمـن [١] ، وكـان السبب في ذلك سوء وضع الغلام لكلاب الجوشن من هذا الجانب [٢] ، أما منطقة الصفائح في وسـط الجوشن فكانت تغلق بواسطة إبزيمات معدنية على هيئة شناكل مثبتة فوق الصفائح ، فـي حـالات أخرى ، كان يتم إغلاق بعض الجواشن بواسطة سيور جلدية تصل بينها إبزيمات معدنية مثبتة على حافتي فتحة الجوشن [٣] .

تميزت صفائح الجواشن المملوكية بشكلها المستطيل وحجمها الكبير ، وإن كان الحجم يتغيـر تبعاً لموضع كل صفيحة ، فقد وصل عدد صفائح الصدر في جوشن قايتباي إلى ثماني عشرة صفيحة في كل صف [٤](شكل ٤٩)، (صورة ٢٧) .

واستخدمت زخارف عديدة في زخرفة صفائح الجوشن على العكس من الزرد ، حيث نقـش على صفائح الجوشن زخارف نباتية مورقة داخل جامات مستطيلة أو دائرية أو أشـكال معينـات أو أشكال شرفات ، كما استخدمت الزخارف النباتية كأرضية زخرفية للكتابات العربيـة علـى صفائـح

---

(١) أسامة بن منقذ ، المصدر السابق ، ص٥٢

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الصفحة

(3) Mayer , op . cit , p.3

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٨١

(4) Ibid , p . 3

حسين عليوه ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ٣١٨

الجوشن ، وبعض هذه الكتابات المنقوشة على الصفائح بخط الثلث والنسخ المملوكي [١] ، كما نقشت بعض الكتابات بالخط الكوفي المجدول [٢] ، وتم تكفيت هذه الكتابات والزخارف النباتية بالذهب كما في جوشن قايتباي (صورة ٢٧)أو بالفضة كما في جوشن جورج بولهاك بباريس(صورة ٧٨ ، ٧٩) ، كما استخدمت طريقة الحفر في تنفيذ زخارف بعض الجواشن وكتاباتها [٣] .

يحتفظ متحف طوبقا بواسري باستانبول[٤] ، بجوشن يحمل اسم السلطان المملوكي قايتباي مزود بصفين عموديين من صفائح مستطيلة الشكل تمتد أعلى الصدر إلى أسفل الخصر بقليل ، كما تتميز صفائح أعلى الصدر بصغر حجمها عن صفائح الوسط ، كما يقوي كلاً من الجانبين صف عمودي من صفائح أصغر حجماً من الصفائح الأمامية ، وتمتد من تحت الإبط تقريباً حتى أسفل الخصر، في حين لم يزود الظهر بأية صفائح ، والجوشن طويل يصل حتى أسفل الركبة[٥] إذ يبلغ طوله ٩٥ سم ، والجوشن مزود بأكمام طويلة تغطي معظم الذراعين [٦]، والجوشن مفتوح بطوله من الأمام ، ويغلق الجوشن بواسطة حلق من نوع يسهل فتحه وغلقه، ويفتح الجوشن من الخلف إذ يبلغ ارتفاعها ٣٥ سم من حافة ذيل الجوشن ، ولم يزود الجوشن بياقة وإنما يرتفع جزء من حلق الزرد خلف الرقبة لوقايتها [٧] ، (شكل ٤٩) .

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص٦٧ ،
يبلغ مقياس الصفيحة الواحدة من جوشن جورج بولهاك بباريس ٢٥سم × ١٣,٥ سم (صورة ٧١) .
(٢) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٣٩
(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٢٣
(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ص٣٢٤
(٥) رقم السجل (٨٢١) ، طوله ٩٥ سم محيط الوسط ١٠٨ سم ، طول الكم ٥٠ سم ، مساحة الصفيحة الأمامية ٤٦ × ٢٧. م
(٦) عبد الرحمن زكي ، بعض قطع الأسلحة في متحف طوبقا بوسراي بإستانبول ، مجلة المقطف ، العدد الرابع ، مجـ٩٦ ، ابريل ١٩٤٥ م ، ص٣٩٥ ، (صورة رقم ٣)
(٧) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٣٩

وتتميز صفائح الجوشن بزخرفتها بالرسوم النباتية المورقة التي تمثل أرضية الكتابات النسخية نصها "عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف قايتباي" [١](شكل ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) ، كما يتوسط صفائح الصدر رنكان كتابيان باسم السلطان قايتباي،كل منهما مقسم إلى ثلاث شطب ،الشطب الأوسط" عز لمولانا السلطان الملك الأشرف " والشطب العلوي " أبو النصر قايتباي " الشطب السفلي " عز نصره " كما يتوج صفائح الصدر للجوشن كتابة بخط النسخ المملوكي ، نصها على الجانب الأيمن " سلطان الإسلام والمسلمين قاتل " وعلى الجانب الأيسر " الكفرة والمشركين أبو النصر قايتباي " (شكل ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩) (صورة ٧٧) .

تضم مجموعة چورج بولهاك بباريس جوشن [٢] طويل يغطي معظم أجزاء الجسم حتى أسفل الركبة ، ومفتوح بطوله من الأمام ويغلق بواسطة حلق ، وللجوشن أكمام طويلة ، وتحتل صفائح الجوشن منطقة الوسط فقط لتقويته (صورة ٧٨) ، وتضم إحدى صفائح هذا الجوشن رنك الأمير الذي صنع من أجله ، (صورة ٧٩) ويحيط بدائرة الرنك الصغيرة رسوم نباتية مكفتة بالفضة وغنية بتوريقها [٣] ، والكتابات بخط الثلث المملوكي ذي الحروف القائمة المتجاورة نصها في الشريط العلوي " ... برسم المقر الأشرف العالي المجاهدي ... " وفي الشريط السفلي " ... السلطان العالي العالمي الملكي ..." [٤] .

ومن خلال تلك الألقاب التي وردت على صفائح هذا الجوشن ، يتضح لنا أن هذا الجوشن صنع من أجل أمير من أمراء المائة مقدم ألف ، حيث إن لقب "المقر" من ألقاب الأصول التي تفتتح به

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٠٣ ، عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٣٩
(2) Mayer , op . cit , p . 3, f . 4

(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص٦٨
(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٠٤

سلسلة الألقاب [١] ، كما أن لقبي" العالي والمجاهدى " من ألقاب أرباب السيوف وخاصة نواب السلطنة المملوكية في مصر و الشام [٢] .

واستخدم في هذا الجوشن حلق مقطوع مبطط ، وأخر مبروم ذو برشام بمسمار معدني أو بمسمارين(صورة ٧٨ ، ٧٩) ومن خلال الكتابات وطريقة الصناعة القريبة الشبة لجوشن السلطان قايتباي ، يمكن أن نستنتج انه يرجع إلى نفس فترة جوشن قايتباي (صورة ٧٨ ،٧٩) .

القرقل [٣] :-

عرف القرقل في مصر منذ العصر الفاطمي باسم الكزاغندات التي وصفها المقريزي " المدفونة بالزرد المغشاه بالديباج المحكمة الصناعة " [٤] ، كما ذكر صاحب كتاب خزانة السلاح الكزاغندات بأنها " دروع لوقاية الذراعين كانت تدفن بالزرد وتغشى بالديباج أو القطن على عصر الخلفاء الفاطميين " [٥] .

ولقد أشير إلى الكزاغندات في القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي ولذلك فهو لابد أن يكون معطف شائع الاستعمال في تلك الفترة ولكنه كان فخماً إلى درجة حملت السلاطين على ارتدائه ، فقد كان من المألوف أن يرتدية صلاح الدين (٥٦٧ - ٥٨٩ هـ / ٧١ - ١١٩٣ م) دائماً أثناء ركوبة [٦] ، وكان له ياقة عريضة لم يكن في استطاعة سكين أن تقطعه ، ولا يمكن للنصل أن ينفذ

---

(١) حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، جـ١، ص١٠٦

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٦ ، ص٢٦ ، ناظر الجيش ، تثقيف التعريف ، ص٨٨

(٣) القرقل : أصطلح علماء اللغة على تعريف القرقل بأنه نوع من أنواع الثياب وأمتاز بأنه بدون كمين ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ٥ ، ص٣٦٠

(٤) المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٣٩٧

(٥) مؤلف مجهول ، خزانة السلاح ، ص٦٢

(٦) أبو شامة ، الروضتين ، ق٢ ، جـ١ ، ص٦٥٩

منه ليلتحق بالجسد [١] ، كما اعتاد والد أسامة على ارتداء قميصي من الكزاغندات بحيث كان القصير منهما فوق الطويل [٢] .

وشاع استخدام الكزاغندات في العصر المملوكي ، وعرف باسم القرقل مع أنه ظل محتفظاً بمحتوياته وشكله العام [٣] ، حيث شرح القلقشندى القرقل بأنه درع مؤلف من صفائح حديدية مغشى بالديباج الأحمر والأصفر[٤] ، وعن طريقة صناعته ذكر أنه يصنع من صفائح الحديد المجمعة مع بعضها بدقة ومتانة [٥] .

وفي العصر المملوكي الجركسي أصبح القرقل المعطف السائد الاستخدام ، لِمَ عرف عن ارتفاع أثمان باقي الدروع من الجواشن والزرد [٦] ، وفي الوقت نفسه تدهور الاقتصاد وارتفعت الأسعار، ولذلك لجأ السلاطين إلى الإغداق على الأمراء بالخِلْعِ والتشاريف وكان من ضمن أنواع الملابس (القرقل) بديلاً من الزرد والجوشن ، حيث أنعم السلطان فرج بن برقوق على القاضي سعد الدين إبراهيم بن غراب واستقر رأس مشورة [٧] ، وأنعم عليه بأمرة مائة وتقدمة ألف ، وأصبح يرتدي الكلفتاه وتقلد السيف والقرقل وصار يلبس آلة الحرب كاملة [٨] ، وكانت القرقلات من الدروع التي يزود بها السلاطين خزائن السلاح ، فقد خرجت خزانة السلاح على أكثر من ألف جمل تحمل القرقلات والخوذ والزرديات والجواشن والنشاب والرماح والسيوف كل ذلك كان متوجهاً إلى ساحة

---

(١) ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ١١ ، ص٢٨٥

(٢) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص١٠٠

(٣) ابن أيبك ، كنز الدرر ، جـ٩ ، ص ص٣٣٠ ، ٢٧٣

(٤) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص١١

(٥) انمصدر نفسه ، جـ٢ ، ص١٤٣

(6) Mayer , op . cit , p . 4

(٧) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٢ ، ص ص٤٨ – ٤٩

(٨) المصدر نفسه ، جـ١٣ ، ص ص٤٨ – ٤٩

المعركة سنة ٨١٤ هـ / ١٤١١ م [١] ، وكان أمراء المئين بمن فيهم الأمير الكبير إينال العلائي الناصري سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣م يرتدون قرقل مخمل أحمر بغير أكمام [٢] واتخذ القرقل شكل قميص لا يتجاوز طوله أسفل الخصر بقليل (صور ٨٠، ٨١ ، ٨٢) متوسط الاتساع [٣] ، وكان يزود أحياناً بكمين طويلين ، وفي أحيان أخرى لا يزود بأكمام ، مما اعتبره هذه الصفة إحدى خصائص القرقل المميزة التي أشار إليها بعض المؤرخين واللغويين [٤] .

وكان القرقل المملوكي يفتح بطوله من الأمام ، واستخدم في غلقه أزراراً معدنية على هيئة براعم صغيرة كروية الشكل مثبته في الجانب الأيمن من فتحة القرقل ، ويقابلها على الجانب الأخر عراوي ، كما كانت بعض القرقلات تزود بفتحة عند طرف الكم [٥] (صورة ٨٠) .

واستخدم الصانع المسامير المعدنية التي تقوي القرقل في زخرفة السطح الخارجي للقرقل وكانت غالباً من النحاس صغيرة الحجم [٦] ، (صورة ٨١، ٨٢) .

ويحتفظ المتحف الوطني بفلورنسا بإيطاليا [٧] بقرقل يحمل اسم السلطان المملوكي چقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ٣٨ – ١٤٥٣ م) ، ويتألف هذا القرقل من سترة تغطي النصف العلوي من الجسم ، مزود بأكمام طويلة وعريضة ، وياقة مرتفعة تحيط بالرقبة ، والقرقل مفتوح بطوله من الأمام ، ويغلق بواسطة أشرطة من قطيفة مثبته في الجانب الأيمن ، ويقابلها في الجانب الأيسر

---

(١) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، ص١٣٣

(٢) المصدر نفسه ، جـ١٦ ، ص٥٤

(٣) ابن منكلى ، التدبيرات السلطانية ، ص٨

(٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص٣٧٥ ، ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ٥ ، ص٢٠٦٢ ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص٥٣ .

(٥) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٣٢٨

(٦) ماير، الملابس المملوكية ، ص٧٢ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٢٩ ، طول القرقل ٧٠سم ، ماير المرجع السابق ، ص ص٧٢ - ٧٣ ، (صورة ١٠) .

(7) Hertz , Arms et Armures . (Bulletin de L , Institut Francais D , Archealogie Oriental , V . II , Le Caire , 1910) p . p . 5 – 7

أشرطة من حرير أزرق اللون ، والقرقل من صفائح معدنية مبطنة بمخمل أحمر قرمزي اللون ، ومرصع بمسامير نحاسية صغيرة ذات رؤوس مذهبة [١] ، وتتخذ رؤوس المسامير شكلين متميزين ، بعضها ذات رؤوس على هيئة وردة دائرية الشكل بينما البعض الآخر وضع في شكل جامات سداسية ومثلثة تحوي أشكال الورود ، ويزخرف وسط الظهر وبداية الذراعين أشرطة زخرفية من رسوم نباتية مورقة نفذت بواسطة مجموعة مسامير نحاسية دقيقة [٢] ، كما كونت أشكال رؤوس المسامير على ياقة القرقل نص كتابي بخط الثلث المملوكي " عز لمولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق أعز الله أنصاره"[٣] ونفس الطريقة على الذراعين ، حيث تقرأ على الذراع الأيمن "نصر من الله وفتح قريب " [٤]،وعلى الذراع الأيسر " وبشر المؤمنين يا محمد" (صورة٨١ ،٨٢).

ومهما يكن من أمر فقد لجأ الفنان إلى زخرفة القرقل ، بواسطة رؤوس المسامير النحاسية ، مكوناً أشكالاً نباتية من زخارف الآرابيسك وأشكال هندسية سداسية الشكل ومثلثة ، بالإضافة إلى الكتابات المنفذة بخط الثلث المملوكي ، مما أضفى شكل المسامير النحاسية على القرقل مظهراً رائعاً تبدو فيها الزخارف والكتابات ، وكأنها منفذه بالتطريز بالذهب على أرضية من المخمل الأحمر المطرزة [٥] .

ويتفق شكل هذا القرقل مع ما ذكره ابن تغري بردي ، حيث كان السلطان الظاهر جقمق لا يلبس إلا القصير من الثياب ، وكان دائماً ينهي الأمراء وغيرهم من أرباب الدولة عن لبس الثوب الطويل ، وكان كثيراً ما يوبخ من يلبس الثوب الطويل [٦] .

(١) ماير، المرجع السابق ، ص٧٣
(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥١٤
(3)Hertz , op . cit , p . 6
(٤) سورة الصف الآية (١٣)
ماير ، المرجع السابق ، ص٧٣ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥١٤.
(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص٧٣
(٦) ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، جـ٤ ، ص٢٩٦

يقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول [١] ، درع من نوع القرقل ، عبارة عن قميص من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق الزرد والمغشاه من الخارج بطبقة سميكة من القطيفة ذات اللون الأصفر ، ومبطنة من الداخل بحرير أصفر اللون أيضاً ، ويغطي الجزء العلوي من الجسد ، وله أكمام طويلة يمتد جزء منها لوقاية ظهر الكفين ، كما زودت الأكمام بفتحة جهة الرسغ ، والقرقل نفسه مفتوح بطوله من الأمام ، ومزود بجيبين على الصدر ، ولقد استخدم في غلق هذا القرقل أزراراً صغيرة على هيئة براعم كروية الشكل [٢] (صورة ٨٠) .

ولم يزخرف هذا القرقل أية زخارف، سواء أكانت زخارف كتابية أو نباتية ، ولا يزال محتفظاً بهيئته كاملة من حيث الصفائح الداخلية وكسوته الخارجية وبطانته الداخلية (صورة ٨٠) .

الزى العسكري للساعدين والرجلين للأمراء المئين

سبق أن أشرنا في موضع سابق من هذا الفصل عن زى الأمير الدارع (شكل ٣٩) (صورة ٦١) ، حيث كان يرتدي خوذة ، وقميص من الزرد " درع " وجوارب طويلة يطلق عليها اسم " رانات " وطماقات للأرجل عرفت باسم " ساق موزه " أو كلسات الزرد ، وأحذية برقبة طويلة تسمى " خفاً " مزودة " بمهماز" ، ولقد سبق لنا وبينا كل من الخوذة ، والدرع وما يتبقى إلا شرح ما يختص بالساق والأرجل من واقيات وألبسة [٣] .

(١) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٥١٧ (صورة ٩٤)

(٢) مخطوط الرسالة نفسها

(٣) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص ص٥٢ - ١٠٠

أولا : - واقيات الأيدي :-

استخدمت الأمراء واقيات الساعدين لحماية أيديهم [١] ، وكانت الواقية تتصل بأطراف أكمام الزرد ، وواقية الساعد عبارة عن صفيحة كبيرة من الحديد ذات تقوس يتناسب مع شكل ظهر الساعد نفسه ، فكانت تضيق جهة الرسغ وتتسع جهة الكوع ، وتتصل بها صفيحتين أصغر حجماً بواسطة حلق زرد مثل الذي استخدم في صناعة الدروع ، كما زودت بعض واقيات الساعدين بحلق من الزرد عند الرسغ ، وذلك لوقاية ظهر الكف [٢] ، (صورة ٨٣) [٣] .

وكانت كل واقية تزود بحلق وإبزيمات معدنية تثبت في طرف الصفيحة الصغيرة الخارجية ، وفي طرف الصفيحة الكبيرة المقابل للطرف الأول ، وتستخدم هذه الإبزيمات في ربط الواقية بساعد الدراع [٤] (صورة٥٧) ، (شكل ١٢) ، وكما كانت هذه الواقيات تزود ببطانة داخلية لتفادي احتكاك صفائح الواقية بذراع الدارع (صورة ٧٨) [٥] .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة[٦] بواقيتين للذراع من المعدن تتكون من صفيحة كبيرة من الحديد ذات تقوس يتناسب وشكل ظهر الساعد نفسه ، بحيث تتسع جهة الكوع وتضيق جهة الرسغ ، وتتصل بهذه الصفيحة الكبيرة صفيحتين صغيرتين بواسطة حلق الزرد ، حيث يوجد في كلٍ من الصفيحتين الصغيرتين ثقوب تحيط بالإطار الخارجي لكل من الصفيحة الكبيرة من الجهات الثلاث عدا اتجاه الكوع ، في حين تحيط الثقوب الصفيحتين المتصلتان بالصفيحة الكبيرة في الجهة الداخلية، بالإضافة إلى وجود ثقبين في كل صفيحة من الصفيحتين الصغيرتين وذلك لربطهما

---

(١) طيبغا الأشرفي ، الجهاد والفروسية ، ورقة (٤٥ أ)

(٢) حسين عليوة ، السلاح المعدني ، ص٣٣١

(٣) متحف الفن الإسلامي ، القاهرة ، رقم السجل (٢/١٣٩٤٩) ، تنشر لأول مرة

(٤) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٣١

(٥) المتحف العسكري باستانبول رقم السجل (١٤٦١ /١)،حسين عليوة، مخطوط الرسالة السابقة،(صورة ٩٧) .

(٦) رقم السجل (٢/١٣٩٤٩) ، تنشر لأول مرة

ببعض وبالساعد أيضاً ، وتمتد الصفيحة الوسطى لوقاية ظهر الكف ويحيط به ثقوب لوضع الزرد لربطه بالكف على أحدهما سطر من الكتابة بخط الثلث المملوكي ، ويتميز هذا الخط بامتداد الحروف وإطالتها وابتداء رؤوس الألفات واللامات بسنة ، هذا بالإضافة إلى كتابة الراء وإنهاء النون والميم في الكلمة بهيئة خطاف ، وكل هذا من مميزات خط الثلث المملوكي منذ القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي [١] ، ومع ذلك يصعب قراءة السطر الكتابي المنقوش على الواقية (صورة ٨٣ ،٨٤) في حين يزخرف الواقية الأخرى زخارف نباتية مورقة " أرابيسك " داخل جامات يتخللها كتابة بخط الثلث ، ومن المحتمل أن هاتين الواقيتين يرجعان إلى القرن التاسع الهجري / الخامس العشر الميلادي (صورة ٨٣ ، ٨٤) .

ويقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول[٢] بواقيتين لساعدين من الحديد مؤلفة من ثلاث صفائح إحداهما كبيرة تتخذ هيئة تقوس الساعد ، وتتصل بها من جهة الرسغ صفيحتان صغيرتان كانتا تحيطان باليد عند الرسغ ويصل بين الصفائح الثلاث حلقات زرد ، ويلاحظ إضافة طبقة رقيقة من النحاس الأصفر إلى طرف الصفيحة الكبيرة عند منطقة اتصالها بالصفيحتين ، ومن المرجح أنها أضيفت بقصد التقوية والمرونة، وتتميز الواقيتان بزخارفهما النباتية التي تغطي معظم السطح الخارجي لها ، ولقد نفذت الزخارف بطريقة الحز ، كما نقش في طرف الصفيحة الكبيرة في إحدى الواقيتين جهة الرسغ كتابة بخط الثلث باسم السلطان قانصوه الغوري ، غير أن هناك كتابة أخرى محزوزة نقشت على الصفيحة النحاسية ، وتضم الكتابة اسم " سليم كراي " ابن الفاتح كراي أحد خانات العثمانيين بتاريخ ١١٧٣ هـ / ١٣٦٠ م (صورة ٨٥) ، كما توجد كتابة بخط الثلث

(١) مايسة داود ، الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧ – ١٨ م) ، القاهرة ١٩٩١ ، ص١٦٥

(٢) رقم السجل ٦٩٣ / ١ ، ٦٩٤ / ١ ، طول الصفيحة الكبيرة ٣٠ سم ، وعرضها جهة الكوع ١٠ سم ، عرضها جهة الرسغ ١٧,٥ سم طول الصفيحة الصغيرة ١١ سم عرضها ٢,٥ سم .

المملوكي على إحدى الواقيتين نصها " سلطان غوري " وكتابة أخرى على طرف الواقية نصها " سليم كراي ابن الفاتح كراي خان ١١٧٣" [١] (شكل ٥٠) (صورة ٨٥) .

ويحتفظ متحف طوبقا بوسراي باستانبول [٢] ، بواقية للساعد تتكون من تسع صفائح رقيقة من الحديد يصل بينهما حلق زرد صغير ذو البرشام ، وتتخذ الصفائح هيئة مقوسة إلى الخارج تتفق وشكل الساعد ، ويحيط بجوانب الصفائح ثقوب لدخول حلق الزرد ، كما تثبت على أطراف الصفائح الصغيرة الجانبية والصفيحة الكبيرة الأولى مسامير بارزة كانت تتصل بها أبازيم جلدية لربط الواقية بالساعد [٣](صورة ٨٦) .

واستخدم في زخرفة هذه الواقية كتابات بخط الثلث المملوكي نصها على الصفيحة الأولى الكبيرة " الدولة " "العيابي " على أرضية من الرقش العربي والمراوح النخيلية ونصها على الصفيحة الثالثة الكبيرة "العالم" " السلطان " على أرضية من الزخارف النباتية المورقة ، كما زخرفة الصفيحة الوسطى الكبيرة زخارف نباتية متداخلة ومتشابكة من الآرابيسك [٤] ، وترجع هذه الواقية إلى القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، وتتشابه هذه الواقية مع واقيتي متحف الفن الإسلامي من حيث الألفات واللامات وما تنتهي به من سنة[٥] ،(صورتي ٨٦ ، ٨٣) .

---

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥١٨

(٢) رقم السجل ٧٢٩ / ١ ، طول الواقية كلها ٤٣ سم ، عرض الواقية من أعلي ١٧ سم ، ومن أسفل ١٥ سم ، طول الصفائح الكبيرة ١٥ ، ١٠ ، ١٥ سم ، عرضها ١١ ، ٩ ، ١٠ سم ، طول الصفائح الصغيرة ١٤ ، ١٢ ، ٧ سم ،عرضها ٣ سم

(٣) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٢٢

(٤) مخطوط الرسالة نفسها ، ونفس الصفحة

(٥) مايسة داود ، المرجع السابق ، ص٦٣

يحتفظ المتحف العسكري باستانبول[١] بواقية ساعدين من الحديد المكفت بالذهب وتتألف من ثلاث صفائح إحداهما كبيرة واثنتان صغيرتان ، ويصل بين الصفائح الثلاثة صفوف من حلق الزرد الصغير المبروم ،كما زودت كل واقية بحلق وإبزيمات من المعدن يثبت في طرف الصفيحة الصغيرة الخارجية ، وفي طرف الصفيحة الكبيرة المقابل للطرف الأول ، وتستخدم هذه الإبزيمات في ربط الواقية بساعد المحارب ، وتتميز هذه الواقية عن واقيتي السلطان الغوري السابق ذكرهما بتزويدهما بحلق زرد لوقاية ظهر الكفين ، كما زودت هذه الواقية ببطانة داخلية لتفادي احتكاك صفائح الواقية بالساعد ، وحماية الساعد من شدة الحرارة والبرودة .

ويزخرف هذه الواقية كتابات بخط الثلث المملوكي يسير في الإطار الخارجي للصفيحة الكبيرة نصها " بسم الله الرحمن الرحيم ... محمد رسول الله ... أن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ... نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد ... إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ... واستفتحوا (فقد) خاب كل جبار عنيد ... إذا جاء نصر الله والفتح " [٢]، (صورة ٨٧) .

ولم يكن هذا الشكل من واقيات الأيدي قاصراً على مصر في عصر المماليك ، وإنما استخدم كذلك في إيران في العصر الصفوى [٣] (صورة ٨٨) .

الزى العسكري للأرجل

لَبِسَ أمراء دولة المماليك أكثر من ملبس لحماية الأرجل ، من رانات وطماقات وواقيات للفخذان والركبة والساق ، وكان لكل من هذه الأشياء استخدام محدد لا يمكن الاستغناء عنه .

---

(١) رقم السجل ١٤٦١ / ١ ، طول الصفيحة الكبيرة ٣٤ سم،عرضها جهة الكوع ١٠,٥ سم ، عرضها جهة الرسغ ٨ سم ، طول الصفيحة الصغيرة ١٢ سم ، طولها من جهة الكوع ٤,٥ سم ، عرضها جهة الرسغ ٣,٥ سم

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٢٠

(3) Stocklein , Arms and Armour (survey of peisian art) vol . 3 , p . 2563 , vol.6 , pl , 1410 - a

الرانات:-

استخدم الأمراء الجوارب لتغطية الساق وأطلق عليها اسم " رانات " ويري دوزي " أن الشرقيين كانوا يلفون أقدامهم بخرق صوف كبيرة ، وفوق تلك اللفافات يلبسون خفافهم الواسعة" [١] ، وجاء في مذكرات أسامة بن منقذ إن جندي كردي رفع رجله إلى فم السبع مدافعاً بما في رجله من رانات وخف وساق موزا [٢] ،ومن المؤكد أن الرانات عبارة عن غطاء للساق فقط ، وكان يصنع من القماش الذي يصل إلى أسفل الركبة [٣] .

الطما قات:-

عرفت الطماقات في العصر المملوكي باسم " الساق موزا " [٤] أو كلسات الزرد ، ولفظ الساق موزا تعني الخف الذي يكسو الساق والقدم حتى يصل إلى منتصفة إلى قرب الركبة ، وفي الغالب كانت تصنع من الجلد أو اللباد أو الصوف المبطن بالزرد [٥] ، ومن المحتمل إن الطماقات كانت تلبس فوق الخف ذات الرقاب الطويلة [٦] .

حيث نلاحظ الحياكة الرأسية للطماقات الممتدة من أسفل الركبة ، ويرتدي الأمير أعلى الطماقات خف قصير يغطي القدم (شكل ٦) (صورة ٢٥) ، ويظهر ذلك بوضوح في صورة الأمير الذي يتدرب على ألعاب الفروسية ، حيث يرتدي الأمير طماقات مرتفعة حتى أسفل الركبة (شكل ١٣) (صورة ١٨) .

---

(١) دوزي ، المعجم المفصل ، ص١٠٩

(٢) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص٨٧

(٣) أحمد الزيات ، الأزياء الإيرانية ، ص٣٩٤

(٤) ماير ، الملابس المملوكية ، ص٦٧

(٥) محاسن لبيب ، الأزياء في التصوير ، ص٣٩٣

(٦) عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٢٢

واقيات الأرجل :-

كان من الضروري على أمراء المماليك استخدام الدروع الحامية للفخذ والركبة تمشياً مع ما يرتدوه من دروع تكسوا النصف العلوي للجسد ، وكانت واقيات الأرجل تضم واقيات الفخذ والركبة والساق .

وتميزت واقيات الأرجل بصنعها من صفائح معدنية صغيرة الحجم مستطيلة الشكل ، وتتكون الواقية من صفوف رأسية من الصفائح المعدنية يتراوح عددها من خمسة إلى تسعة صفوف ، وكانت الصفائح الوسطي أكبر تلك الصفائح ، و يصل بين تلك الصفائح حلق من الزرد المبروم ذو البرشام(١).

وكانت واقية الأرجل تتخذ شكل الرجل حيث تتسع من أعلى وتضيق من أسفل ، وتتخذ شكل تقوسات الفخذ والركبة ، وتزود بأحزمة جلدية كانت تستخدم في ربط الواقية بالفخذ، وتتصل هذه الأحزمة بالواقية بواسطة إبزيمات أو مسامير معدنية مثبتة في جانبي الواقية (٢) (صورة ٨٩) .

وتتصل واقية الركبة بواقية الفخذ من أسفل بواسطة حلق الزرد ، وهي عبارة عن صفيحة مستديرة الشكل تمشياً مع استدارة وتقوس الركبة ، وتدلى من واقية الركبة حلق من الزرد لوقاية أعلى الساق ، واستخدمت الزخارف النباتية المورقة في زخرفة صفائح الواقية بالإضافة إلى الكتابات العربية بخط الثلث المملوكي المنفذ بطريقتي التكفيت بالفضة أو الحز كالرسوم النباتية ، ونلاحظ أن هذه الكتابات عبارة عن كلمات متقطعة لا تكون نصاً كتابياً متكاملاً مما يعتقد معه أنه تم استبدال أماكنها لما تعرضت له من إهمال وضياع وترميم ، أو أنها نقشت بقصد الزخرفة فقط .

(١) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٣٣٧
(٢) مخطوط الرسالة نفسها ، ص ٣٣٩

ويقتني المتحف العسكري باستانبول [١] بواقية الأرجل تتألف من تسعة صفوف رأسية من الصفائح المعدنية الصغيرة الحجم ، وتتصل هذه الصفائح ببعضها البعض بواسطة حلق زرد من النوع المبروم ، ونلاحظ اتساع الواقية في أعلاها عن أسفلها ، وتتصل الواقية من أسفل بصفيحة مستديرة تمثل نصف كرة لوقاية الركبة ، ويتصل بهذه الصفيحة حلق الزرد بواسطة إطار مستدير حول الصفيحة ، ويتدلى من الصفيحة حلق زرد لوقاية أعلي الساق .

ويزخرف واقية الركبة كتابات بخط الثلث المملوكي نصها " إنا فتحنا ... / العز/ لمولانا /السلطان " على أرضية من الزخارف النباتية المورقة [٢] (صورة ٨٩) .

يقتني متحف طوبقا بوسراي باستانبول [٣] بواقية فخذ وركبة من الحديد المكفت بالذهب ، وتتألف الواقية من خمسة صفوف رأسية من الصفائح الصغيرة الحجم تتصل ببعضها بواسطة شريط ضيق من حلق الزرد من النوع المبروم ذو البرشام ، وتتسع واقية الفخذ في أعلاها عن أسفلها حتى تناسب شكل الفخذ ، حيث كانت صفائح الصف الأوسط تتسع في أعلاه وتضيق من أسفل ، وتتصل واقية الركبة بواقية الفخذ من أسفل بواسطة حلق الزرد ، وهي عبارة عن صفيحة مستديرة يحف بحافتها أطار من الثقوب لدخول حلق الزرد الذي يتصل بواقية فخذ من أعلى وبحلق الزرد الذي ينسدل لأسفل الواقية أعلى الساق (صورة ٩٠) .

ويزخرف واقية الركبة زخارف نباتية مكفتة بالفضة ، وكذلك زخارف كتابية منفذة بخط الثلث المملوكي كما يزخرف صفائح الواقية زخارف مكفتة بالفضة أيضاً ، (صورة ٩٠) .

(١) رقم السجل (١٦٤٤٥ / ١) ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، صورة رقم ١٠٠ .
طول الواقية كلها ٥٥ سم ، عرض الواقية من أعلي ٥٤ سم ، عرض الواقية من أسفل ٣٧ سم ، قطر الصفيحة الكبيرة ١٥ سم

(٢) حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٥٦

(٣) رقم السجل (٢٢ / ١) .

﴿الفصل الرابع﴾

الخلْعِ والتشاريف

لأمراء المئين في عصر سلاطين المماليك

في مصر والشام

سوف أتناول في هذا الفصل الخِلْعِ والتشاريف لأمراء المئين في العصر المملوكي في مصر والشام ، وسوف أتناول عادة منح الخِلْعِ والتشاريف قبل الإسلام ، وفى عهد الرسول ﷺ ، ثم إتباع الخلفاء لهذه العادة ، وكيفية الخلع على أمرائهم وأهل دولتهم ، ثم الخِلْعِ والتشاريف في العصر المملوكي ، ومناسبات الخِلْعِ من الأعياد الدينية والقومية ، وجلوس السلطان على دست الحكم ، وخروج السلطان والأمراء للميادين ، والأفراح السلطانية من زاوج و ختان ، وتأمير المملوك ، وسوف أتناول أنواع الخِلْعِ من خِلْعِة النيابة ، وخِلْعِة الأتابكية وخِلْعِة السفر و القدوم ، وخِلْعِة الاستقرار والاستمرار ، بالإضافة إلى مكونات الخِلْعِ التي يخلعها السلطان على أمراء المئين .

عرفت عادة من منح الخِلْعِ والتشاريف بين الأمم القديمة قبل الإسلام، فقد ذكـر الجـاحظ نظام منح الخِلْعِ والتشاريف عند الفرس موضحاً الملابس التي ينعم بها الملك ومدة ارتداءه لها ، فمن ملوك فارس من كان لا يلبس القميص إلا يوماً واحداً ، أو ساعة واحدة ، فإذا خلعه عـن جسده لم يعد إلى لبسه ، وكان يخلعه على أمرائه وأعوانه (١) ، ومن هؤلاء الملوك مـن كـان يلبس القميص والجبة أياماً ، فإذا ذهب رونقه ألقى به ، ولم يخلعه على أحد ، في حين كان كـل مـن " أرد شير بن بابك ، ويزد جرد ، وبهرام ، وكسرى أبرويز ، وكسرى أنو شـروان ، وقباذ ، يلبسون القميص ، ويغسل ثلاث مرات لم يغسل بعدها ، ثم بعد ذلك يجعل في الخلع وخاصة لأهل القرابات من أهل بيت المملكة لا يجاوزونهم إلى غيرهم ، وفى الوقت نفـسه كانت الخلع التي تمنح لأرباب الدولة وسائر الناس من نوع آخر من القماش "(٢)

ولقد أحيى النبي ﷺ عادة وتقاليد منح الخلع ، فعندما جاء إليه كعب بن زهير بـن أبـى سلمى تائبا من هجائه ومادحاً إياه بقصيدة ، خلع النبي عليه بردته وكان يرتـديها (٣)، وعنـدما تولى معاوية بن أبى سفيان الخلافة (٤٠-٦٠هـ/٦٠-٦٧٩م) طلب من كعب أن يبيعها إيـاه ، ولكنه رفض،ولكن معاوية استطاع أن يشتريها بعد موت كعب من أولاده بعشرين ألف درهم(٤).

ولقد سار الخلفاء على نهج الرسول الكريم ، فكانوا يخلعون على الناس فـي المناسـبات المختلفة (٥) وكان من هؤلاء الخلفاء من يلبس القميص مراراً ويغسل له عدة غسلات ثم يخلعها

(١) الجاحظ ، التاج في إخلاف الملوك ، ص١٥٣

(٢) المصدر نفسه ، ص١٥١

(٣) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ٢ ، ص١٥١

(٤) القلقشندى ، المصدر السابق ،حـ٣ ،ص١٥١

(٥) عليه عابدين ،الملابس في العصر الإسلامي فـي مـصر، مجلـه منبـر الإسـلام،العدد الخامس،الـسنة ٣٢، مايو ١٩٧٤، م ، ص١٤٤

على من له عادة الخلع ، وهم " معاوية وعبد الملك (٦٥-٨٦هـ/٨٤-٧٠٥م)، وسليمان (٩٦-٩٩ هـ /١٤ -٧١٧ م) ،عمر بن عبد العزيز (٩٩-١٠١ هـ /١٧ -٧١٩ م)، وهشام (١٠٥ -١٢٥ هـ/٢٣ -٧٤٢م)، ومروان بن محمد (١٢٧- ١٣٢ هـ/٧٤٤-٧٤٩ م)، وأبو العباس (١٣٢-١٣٦هـ/٤٩- ٧٥٣ م)،وأبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ /٥٣ - ٧٧٤ م)،والمأمون (١٩٨ -٢١٨هـ/١٣-٨٣٣م) " .

في حين كان من الخلفاء من يلبس القميص مرة واحد إلا أن يكون نادراً ، وهم " يزيد بن معاوية(٦٠-٦٤ هـ/ ٧٩-٦٨٣م) ، والوليد بن يزيد (١٢٥هـ /٧٤٢م) ،ويزيد بن الوليد (١٢٦-١٢٧م /٤٣-٧٤٤ م)، والمهدي (١٥٩-١٦٩ هـ/٧٥-٧٨٥م) ، والهادي (١٦٩-١٧٠ هـ/٨٥-٧٨٦م)، والرشيد (١٧٠-١٩٣ هـ/٧٨٦ -٨٠٨م)، والمعتصم (٢١٨-٢٢٧ هـ/٣٣-٨٤١م)، والواثق (٢٢٧-٢٣٢/٤١-٨٤٦ م) "[١] .

وكان الخلفاء العرب يلبسون الجلباب والأردية أكثر أيام السنة، ومنهم من كان يلبس الجبة والمطرف السنين الكثيرة ، ثم يخلعها على من له عادة الخِلْعِ ؛ لأن الجباب و الأردية ليس كالقميص والسروال " لأن القميص والسروال هما الشعار ، وسائر الثياب الدثار ولذلك كره من كره إعارة لبسها "[٢] .

ولقد جرت العادة في العصر العباسي في خلع أرباب الجيوش وولاة الحروب "عمامة مصمتة[٣]سوداء، وسواد مصمت بجربان[٤] مبطن الأسفل منه ، وسواد آخر مصمت بغير

(١) الجاحظ ، التاج ، ص ١٥٤
(٢) المصدر نفسه
(٣) المصمت من الثياب : إذا كان لا يخالط لونه لون
الصابئ ، رسوم دار الخلافة ، ص٩٠ ، ح٣
(٤) جربان : فارسية معربه ، وأصلها في الفارسية ، كريبان ، وتعنى جيب القميص
ابن سيده ، المخصص ، جـ٤ ، ص٨٤ ، رجب عبد الجواد ،المعجم العربي ، ص١٠٨ .

جربان ، وخز سوسي أحمر، ووشى مذهب وملحم ومصمت خجي ، وقباء دبيقى وسيف إحتباء أحمر حليته فضة بيضاء وقبيعته على القائم طبرزينته ، وعلى جفنه فلك فضة ، وعلى حمائله مثلها ، ... وزيد أصحاب الفتوح والآثار الطوق والسوارين[1] والسيف والمنطقة [2] ، كما أضيفت لعضد الدولة (٣٨٢ هـ / ٩٩٢ م) بالإضافة إلى الخلع السابقة الذكر: تاج مرصع بالذوائب المنظومة بالجواهر، كما رصع السواران والطوق بالجوهر، وأضيفت إليه أيضاًاللواء الأبيض[3]،الذي جرت العادة أن يمنح لأمراء الجيوش ، واللواء المذهب المخصوص كان بولاة العهود، كما أخلع الخليفة العباسي الطائع لدين الله (٣٦٣-٣٨١هـ/٧٣-٩٩١م) على محمد بن بقية وزير عز الدولة البويهى المتوفى سنة ٣٦٧هـ / ٩٧٧م آزار قصب ودراعة دبيقية وسراويلاً دبيقياً بتكة ابريسم[4] وحمل معه عند انصرافه من عند الخليفة صينية فضة فيها طيب [5] .

وكانت للدولة الفاطمية عادات وتقاليد في الإنعام والخلع والتشاريف لأرباب الوظائف ، وكانت هذه العادات ثابتة لديهم ، فكانوا يخلعون على جميع من يعمل في دولتهم العديد من

---

(١) السوارين والطوق ، ما يحاط به الرقبة من المعدن ويلبسه الكبار وأولاد الملوك والأمراء وأصحاب الآثار العظيمة

الصابئ ، المصدر السابق ، ص٩٤ ، ح١

(٢) المصدر نفسه ، ص ص٩٣-٩٤

(٣) اللواء الأبيض : كان من الحرير يكتب على أحد جانبيه بالحبر" لا إله إلا الله وحده لا شريك له ليس كمثله شئ وهو خالق كل شئ وهو اللطيف الخبير" ، وموضع العقد في الوسط أبيض وفي الجانب الأخر " محمد رسول الله أرسله بالهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون "القائم بأمر الله أمير المؤمنين ،أما حديدة اللواء فيكتب عليها " بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عبد الله بن جعفر الأمام القائم بأمر الله أمير المؤمنين أيده الله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم " وعلى الجانب الأخر من حديده اللواء " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور"

المصدر نفسه ، ص٩٥

(٤) المصدر نفسه، ص ٩٨

(٥) المصدر نفسه ونفس الصفحة

الكسوات ابتداء من العمامة وانتهاء بالسروال ، سواء كان ذلك في فصل الصيف أو الشتاء [(١)].

وبالغ الفاطميون في هذه العادة حتى إنها أصبحت جزءاً لا يتجزأ من رسوم بلاطهم [(٢)]، وكان نظام الخِلَعِ يتم بكل دقة ، جعلت له مراسيم معروفة ومنصوص عليها وأفرغوا لذلك ديوان خاص أطلق عليه اسم " ديوان خزائن الكسوة " وكان تسليم وتوزيع الخِلَعِ جزءاً من رسوم البلاط الفاطمي ، حيث كانت تسلم موضوعة في قطعة من نسيج" لفافة "[(٣)] أو في صندوق " تخت " [(٤)] أو محزومة بحزام عرضي ، كما كان يخرج لكل قطعة رقعة من ديوان الإنشاء باسم مُستلمها [(٥)].

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [(٦)] بقطعة من نسيج الكتان ذات اللون الأسود، ونقش عليها كتابات بالخط الكوفي من نسيج الحرير في سطرين متوازيين ، ونصها في كل من هذين السطرين " بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله لعبد الله ووليه المنصور أبي علي الأمام الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين " .

ومن هذه الكتابات يتضح لنا أن هذه القطعة قد نسجت في عصر الخليفة الحاكم بأمر الله (٣٨٦ – ٤١١ هـ / ٩٩٦ – ١٠٢٠ م) ، حيث ورد على هذه القطعة اسمه " أبو علي المنصور"ولقبه " الحاكم بأمر الله" [(٧)] وهو ثالث الخلفاء الفاطميين في مصر وسادس الخلفاء الفاطميين في المغرب ومصر، وفوق الكتابة شريط من حرير أصفر قوام زخرفته رسوم طيور متقابلة بالألوان الأزرق والأصفر والأحمر، والقطعة فاقد منها أجزاء وترجع هذه القطعة إلى

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ١ ، ص٤٠٩
(٢)عبد المنعم ماجد ، نظم الفاطميين ، جـ٢ ، ص٥٤
(٣) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ١ ، ص٤١٠
(٤) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة
(٥) المصدر نفسه ونفس الجزء والصفحة
(٦) رقم السجل (١٤١٧٤) المقياس ٥٢ × ١١٠ سم زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص٤٧٢ (صورة ٥٨٩) .
(٧) المرجع نفسه ، ص٤٧٢

القرنين (٤-٥ هـ / ١٠ - ١١ م) ومن المحتمل إنها ترجع إلى دور طراز المدن المصرية ، حيث برعت العديد من المدن المصرية بإنتاج الفائق من نسيج الكتان المصري ، ومنها دبيق وتنيس ودمياط وغيرهم من مدن الصناعة في مصر(صورة ٩١) .

ويحتفظ متحف المتروبوليتان بنيويورك [١] بقطعة من قماش الكتان تزخرفها أشرطة أفقية ، حيث يزخرف الشريط الأوسط منها رسم أزواج من الصقور يفصل كل واحد عن الأخر مروحة نخيلية، ويفصل كل أثنين بعضهما عن البعض مروحة أخرى نخيلية على أرضية خضراء ، والأشكال المستخدمة في الزخرفة من نسيج الحرير والخيوط المصنوعة من الجلد المطروق بالذهب[٢] ويظهر من أسلوب زخارف تلك القطعة أنها من عصر الخليفة المستنصر (٤٢٧ - ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ - ١٠٩٤م) وصنع هذا النوع بتنيس وتزينه الخيوط المذهبة وهو خاص بالثياب الخليفية المسماة بالبدنة [٣] ،(صورة ١٤) ،

كما يحتفظ متحف المتروبوليتان [٤] بقطعة من نسيج الكتان قوام زخرفتها جامات مربعة الشكل تتألف من إطارين تغطي كل جامة رسم أسد مطبوع باللونين البني والذهبي ، كما يزخرف المساحات المحصورة بين هذه الجامات رسوم أسود أيضاً ، ومن الملاحظ أن الفنان استخدم في طبع هذه القطعة ستة أختام مختلفة أربعة منها لطبع اللون الأسود، وواحد لطبع أرضية المربعات ذات اللون البني ،وواحد لعمل الحبيبات أو الوريدات التي تتكون منها إطار المربعات [٥] ، ومن المعروف أن هذا النسيج والزخارف المطبوعة استخدمت عوضاً عن الزخارف المنسوجة أو

(١) ديماند ، الفنون الإسلامية ، (صورة ١٦٥)

(٢) المرجع نفسه ، ص ص٢٥٤ ، ٢٥٥

(٣) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ـ، ص١٧٣

(٤) ديماند ، المرجع السابق ، (صورة ١٦٦)

(٥) المرجع نفسه ، ص ٢٥٦

المطرزة بخيوط الذهب [١] (صورة ٩٢) ومن خلال تلك الزخارف المطبوعة والمؤلفة من رسوم حيوانية وأشكال هندسية اشتهرت بها الفن الفاطمي خلال النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في مصر (صورة ٩٢) .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٢] بقطعة من نسيج الحرير أبيض اللون رثة متآكلة عليها شريطان من الزخارف ، العلوي عرضة ١,٥ سم والسفلي ٤,٢ سم مقسمة إلى ثلاث مناطق رأسية : المنطقة الوسطى تضم زخارف متشابهة لزخارف الشريط العلوي، وهو عبارة عن جامات بألوان مختلفة من أبيض وأسود وأحمر وأخضر وأصفر وأزرق وبها صور طيور متقابلة باللون الأبيض على أرضية سوداء ،أما المنطقتي العلوية والسفلية قوام زخرفتها فروع نباتية بيضاء تنتهي بشكل ورقة نباتية ثلاثية، وتخرج الفروع النباتية، من كتابة كوفية حمراء تقرأ منها " وحدة لا شريك له محمد رسول الله ، علي ولي معد ابن تميمة المستنصر بالله " أمير، (صورة ٩٣) (علي ولي الله ابن تميمة المستنصر بالله) أمير ، (صورة ٩٣) ترجع هذه القطعة إلى العصر الفاطمي بين عامي (٤٢٧ – ٤٨٧ هـ / ١٠٣٥ – ١٠٩٤ م) وهي فترة الخليفة المستنصر بالله رابع الخلفاء الفاطميين في مصر (صورة ٩٣) .

يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٣] قطعة من نسيج الحرير تمثل المرحلة الرابعة من عهد الخلفاء الفاطميين وهو الحافظ والظافر والفائز والعاضد، وقد تطورت الزخارف المجدولة في هذه المرحلة وأخذت الأشرطة الزخرفية في الاتساع حتى شملت سطح المنسوج كله[٤] ، كما

---

(١) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٨٨

(٢) رقم السجل (١٢٧٤٣)

Kunsthistorisches, schotze der kaliren Islamishe Kunstruz Fatimidenzeit , Museum Wien , p . 104 , F49 .

(٣) رقم السجل (١٤٤٨٣) لم يسبق نشرها .

(٤) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٨٤، الفنون الإسلامية ، ص٨٢ ، زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص١٢٧

غلب اللون الأصفر الذهبي اللامع على الأرضية واتجهت الكتابة إلى استخدام خط النسخ المبكر الذي ظهر في هذه المرحلة ، وقوام زخرفة هذه القطعة أشرطة أفقية متعددة وضيقة تتوسطهم شريط أوسط عريض يضم جامتان مستديرتان ذات أطار باللون الأحمر، والشريط الأوسط يحف به زخارف مجدولة تتقاطع وسط الجامتان والأشرطة والجامات جميعها غنية بالزخارف النباتية والمراوح النخيلية ، والزخارف الكتابية التي تمثل بداية ظهور خط النسخ ما يوحي بأن هذه القطعة ترجع إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي (صورة٩٤) .

الخِلْع والتشاريف في العصر الأيوبي

وكانت للدولة الأيوبية عادات وتقاليد في منح الخِلْع والتشاريف لأرباب الوظائف في دولتهم ، فكان من عادة الخلفاء العباسيين إرسال الخِلْع للسلاطين الأيوبيين إظهاراً منهم على استمرار ولائهم له وثقتهم فيه ، فقد أرسل الخليفة العباسي الناصر لدين الله (٥٧٥ – ٦٢٢ هـ / ١١٧٩ – ١٢٢٥ م) إلى الملك العادل أبي بكر سنة ٦٠٤ هـ / ١٢٠٧ م خلعة الخلافة وكانت عبارة عن "جبة أطلس أسود بطراز مذهب وعمامة سوداء بطراز مذهب وطوق بطوق ذهب ثقيل ، وقلد بسيف محلي جميع قرابة ذهب وركب حصاناً أشهب بركب ذهب ونشر على رأسه علم أسود مكتوب عليه بالبياض ألقاب الخليفة" (١) ، كما خلع رسول الخليفة على كل واحد من أبناء الملك العادل أبي بكر ؛ وهما الملك الأشرف والملك المعظم "عمامة سوداء وثوباً أسوداً واسع الكم " (٢) .

كما وصل رسول من الخليفة العباسي الناصر لدين الله إلى الملك الظاهر غازي سنة (٦١٢ هـ/ ١٢١٥ م) محملاً بالخلع والتشاريف من قبل الخليفة للسلطان غازي ، وكانت عبارة

---

(١) ابن واصل،مفرج الكروب في أخبار بني أيوب، تحقيق،جمال الدين الشيال، القاهرة ١٩٥٧م ، جـ٣ ، ص١٨١

(٢) المصدر نفسه ، نفس الجزء والصفحة .

عن فرجية فرو سمور مغشاه بثوب أسود وسيف مطلي [١] .

وإذا كانت الخِلَع تمنح من قبل الخلفاء للسلاطين والملوك فكان لزاماً على السلاطين والملوك الأيوبيين أن ينعموا على أمرائهم بالخِلَع والتشاريف المناسبة ووظائفهم ، فقد خلع الملك العادل نور الدين محمود على أسامة بن منقذ ستة آلاف ديناراً مصرياً وحمل جمل من الثياب والقماش الدبيقى والسقلاطون والمسنجب والدمياطي والعمائم[٢] ، كما أنعم الملك الظاهر غازي على ميمون القصرى عزز سنة ٥٩٨ هـ /١٢٠١م ، وكانت الخلعة تتألف من ثمانين ألف درهم وعشرة أروس من الخيل العراب وعشر بغلات وعشر زرديات ومائة ثوب ألواناً [٣] .

وعندما كان يقيم الملك الأشرف موسى بن العادل أبي بكر وأتباعه وجنوده عند الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨م ، وكان الملك الظاهر غازي يحمل إليه كل يوم خِلْعة كاملة عبارة عن غلالة وقباء وسراويل وكِمّه وفروه وسيف وحصان ومنطقة ومنديل وسكين وتلكس وخمس خلع لأصحابه ، وأقام الملك الأشرف موسى على ذلك خمسة وعشرين يوماً ، وأنعم فيهم الملك الظاهر غازي مائة ألف درهم ومائة بقجة مع مائة مملوك ، تضم كل بقجة ثلاثة أثواب أطلس وثوبان من القماش الخطائي ، وعلى كل بقجة جلد قندس كبير ، وعشرة أثواب من القماش العتابي الخوارزمي وكل ثوب مفري بفراء القندس ، وخمسة أثواب من القماش العتابي البغدادي الموصلي وكل ثوب مغشي بفراء القندس [٤] .

---

(١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص٢٣٢
(٢) أسامة بن منقذ ، الإعتبار ، ص٤٨
(٣) ابن واصل ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص٣٤
(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٤

وكانت الخِلْعِ والتشاريف في العصر الأيوبي ينقش عليها اسم السلطان داخل جامات بخط النسخ أو رسوم آدمية وحيوانية،حيث يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [١] بقطعتين الأولى : تمثل نقش يحمل اسم السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب (شكل ٥١) نسجت بالحرير ونفذت الزخارف بطريقة الإضافة بواسطة إبرة التطريز، وتنقسم الزخارف في هذه القطعة إلى خمس جامات تضم الجامة الأولى لفظ " عز لمولانا السلطان " (شكل ٥١) .

والجامة الثانية تمثل شكل مستطيل يزخرفه أشكال هندسية ، والجامة الثالثة لفظ " الملك الصالح " في حين أن الجامة الرابعة يزخرفها زخارف نباتية دقيقة وكذلك هندسية مؤلفة من مربعات ومعينات وقوام زخرفة الجامة الخامسة شريط كتابي مستدير يحمل اسم وألقاب الملك الصالح (شكل ٥١) (صورة ٩٥) وترجع هذه القطعة إلى القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي (صورة ٩٥) .

ويزخرف القطعة الثانية زخرفة منسوجة تمثل رسم آدمي تحمل ملامح فارس شرقي [٢] ، ورأس حصان ويغلب على هذه الصورة اللون الأحمر والأسود والبني الفاتح (صورة ٩٦) ، وترجع هذه القطعة إلى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي .

---

(١) رقم السجل(١٣١٧٣٦) ، لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (١٥٥٤٨) ، حسن الباشا ، فن التصوير ، غلاف الكتاب

الخِلَعِ والتشاريف في العصر المملوكي

اعتبرت الخِلَعِ والتشاريف بمثابة هدية تمنح لموظفي الدولة من قبل السلطان إذ اعتبرت بمثابة وعد شخصي من السلطان بالأمان أكثر منة رمزاً للتكريم كما تعتبر حلقة وصل بين السلطان وكبار رجال السلطنة من الأمراء والعلماء وأصحاب الأقلام، وفي القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي أصبحت الخِلْعةِ بمثابة هدية دورية إلى حد أنه أمكن لموظفي الدولة اعتبارها حقاً مكتسباً كمرتباتهم سواء بسواء (١) ، إلى درجة أصبح فيها باب السلطان سوقاً يقف فيه كل مجلوب ويحضر الناس إليه من كل قطر ، وأصبحت الخِلَعِ تنهك المملكة ويؤدي بمتحصلاتها عن آخرها (٢) .

وكان من عادة وتقاليد الخِلَعِ أن يخلع السلطان ما يرتديه من ملابس وأردية من فوق جسده على من له عادة الخِلَعِ ، كما كانت الخِلَعِ تنسج بدار الطراز الخاصة ومرقومة بألقاب السلطان على شريط الطراز (٣) ، فعندما أرسل السلطان المظفر يوسف بن عمر من بني رسول هدايا ثمينة إلى السلطان الظاهر بيبرس سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، أرسل إليه السلطان بيبرس رداً على هذه الهدايا قميصاً ودرعاً وكانا في الأصل يرتديهما لنفسه (٤) ، وفي حفل زفاف نجله بركة قان من ابنة قلاوون أهدى السلطان الظاهر بيبرس إلى قلاوون خِلْعةِ تشريف كاملة وشربوش كان هو نفسه يرتديهما (٥)، وفي ٢٧ رجب سنة ٨٣٧ هـ / ٢٩ مارس سنة ١٤٣٣ م تنحي كريم الدين عن عملة كوزير وعين إستادارا للسلطان ، وأنعم عليه السلطان بقباء من

---

(١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص١٠١

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٢

(٣) ابن خلدون ، المقدمة ، ص١٨٠ ، القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٧

(٤) ماير ، المرجع السابق ، ص١٠٢

(٥) المقريزي ، السلوك ، جـ١ ، ص٥٦٣

أقبيته[١]، وفي سنة ٨٦٢ هـ/ ١٤٥٧م خلع السلطان إينال على الأمير أزبك من ططخ الظاهري الخازندار سلاريا بفرو سنجاب من ملابسه الخاصة،وكان ذلك بمناسبة قدومه من القدس [٢] .

كما أخلع السلطان قايتباي على الأمير قانصوه اليحياوي الذي كان نائباً على حلب في سنة ٨٨٢ هـ / ١٤٧٧ م سلاري من الصوف الأبيض بفراء السمور الرمادي ، مما كان يرتديه السلطان وقتئذ ، وكان ذلك أثناء جولة مرورية للسلطان بالمدن الشامية [٣] ، وعندما قدم الأمير أركماس من طراباي نائب الشام إلى القاهرة وطلع القلعة ، أهدى إليه السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م تخفيفة من تخافيفه ذات القرون الطوال ، كما خلع من فوق جسده سلاري مفري بفراء الوشق ، وألبسها للأمير أركماس من طراباي [٤] ، هذا إلى جانب ثياب التشريف التي صنعت خصيصاً من أجل السلطان ، ولم يلبسها بل كان يوزعها على كبار رجال الدولة [٥] وكانت تصنع في دور الطراز الخاصة وتباع في سوق الشرابشيين في القاهرة ، وبمضي بعض الوقت حرم بيعها في السوق الحرة ، ووضعت تحت رقابة ناظر الخاص وأصبح لا يمكن لأي شخص ابتياعها عدا السلطان نفسه [٦] ، حيث كان من اختصاصات ناظر الخاص الإشراف على الكساوي والآدر الشريفة من الأقمشة المذهبة وكساوي المماليك السلطانية وتوزيع الخِلَعِ لأرباب الدولة [٧].

(١) المقريزي ، السلوك ، جـ٢ ، ص٦٣٠
(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص١١٥
(٣) ماير ، المرجع السابق ، ص١٠٢
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص١٠٠
(٥) ماير ، المرجع السابق ، ص١٠٣
(٦) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص٩٩ ، ٢٢٧
(٧) ابن شاهين ، زبده كشف ، ص١٠٨

وكانت للخِلَعِ والتشاريف مناسبات يخلع فيها السلطان لمن لهم عادة الخِلَعِ، واختلفت هذه المناسبات باختلاف الظروف والأوقات المحيطة بالسلطان .

ومن أمثلة الخِلَعِ والتشاريف التي ترجع إلى العصر المملوكي خلعة محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة [(١)] عبارة عن رداء من الحرير أصفر ذهبي اللون ، يزخرفه جامات مختلفة الشكل منها جامة نصف دائرية الشكل ، ذات إطار من المراوح النخيلية وأنصاف المراوح النخيلية ، في حين يزخرف هذا الرداء جامة على شكل البخارية يتوسطها رسوم ورقات نباتية ثلاثية الأوراق ، كما يزين هذا الرداء أيضاً جامة ذات إطار مسنن كأسنان المنشار يتوسطها زخرفة كتابية من الألفات واللامات فقط ، ويضم الرداء عراوي وأزراراً ، ومن خلال تلك الزخارف المنسوجة بالرداء والمتمثلة في الجامات المختلفة الأشكال والأنواع على شكل البخارية والدائرية ذات الزخارف النباتية والهندسية وأشكال اللامات التي تمثل الخط الثلث المملوكي ، يتضح أن هذا الرداء يرجع إلى العصر المملوكي الذي انتشر فيه استخدام الثياب الحريرية وكثرة الإقبال عليها [(٢)] وخاصة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي (صورة ٩٧) .

ومن بين تلك الخلع منسوجات ذات زخارف مركبة ومنفذة على النول المركب (نول السحب والجيد) ومن تلك القطع قطعة من نسيج الحرير ذات الألوان البني والذهبي والأزرق القاتم والفاتح قوام زخرفتها أشكال هندسية من معينات ودوائر [(٣)] ، حيث تضم المعينات كتابة بخط النسخ المملوكي عبارة عن لفظ " السلطان " في حين يزخرف المعينات الأخرى رسوم نباتية من مراوح نخيلية وورقة ثلاثية ، ويزخرف الدوائر برسوم آهلة ذات فتحة علوية والقطعة

(١) رقم السجل (٢٢٢٨) لم يسبق نشرها

(٢) سعاد ماهر ، النسيج الإسلامي ، ص٨٨

(٣) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٢ / ١٢٦٦١) لم يسبق نشرها

ترجع إلى العصر المملوكي لمواكبة الخط الذي نقش به لفظ " السلطان " وهو خط النسخ المملوكي وكذلك طريقة النسج والزخرفة وخاصة القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي(شكل ٥٢) (صورة ٩٨) .

وبين المنسوجات التي كانت تمنح خِلَع وتشاريف قطعة من نسيج القطن ذات زخارف مطبوعة[١] قوام زخرفتها أربعة أشرطة رأسية فالشريطان الأول والثالث ضيقان ويضم زخرفة كتابية عبارة عن لفظ " السلطان الملك " يفصل بينها جامتين تضم إحداهما رسم هلال والأخرى تحتوي على زخارف نباتية من فروع ومراوح نخيلية ووريقات ثلاثية ، في حين يزخرف الشريط الأوسط أشكال بخارية تزخرفها ورقة نباتية رباعية الأوراق ويزخرف الشريط الأخير السفلي زخارف كتابية بخط الثلث المملوكي مكررة ثلاث مرات نصها "نعم الصبر لكل شئ آخر " تحصر بين ألفاتها ولاماتها زخارف مجدولة ومضفرة ، وترجع تلك القطعة إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي (شكل ٥٣) (صورة ٩٩) .

كما يحتفظ متحف واشنطن بالولايات المتحدة [٢] ، بقطعة من نسيج الصوف ، قوام زخرفتها رؤوس حيوانات صغيرة ورنوك مركبة وجميعها منفذة بطريقة (Appliqué) الإضافة ، والقطع المضافة من نسيج الصوف أيضاً ، وتمثل الرنوك رسم الكأس في الشطبين الأوسط والسفلي ، ويرمز إلى الساقي دار [٣] .

---

(١) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٢٦٢٨) لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (٧٣,٦٩٣) المقياس ٢٦,٥ × ٤٨ سم

(3) Patrical , (Baker) , Islamic Textiles , British Museum , press , 1995 , P .70

أو الشراب دار، ويزخرف الشطب العلوي من الرنك رسم بقجة معينة الشكل تمثل قطعة النسيج المربعة الشكل التي تطوى أطرافها تجاه الوسط والتي كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء ، وفي نفس الوقت نلاحظ أن شكل الإطار الخارجي منسوج من القطن المغزول (صورة ١٠٠)

كما يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [١] بقطعة من نسيج الصوف والقطن ، قوام زخرفتها إطار بيضاوي الشكل مموج ينتهي بورقة نباتية ثلاثية الأوراق ، والإطار البيضاوي يضم رسم رنك مركب ذو ثلاث شطب ، الشطب العلوي والسفلي يضم رسم بقجة في حين يضم الشطب الأوسط رسم الكأس ، والزخارف منفذة بطريقة الإضافة ، حيث أضيف إلى الجزء العلوي من الرنك قطعة من نسيج الحرير ذات اللون الأحمر، وإلي الجزء السفلي من الرنك قطعة من نسيج الحرير أيضاً سوداء اللون ، ويغلب على هذه القطعة ألوان مختلفة أهمها اللون الأحمر والأسود والبني (صورة ١٠١) .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة [٢] بقطعة من نسيج الحرير يزخرفه أشرطة أفقية من اللون الأخضر والأزرق الداكن ، وثلاثة أشرطة منسوجة بالحرير أيضا ، يزخرف الشريطان العلوي والسفلى نقش كتابي بخط النسخ المملوكي نصها "عز لمولانا السلطان الملك الناصر" ، في حين يزخرف الشريط الأوسط رسوم حيوانية عبارة عن رسم نمور تعدو خلف غزلان ويحف بهما على الجانبين زخارف مؤلفة من زهور اللوتس وأوراق شجرة الزيتون (صورة ١٠٢) .

يحتفظ متحف كيلفلاند بالولايات المتحدة الأمريكية [٣] ، برداء شخصي منسوج من الحرير بألوان مختلفة : الأزرق الغامق و الأصفر و الأبيض القرنفلي ، يزخرف هذا الرداء زخارف نباتية

---

١) رقم السجل (١٣٢٠) لم يسبق نشرها .

(٢) رقم السجل (٥٨٧٢) . Esin , (Atil) , op. cit , pp 229 – 230 , pl. 113

(٣) رقم السجل (٤٠، ٣٩) Ibid, pp , 232, pl .I 16

عبارة عن زهور اللوتس ، وكتابات نسخية متكررة نصها "عز لمولانا السلطان الملك ، السلطان الملك " ، (صورة ١٠٣) .

مناسبات الخِلَع

مع أن الخِلَع اعتبرت في المقام الأول بالنسبة لموظفي الدولة المملوكية حقاً مكتسباً كمرتباتهم سواء بسواء، إلا أنهم أفردوا لها أوقات ومناسبات معينة تمنح لمن له عادة الخِلَع منها :-

الأعياد الدينية والقومية ، وجلوس السلطان على كرسي السلطنة ، وعند خروج السلطان للميدان ، والصيد وتأمير المملوك ، وعند إقامة الأفراح السلطانية من زواج وختان ، وكسوة الشتاء والصيف .

الخِلَع بمناسبة الأعياد الدينية والقومية :-

كان من عادة السلطان المملوكي أن يجهز لكل عيد خِلْعة خاصة به على أن يرتديها من مجموع خلع أكابر أمراء المئين ، ولكن لم يلبسها السلطان وإنما يختص بها بعض أكابر أمراء المئين يخلعها عليه [١] ، ومن هذه الأعياد عيد الفطر المبارك ، ففيه يخلع السلطان على جميع أرباب الوظائف من الأمراء وأصحاب الأقلام [٢] .

فقد حدث سنة ٩١٢ هـ / ١٥٠٦ م أن خلع السلطان قانصوه الغوري على من جرت له عادة الخِلَع من الأمراء بمناسبة عيد الفطر ، وكانت الخِلْعة مصنوعة من القطن الملون ، ويساوي الثوب منها ثلاثة دنانير ، وكانت تعتبر هذه الخِلْعة بديلاً للثياب الحريرية الفاخرة التي

(١) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥٣

(٢) المصدر نفسه ، ونفس الجزء والصفحة

كانت تمنح في أيام الرخاء الماضية ، والمؤلفة من المنسوجات الحريرية الملونة والمفراه بفراء السنجاب [١] .

ومن هذه الأعياد دوران المحمل المتجه إلى الأراضي المقدسة في شهر شوال حيث كان يخلع فيه السلطان على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضي والناظر والمحتسب والشاهد والمقدمين وناظر الكسوة [٢] .

وعند قدوم المحمل من مكة كان من عادة السلطان أن يخلع على أميرها ومن معه من الأمراء ، فمثلاً عندما قدم أمير حاج المحمل ، بالمحمل إلى القاهرة وذلك في سنة ٨٦٢ هـ / ١٤٥٧ م ، وهو أحمد بن السلطان إينال ، وكانت خِلْعة أمير حاج المحمل عبارة عن أطلسين مثمر وعلى الأطلسين فوقاني حرير بوجهين بطرز زركش ، كما خلع السلطان على باقي الأمراء من له عادة بهذه المناسبة [٣] .

جلوس السلطان على كرسي السلطنة :-

عند جلوس السلطان لمباشرة أمور السلطنة ، كان عليه أن يقوم بتوزيع وإهداء الخِلَعِ والتشاريف على أرباب الوظائف في المملكة تعبيراً منه على استقرارهم في وظائفهم ورضاه عنهم وكوعد شخصي بالأمان منه لهم ، فقد أنعم السلطان الأشرف كجك بن الناصر محمد بن قلاوون عند إقامته في السلطنة في يوم واحد وألف ومائتا تشريفاً [٤] .

وعندما تولى السلطان المؤيد شيخ أمور السلطنة سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م لبس الخِلَعِ السود الخليفتية وتقلد بالسيف على العادة ، وخلع على الأمراء بالخِلَعِ المعلمة وعمل على

---

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص١٠٤

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٤

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، ص٥٢

(٤) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٨

استقرار كل أمير في وظيفته ، حيث خلع على الأمير يبلغا الناصري واستقر به أتابك العسكر ، على الأمير شاهين الأفرم واستقر به على عادته أمير سلاح (١) .

وحدث نفس الشئ للسلطان أبي النصر برسباي الدقماقي وذلك عندما تولى أمور السلطنة سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م ، فقد أنعم على كبار الأمراء بالوظائف والقماش (٢) ، وعندما بويع المنصور عثمان بن جقمق بالسلطنة سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م اتجه نحو القلعة وصار في موكب هائل وبين يديه الأمراء وأعيان المملكة وحمل الأمير الكبير إينال العلائي الناصري القبة والطير على رأسه ، ونزل المنصور عثمان بالقصر السلطاني وعندئذ أنعم على الخليفة القائم بأمر الله حمزة ، وعلى الأمير الكبير إينال العلائي ،وعلى كل منهما أطلساً مثمراً وفرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش (٣) .

خروج السلطان للميدان :-

كان موكب ركوب الميدان له شأن عظيم في الدولة المملوكية الأولى في حين انعدمت هذه العادة لخراب معظم الميادين(٤) في الدولة المملوكية الثانية ، ومن جملة هذه الميادين ميدان القلعة الذي بناه أحمد بن طولون ثم جدده الملك الكامل محمد بن العادل بن أيوب في سنة ٦١٧ هـ / ١٢٢٠ م ، كما اهتم به ابنه العادل أبو بكر ، ومن بعده الملك الصالح نجم الدين أيوب وهدمه الملك المعز أيبك سنة ٦٥١ هـ / ١٢٥٣ م ، وفي السنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ابتدأ السلطان محمد بن قلاوون عمارته وزوده بالآبار وغرس فيه النخل والأشجار (٥) ، وميدان

---

(١) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص ص٢٤٤ – ٢٤٥
(٢) المصدر نفسه ، ص٦٠٨
(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٢٢
(٤) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص٨٦
(٥) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٨

سرياقوس ، من الميادين التي كانت منتشرة خارج القاهرة ، وكان بهذه البلدة القصور التي ينزل بها السلطان والبساتين وقصور الأمراء وأحواش الأمـراء الأصـاغر ، والمماليـك السـلطانية، ينزلون بهم في أوائل فصل الخريف للتنزه [١] .

وكان على عادة سلاطين المماليك إذا خرجوا للصيد لسرياقوس أو شبرا أو البحيـرة، أن يخلعوا على أكابر أمراء الدولة قدراً وسناً كل واحد بألف مثقال ذهباً وبـزدون خـاصٍ مـسرجٍ ملـجمٍ وكنبوش مذهب [٢] ، كما كان يخلعون في الميادين على أكابر الأمراء حيث يختص كل ميدان بأمير أو أكثر ويلبس فيه خِلْعةِ من المفرج المذهب [٣] ، كما كان من المعتاد أنه إذا ركـب السلطان المملوكي للعب الكرة في الميدان فَرّقَ حوائص من ذهب على بعض الأمراء المقدمين ، بحيث يفرق في كل ميدان على أميرين بالنوبة حتى تأتي النوبة على آخر أمير من الأمراء بعـد ثلاثة سنين أو أربع [٤] .

وكان دائماً ما يخلع سلاطين المماليك بعد الانتهاء من لعب الكرة والقبق أو صيد الحيوانات على أمرائهم ، فقد أنعم السلطان الظاهر بيبرس سـنة ٦٧٥ هـ / ١٢٧٦ م علـى الأمـراء والمقدمين بالخِلْعِ السنية والخيول العربية ، وذلك بعد الانتهاء من لعب القبق [٥] ، وكـذلك بعـد انتهاء السلطان محمد بن قلاوون سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م من لعب الأكره أهدى الموالي مـن الأمراء الخيول بسروجها ، كما أنعم بالتشاريف والحوائص الذهب على الأمراء والمقدمين ، ومن هؤلاء الأمراء سيف الدين اتبغا بن عبد الواحد ، حيث أهدى له أطلس بطراز زركـش كامـل

---

(١) ابن دقماق ، الإنتصار ، جـ٥ ، ص٤٩، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص٨٦
(٢) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٠٠
(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٣
(٤) المصدر نفسه ، ص٥٥ ، ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص٩٥
(٥) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٨٤

وحياصة ذهب مجوهرة والأمير محمد بن المحسني كنجي تمام وكلوتة زركش وحياصة ذهب [١] ، وفي المناسبة نفسها أنعم السلطان المنصور علي ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م على الأتابكي برقوق والأمير بركة لكل واحد منهما فرس خاص بسرج ذهب وكنبوش ، كما أهدى لأكابر مماليكهما أقبية بطرز زركش [٢] .

ولقد اعتاد سلاطين المماليك الخروج إلى الصيد في السنة سبع مرات [٣] ، وكانوا إذا خرجوا أنعموا على أكابر أمراء المئين قدراً وسناً كل أمير منهم بألف مثقال ذهباً ويزدون خاص مسرج ملجم وكنبوش مذهب [٤]، و إذا اصطاد أحد من الأمراء خلع عليه السلطان وإذا أحضر أحد الأمراء إلى السلطان غزالاً أو نعاماً خلع عليه السلطان قباء مسجفاً مما يناسب خِلْعة مثله على قدره [٥]، فمثلاً أثناء موكب السلطان الظاهر بيبرس لسرحات الصيد كان يمنح الأمراء خلع وتشاريف فكان خِلْعة الأمير الذي يصطاد غزال بغلطاق مفري بفراء السنجاب ، ومن يصطاد نعامة فرساً ثميناً بسرجه ولجامه [٦] .

كما أنعم السلطان الناصري محمد بن قلاوون سنة ٧١١ هـ / ١٣١١ م على أمراء المئين بالتشاريف الملوكية والفرجيات المزركشة البهية وأعطاهم الجرد المسومة مسرجة ملجمة ، وكان ذلك بمناسبة عودة الموكب المتجه للصيد من الوجه القبلي ظافراً بما طاب من أنواع الحيوانات [٧] .

---

(١) ابن أيبك ، كنز الدرر ، ص٣٥٧
(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢ ، جـ١ ، ص٢٣٠
(٣) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص٩٦ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص٨٦
(٤) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٩٦
(٥) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٨
(٦) المقريزي ، السلوك ، جـ١ ، ص٥٨٤
(٧) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٢٣٠

وكان لتغيير الملابس والزي الرسمي من قبل السلطان وأمرائه يتم في موكب حافل ، فعند ابتداء فصل الصيف بين الحادي عشر والسادس والعشرين من شهر مايو كان من المألوف أن يرتدي السلطان ملابسه البيضاء ويخلع على أمرائه (١) ، كما حدث يوم الجمعة الموافق ١٤ ربيع الأول ١١ برمودة ، ١٩ أبريل سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م أن خلع السلطان چقمق الصوف ولبس القماش الأبيض على العادة ، وفعل كذلك أمرائه (٢) .

وفي يوم الجمعة الموافق ١٤ جمادى الآخر / ١٢ مايو سنة ٨٦٠ هـ / ١٤٥٥ م لبس السلطان إينال العلائي القماش الأبيض البعلبكي المعد لأيام الصيف وكذلك الأمراء على العادة (٣) .

وعند ابتداء فصل الشتاء بين السادس والتاسع والعشرين من شهر نوفمبر ، كان السلطان يذهب في موكب حافل إلى الريدانية لتغيير الزي الرسمي للدولة (٤) ، حيث كان يخلع القماش الأبيض ويرتدي الملابس الصوفية المعدة للشتاء ، فقد حدث يوم الأحد الموافق ٨ رجب / ٢٦ أكتوبر لسنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، أن لبس السلطان چقمق الصوف الملون لدخول فصل الشتاء ، وألبس الأمراء المقدمين مما يدل على أنها كانت عادة متبعة منذ العصر الأيوبي (٥) ، وحدث نفس الأمر في السنة التالية يوم الجمعة الموافق ١٦ شعبان / ٢٦ أكتوبر سنة ٨٥٤ هـ / ١٤٥٠ م ، أن لبس السلطان چقمق الصوف وكذلك الأمراء المقدمين (٦) ، وفي يوم الجمعة السادس عشر من ذي الحجة / السابع عشر من نوفمبر ، لبس السلطان الأشرف إينال قماش الصوف الملون وكذلك الأمراء على العادة (٧) .

---

(١) ماير ، المرجع السابق ، ص٣٤
(٢) السخاوي ، التبر المسبوك ، ص٣٤٧
(٣) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص١١٩
(٤) ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص٨٦
(٥) السخاوي ، المصدر السابق ، ص٢٥٠
(٦) المصدر نفسه ، ص٣٢٢
(٧) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص١١٣

وبهذه المناسبة لم يتجاهل السلطان النواب بل كان يرسل إليهم الخِلَع والتشاريف التي تناسب تلك المناسبة ، فعلى سبيل المثال لا الحصر فقد لبس نائب الشام قصروه سنة ٩٠٥ هـ / ١٤٩٩ م خِلْعة الشتاء التي أرسلها له السلطان الأشرف جان بلاط ، وفي سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م لبس نائب الشام قانصوه البرج خِلْعة الشتاء الخضراء الكفاوي [١] .

الأفراح السلطانية من زواج أو ختان :-

في الأفراح السلطانية ينعم السلطان بآلاف الخِلَع على أمراء المئين وأرباب المناصب في مصر وبلاد الشام [٢] فقد أحتفل الملك الظاهر غازي سنة ٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م بمولوده ، ونسج للمولود ثلاث فرجيات من اللؤلؤ في كل واحد منها أربعون حبة من الياقوت والبلخش والزمرد وثلاث سيوف غمدها وقبضتها من الذهب المرصع بأنواع الجواهر ورماح ذهب ذات أسنة منظومة بالجواهر[٣] .

وفي سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢م ترقب السلطان الأشرف خليل مولود يولد له ففعل ما جرت عليه العادة من الذهاب إلى الميدان ولعب القبق المعهود واجتماع العسكر والجنود والأمراء ، ولبسوا أفضل الثياب وتجهزوا بالعدد الثمينة من الجواشن واستمر لعب القبق يومين متتاليين وخلع السلطان على كل من أصاب الهدف الخِلَع المعلمة والتشاريف الملائمة [٤].

كما أخلع السلطان الأشرف خليل على الأمراء وأرباب الوظائف سنة ٦٩٢ هـ / ١٢٩٢ م وكان ذلك بمناسبة ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسي ، وأمر الأمراء والجنود أن

---

(١) ابن طولون ، أعلام الورى ، ص١٥٥

(٢) سعيد عاشور ، المجتمع المصري، ص٢٠٨

(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ص ص٢٢١ - ٢٢٢

(٤) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص١٣٤ ، العيني ، عقد الجمان ، (١٤ حوادث وتراجم)، ص١٦٦

يلبسوا آلة الحرب من السلاح الكامل ، وأن يتجهوا جميعاً إلى الميدان الأسود خارج باب النصر ، ولعب القبق وعند الانتهاء من لعب القبق أخلع السلطان الأشرف على مماليكه والأمراء الخِلَعِ المعلمة [١] ، وألبس خاصكيته من الأمراء والمماليك بأحسن الثياب ، حيث ظهر نحو خمسين من أمراء السلطان وكانوا يرتدون تتريات حرير أطلس بطراز زركش وكلوتات زركش على رؤوسهم وحوائص ذهب حول الوسط [٢] .

وعندما تقام الأفراح السلطانية كان السلطان لا يدخر جهداً في إهداء ومنح الخِلَعِ والتشاريف لأرباب الوظائف فقد خلع السلطان قانصوه الغوري على كلٍ من الأمير طومان باي الدوادار والأتابكي سودون العجمي ، كوامل مخمل أحمر بسمور ، حيث كان الاثنين وكلاء في عقد زواج المقر الناصري محمد بن السلطان حيث كان يتزوج ابنة ملك الأمراء سيباي نائب الشام وكان ذلك سنة ٩٢٠ هـ / ١٥١٤ م [٣] .

تأمير المملوك :-

من المعروف أن المماليك يأتون صغاراً إلى القاهرة ويتعلمون فنون الفروسية وأصول اللغة العربية والقرآن الكريم وعلوم الفقه ، ثم بعد ذلك يأمّر المملوك ويصير من رتبة إلى أخرى حتى يصبح في مرتبة أمير مائة مقدم ألف ، ومن ثم يصير سلطاناً [٤] .

فإذا أمّر المملوك ألبسه السلطان الشربوش [٥] ، وخلع عليه بمقدار رتبته ، أما ثوب بخ أو طردوحش أو غيره من مصنفات الأزياء ، فقد حدث سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ، أن أمّر السلطان

---

(١) المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص١١٢
(٢) المصدر نفسه ، ص ص١١٢ – ١١٣
(٣) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٤٠٧
(٤) المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢١٤
(٥) المصدر نفسه ، ص٩٩

الناصر محمد بن قلاوون ستة وأربعين أمير ، وركبوا في موكب حافل في القاهرة بالخِلَع والشرابيش من هؤلاء تسعة وعشرين أميراً طبلخاناه وسبعة عشر أمير عشرة [١].

وفي سنة ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م أمّر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ابنه أنوك وألبسه شعار الأمراء " السلاري والشربوش " وخلع عليه أطلس أحمر بطرز زركش وشربوش مكلل ومزركش [٢] .

أنواع الخِلَع

في الغالب كانت تسمي الخِلَع بأسماء تطابق المناسبة التي منحت من أجلها ، فمثلاً حين يرقى أمير إلى منصب نائب السلطنة ، كان يطلق على الخِلْعة التي تمنح اسم " خِلْعة النيابة " [٣] ، وعندما يعين السلطان أميراً حديثاً في منصب من المناصب كان يحصل على خِلْعة يطلق عليها " خِلْعة الاستقرار " [٤] ، وإذا امتدت خدمة أحد الموظفين الرسميين أو ثبت في منصبه ، أو حامت حوله بعض الشكوك ، ثم رغب السلطان مع ذلك استمراره في العمل منحه خِلْعة تسمى " خِلْعة الاستمرار " [٥] ، وإذا طلب أحد الأمراء إعفاءه من منصبه ، وهو متمتع برضى السلطان فإنه ينعم عليه " بخِلْعة العزل " التي تكون أحياناً أعظم من خِلْعة الولاية [٦] ، وإذا قدم أحد الأمراء من الأقاليم كان على السلطان أن يهنئه بسلامة الوصول ، وذلك بأن يخلع عليه " خِلْعة القدوم " [٧] ، وعند استئذانه في الرحيل من السلطان قبل سفره منحه السلطان

---

(١) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ٢ ، ص٤٧
(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٩ ، ص٩٩
(٣) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق٢ ، ص٥ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص١٠٩
(٤) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٣ ، ص٩٦
(٥) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٩٤
(٦) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ٧ ، ص١٦٦
(٧) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص١٠٠٢

" خِلْعةِ السفر " (١) ، وفي حالة الصفح عن أمير معزول وجب على السلطان أن يمنحه ويهديه " خِلْعةِ الرضا " (٢) .

خِلعِة النيابة :-

عرف في العصر المملوكي العديد من النواب أعلاها النائب الكافل ، وهو ما أطلق عليه القلقشندى باسم " سلطاناً مختصراً " (٣) لِمَ يقوم به من أعمال ، منها : الحكم فيما يحكم به السلطان ، وتوقيع التقاليد والمناشير وخروجه في المواكب إلى جانب السلطان أو منفرداً ، وينزل جميع الجنود في خدمته ، (٤)ونائب الغيبة الذي يباشر الأمور إذا غاب السلطان والنائب الكافل (٥)، واستقر بمصر ثلاث نيابات : النيابة الأولى ، وهو نائب الإسكندرية ، والنيابة الثانية وهو نائب الوجه البحري ، وكان مقر نيابته مدينة دمنهور ، والنيابة الثالثة وهو نائب الوجه القبلي وكان مقر نيابته مدينة أسيوط ، وكانوا جميعاً أمراء مائة مقدموا ألف (٦) .

وفي بلاد الشام وجدت عدة نيابات ، وهي : نيابة دمشق ، ونيابة حلب ، ونيابة طرابلس ، ونيابة غزة ، بالإضافة إلى نواب الثغور ، وكانوا جميعاً أمراء مائة مقدموا (٧) ألف ، فقد حدث سنة ٧٤٠ هـ / ١٣٣٩ م، أن أنعم السلطان الناصر محمد بن قلاون على الأمير شمس الدين قراسنقر بنيابة حلب ، وخلع على الأمير سيف الدين كراى المنصورى بنيابة دمشق ، ومنحهما

---

(١) المقريزي ، السلوك، جـ٤ ، ص٩١٣
(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٧٥
(٣) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص ص١٦ – ١٧
(٤) المصدر نفسه ، ص١٧ ، ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص١١٢
(٥) القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص١٧ ، ابن شاهين ، المصدر السابق ، ص١١٢
(٦) القلقشندي ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص ص٦٣ – ٦٤ .
(٧) المصدر نفسه ، ص٦٤ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص ص٢١٧– ٢١٨

التشاريف من القماش المزركش والحوائص المجوهرة والسيوف المسقطة (١) .

وفي سنة ٧٣٥ هـ/ ١٣٣٤ م خلع السلطان الناصر محمد بن قلاون على الأمير تنكز ملك الأمراء ونائب الشام، أطلس تمام بطرز زركش وكلوتة زركش ، وشاش بأطراف زركش ، وحياصة ذهب بثلاثة بيكاريات جوهر (٢) .

وفي سنة ٧٤٢هـ/١٣٤١م جهز الأمير قوصون الذي كان يتصرف في أمور السلطان أحمد ، لكل من الطنبغا نائب الشام وأرقطاى نائب طرابلس ثلاثين بذلة قماش وثلاثين قباء مفري بفراء السنجاب ومطرز ، ومائتي خف ومائتي كلفتاه ، كما أنعم عليهما بالخِلْعِ لجميع مماليكهما وغلمانهما وحواشيهما ، وكذلك أهدى للأمراء اللذين كانوا معهما ثلاث بذلات وأقبية مفراة بفراء السنجاب ، كما أخرج لهما أربعمائة قرقل ومجموعة من الزرديات والخوذ وغير ذلك (٣) ، كما أنعم السلطان برقوق سنة ٧٩٢ هـ / ١٣٨٩ م ، على الأمير كمسبغا نائب الغيبة بفوقانياً بطراز ذهب مزركش (٤) .

وكان النائب لا يستطيع رفض الخِلْعِة حيث أن رفضها يمثل عصيان الأمير وانشقاقه عن السلطان ، وبذلك يجلب الأمير لنفسه غضب السلطان مما يؤدي إلى حبسه أو قتله ، فقد خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م على الأمير يشبك من أزدمر، وأمره أن يلبس الخِلْعِة ويستقر نائباً لملطية ، فأبى الأمير وامتنع عن لبس الخِلْعِة ولكن لم يجد مفراً من لبسها غصباً (٥) .

---

(١) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٢٢٠.

(٢) ابن أيبك ، كنز الدرر ، ص٣٨٠ .

(٣) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص٣٧ .

(٤) المصدر نفسه ، جـ١٢ ، ص٤٢ .

(٥) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص٢١٠

وكان من المعتاد أن يرسل السلطان القائم كساوي الشتاء والصيف إلى النواب في أنحاء السلطنة، حيث توجه الأمير قاني باي جلق إلى حلب سنة ٨٧٦ هـ / ١٤٧١ م ، وهو يحمل على يده كوامل الشتاء للنواب [١]،وفي يوم عاشوراء عشرة من محرم سنة٩٠٤ هـ / ٢٩ من أغسطس سنة ١٤٩٨ م لبس نائب دمشق كرتباي الأحمر خِلْعة خضراء بطراز خاص [٢] .

وكان للبس الخِلْعة طقوس خاصة ، حيث يجتمع الأمراء وأرباب الوظائف والقضاة الأربعة حول قبة الأمير يلبغا بدمشق على العادة في موكب حافل ، وهناك يرتدي النائب الخِلْعة ويدخل دمشق في موكب حافل كما خرج أيضاً، فقد خرج الأمير جانبلاط نائب الشام سنة ٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م ، وأرباب الوظائف والقضاة الأربعة متجهين نحو قبة الأمير يلبغا خارج دمشق كما كان معتاد ، وهناك لبس النائب خِلْعة النيابة ذات اللون الأخضر المفراة بفراء السمور وبشاش بطراز خاص [٣] .

وفي سنة ٩٠٧ هـ / ١٥٠١ م لبس نائب دمشق أركماس من طراباي خِلْعة خضراء بكمين مذهب خاص ، وكلوتة بطرفين خاص ، وفرس بكنبوش خاصٍ أيضاً [٤] .

وفي نهاية العصر المملوكي أصبح حتماً على السلطان أن يجذب الأمراء بمن فيهم النواب إلى جانبه ، ويأمن غدرهم ، وكان لا يتم ذلك إلا بالخِلَع والتشاريف العديدة والمتكررة والقيمة ، وقد بلغت عدة الخِلَع التي أنعم بها السلطان قانصوه الغوري على نائب دمشق الأمير سيباي ستة وثلاثين خِلْعة في مدة لا تتجاوز السبع سنوات (٩١٥ – ٩٢٢ هـ / ١٥٠٩ – ١٥١٦ م) [٥] .

(١) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٦٨

(٢) ابن طولون ، أعلام الورى ، ص٨٥

(٣) المصدر نفسه ، ص٩٣

(٤) المصدر نفسه ، ص١٨٥

(٥) ابن طولون ، مفاكهة الخلان ، ق٢ ، ص١٧

خِلعة الأتابكية :-

لفظ الأتابك تركي الأصل ، وهو مشتق من أطابك ، ومعناه أمير أب والمراد به أبو الأمراء ، وهو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب الكافل ، وأول من لقب بذلك نظام الدولة وزير ملكشاه ابن ألب أرسلان السلجوقي سنة ٤٦٥ هـ / ١٠٧٢ م (١) ، وكان لهذه الوظيفة شأن عظيم في العصر المملوكي البحري ، فقد كان للأمير يلبغا الخاصكي أتابك السلطان الأشرف شعبان ثلاثة آلاف وخمسمائة مملوك يقومون بخدمته (٢) .

وكانت خِلْعة الأتابكية تتمثل في التشاريف التي تمنح للأمراء ، وكانت تضم أطلسين مثمراً وفوقانياً بطراز زركش (٣) ، فمثلاً حدث سنة ٨٥٦ هـ / ١٤٥٢ م ، أن أنعم السلطان الظاهر چقمق على الأمير تغري بردي بأمرة مائة تقدمة ألف ، وأهدى له خِلْعة الأتابكية بالديار المصرية المؤلفة من أطلسين مثمراً وفوقانياً بطراز زركش عريض (٤) .

وفي سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م أنعم السلطان المنصور علي ، على الأتابكي برقوق والأمير بركة ، وذلك بعد الانتهاء من لعب الأكره لكل واحد منهما بفرس خاص وسرج ذهب وكنبوش ، كما أخلع على أكابر مماليكهما بأقبية بطرز زركش (٥) .

ولم تكن خِلْعة الأتابكي مقصورة على أتابك العسكر فحسب بل كانت تتعدى باقي الأمراء من الدوادار وأمير سلاح وغيرهم من الأمراء بالإضافة إلى المقربين من السلطان ، حيث خلع السلطان أحمد بن إينال على الأمير يونس الدوادار أطلسين مثمراً وفوقانياً بطرز زركش ، وأطلق

---

(١) القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص١٨

(٢) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص ص١١٢ - ١١٣

(٣) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٥ ، ص٤٤٥ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٤٥٦

(٤) المصدر نفسه ، جـ٥، ص٤٤٥

(٥) المصدر نفسه ، ق٢ ، جـ١ ، ص٢٣٠

على هذه الخِلْعة " خِلْعة الأتابكية " ، كما وهب له فرساً بسرج ذهب وكنبوش زركش [١] ، كما أنعم السلطان نفسه على الأمير خشقدم أمير سلاح سنة٨٦٥ هـ / ١٤٦٠م ، أطلسين مثمراً وفوقانياً بطرز زركش بسرج ذهب وكنبوش زركش وهي " خِلْعة الأتابكية " [٢] ، ولذلك عندما استقر الأمير خشقدم أتابك العسكر بدلاً من أمير سلاح ، حيث لم يجد في ذلك اليوم خِلْعة الأتابكية لأنه قد لبسها في اليوم السابق [٣] ، وكذلك خلع السلطان قايتباي على الأمير يشبك الدوادار " خِلْعة الأتابكية " وقرره في الوزارة بالإضافة إلى الدوادارية الكبرى [٤] .

وكان من اختصاصات الأتابكي حمل القبة والطير على رأسه في المواكب السلطانية عوضاً عن السلطان [٥] ، كما كان يشرف الأتابكي على إلباس الأمراء الصوف عند بداية فصل الشتاء [٦]، وعندما أنعم السلطان قانصوه الغوري على ولده المقر الناصري محمد أمير أخور كبير ٩٢١ هـ / ١٥١٥ م ، كانت هذه الخلْعة مؤلفة من أطلسين وفوقاني حرير أخضر بطور يلبغاوي عريض [٧] .

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص١٥٤

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٠

(٣) المصدر نفسه ، ص٢٢١

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص٢٢

(٥) المصدر نفسه ، ص١٣٠

(٦) المصدر نفسه ، ص١٣٥

(٧) المصدر نفسه ، ص٤٥٦

خِلْعِة السفر والقدوم :-

قبل رحيل الأمير إلى الجهة المقرر الرحيل إليها ، كان لزاماً عليه استئذان السلطان في الرحيل والسفر، وعندئذ وجب على السلطان أن يخلع عليه بعض الخِلَع والتشاريف ، فمثلاً عندما رغب الأمير سيف الدين أرغون التوجه إلى حلب ، وخرج الناصر لوداعه خلع عليه "خِلْعِة السفر" وكانت عبارة عن " قباء محققاً بطراز زركش" [١] ، وفي مواضع أخرى يذكر لفظ " خِلْعِة السفر " دون ذكر مكوناتها ، فقد خلع السلطان الناصر فرج بن برقوق على الأمير دمرداش المحمودي نائب حلب " خِلْعِة السفر " ولكن لم يوضح ابن إياس مكونات هذه الخِلْعِة [٢].

وفي العصر المملوكي الجركسي لم يخرج السلطان لوداع الأمير المسافر وإنما خرج كبار أرباب الوظائف في الدولة من الأمراء ، فقد حدث سنة ٨٢٥ هـ / ١٤٢٢ م أن استأذن الأمير تنبك ميق نائب دمشق من السلطان برسباي للرحيل إلى دمشق، وعندئذ خرج السلطان لوداعه وكذلك عظماء الدولة ، حيث خلع عليه السلطان " قباء السفر " في حين أنه قدم الأمراء تقديمهم المتمثل في الخيول والقماش وغير ذلك من مستلزمات السفر [٣] ، وعند خروج الأمير قرقماش نائب حلب للتوجه إلى محل كفالته ، خلع عليه السلطان برسباي سنة ٨٣٨ هـ / ١٤٣٤ م "خِلْعِة السفر" المؤلفة من ططري بفرو سمور ومن فوقه "قباء بخ بفرو قاقم" [٤] وعند استقبال السلطان لأحد الأمراء وجب تهنئته بسلامة الوصول ومنحه "خِلْعِة القدوم"، ولم تكن الخِلْعِة تشمل ملابساً فحسب بل كانت تضمن خيلاً وجمالاً ونقوداً، فعندما قدم الأمير يلبغا الناصري من ثغر دمياط سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م ، رحب به السلطان برقوق وأنعم عليه بمائة رأس خيل

(١) ابن أيبك ، كنز الدرر ، ص٣٥٢

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ١٣ ، ص٥٤

(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص٦٠٩

(٤) المصدر نفسه ، ص٩١٣

ومائة جمل وملابس كثيرة ، كما أرسل له الأمراء مثل هذه الخِلْعة [١] ، وكانت خِلَعِ القدوم تتألف من أقبية مفراة بفراء الوشق ، وخيول مسرجة من الذهب ، حيث خلع السلطان الصالح حاجي ٧٩١ هـ / ١٣٨٩ م ، على الأمراء القادمين من الشام من النواب والمقدمين أقبية مفراة بفراء الوشق ، كما أنعم على كل أمير منهم بفرس بسرج ذهب [٢] .

وفي سنة ٨٤٠ هـ / ١٤٣٦ م ، خلع السلطان برسباي على الأمير الكبير چقمق العلائي مثمر ومن فوقه قباء فوقاني ، كما خلع على باقي الأمراء الذين كانوا معه لمحاربة جانبك الصوفي ، فوقاني بطراز ذهب وخيول ذات كنابيش مطرزة بالذهب [٣] .

خِلْعِة الاستقرار والاستمرار :-

عندما يعين السلطان أميراً في منصب جديد ، كان يحصل الأمير أحياناً على خِلْعِة تسمى " خِلْعِة الاستقرار" ، كانت هذه الخِلْعة تتألف من مثمراً بأطلسين [٤] ، وقد تختلف باختلاف الوظيفة التي يستقر فيها الأمير ، فمثلاً خلع السلطان المنصور على سنة ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م على الأمير أقتمر الحنبلي مثمراً بأطلسين ، وذلك بأن يستقر في نيابة دمشق [٥] ، كما خلع السلطان فرج بن برقوق سنة ٨٠٩ هـ /١٤٠٦ م ، على القاضي سعد الدين بن غراب واستقر رأس مشورة ، وأنعم عليه بأمرة مائة وتقدمه ألف ولبس زى الأتراك [٦] .

وقد تتكون الخِلْعِة من كاملية بمقلب سمور، حيث خلع السلطان أحمد بن إينال سنة٨٦٥ هـ/١٤٦٠م على مجد الدين أبي الفضل البكري كاملية بمقلب سمور وذلك باستقراره إستاداراً

(١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، مجـ٩ ، جـ١ ، ص١٩
(٢) المصدر نفسه، ص ص١٦٠ -١٦١
(٣) المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص١٠٢
(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق٢، جـ١ ، ص٢١٣
(٥) المصدر نفسه
(٦) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٣ ، ص ص٤٨-٤٩

، وكذلك خلع السلطان الظاهرة چقمق سنة ٨٥٠ هـ / ١٤٤٦ م ، على الأمير جانبك اليشبكي كاملية بسمور طرش بالإضافة إلى فرس بسرج ذهب وكنبوش زركش واستقر حاجباً وشاداً للدواوين [١] .

وقد أرسل السلطان قايتباي ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، إلى الأمير قانصوه من طراباي المعروف بقانصوه خمسمائة الأشرفي ، شاش كي يلف له تخفيفة كبيرة وذلك بمناسبة استقراره أميرآخور[٢] ، كما خلع السلطان قانصوه الغوري سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٦ م ، على الأمير طومان باي الدوادار، كاملية مفراة بفراء السمور وأقره نائب الغيبة بالقاهرة ، وذلك لتوجه السلطان لمحاربة العثمانيين [٣] .

وإذا أراد السلطان استمرار أحد الأمراء في منصبه خلع عليه " خِلْعِة الاستمرار " فعلى سبيل المثال خلع السلطان المنصور قلاوون سنة ٦٧٩ هـ / ١٢٨٠ م ، على الأمير علم الدين سنجر الحلبي ومن معه من الأمراء ،واستمر كل منهم على أمرته،ومنحهم الخِلَعِ المعلمة من الثياب والحوائص الذهب والخيل المسومة [٤] ، وخلع كذلك السلطان الغوري على الأمير أركماس من طراباي أمير مجلس واستقر أمير سلاح ، وكانت خِلْعِة الاستقرار عبارة عن مثمر وأطلسين [٥] ، وخِلْعِة الاستمرار تتألف من فوقاني بطرز ذهب أو كاملية بسمور ، حيث حدث سنه ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م أن خلع السلطان الظاهر چقمق على الأمير الكبير إينال الإستادار زين الدين يحيي خِلْعِة الاستمرار في وظيفته وكانت كاملية مفراة بفراء السمور [٦] .

---

(١) السخاوي ، التبر المسبوك ، ص١٤٨

(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص١٧٨

(٣) المصدر نفسه ، جـ٥ ، ص٤٦

(٤) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٩٤

(٥) ابن إياس ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص٣٨

(٦) السخاوي ، المصدر السابق ، ص٢٠٨

خِلْعِة الرضا والعزل:-

وعند صفح السلطان على أمير كان معزولاً أو مسجوناً أو منقطعاً عن الخدمة ، كان على السلطان أن يخلع عليه خِلْعِة الرضا ، وكانت تتكون من أطلسين[١] ، وفي مواضع أخرى من كاملية بمقلب سمور [٢] فقد أفرج السلطان بيبرس سنة ٦٧١ هـ / ١٢٧٢ م عن الأمير عز الدين أيبك الدمياطي من سجنه ، وخلع عليه العديد من الخِلَع والتشاريف والحلل والخيول ، وفي سنة ٨٠٤ هـ / ١٤٠١ م خلع السلطان فرج بن برقوق على الأمير نوروز الحافظي والأمير جكم الدوادار خِلْعِة الرضا ، حيث كان منقطعين عن الخدمة لمدة تزيد عن شهر وكانت خِلْعِة الأمير نوروز الحافظي عبارة عن أطلسين ، وأضيف حياصة ذهب للأمير چكم الدوادار [٣]، كما خلع السلطان فرج في السنة نفسها على الأمراء المفرج عنهم من سجن الإسكندرية خِلْعِة الرضا وتتألف من حرير بطراز ذهب [٤].

وفي بعض الأحيان كان السلطان يمنح الأمراء المصفح عنهم كلفتاه فقط ، حيث أمر السلطان چقمق الأمراء المفرج عنهم بأن يلبسوا الكلفتاه من الغد ويحضروا الخدمة السلطانية وهم الأمير قراجا الظاهري والأمير تغري بردي القلاوي والأمير برد بك ، وكان ذلك سنة ٨٥٧ هـ / ١٤٥٣ م[٥]، وفي العام نفسه أفرج السلطان عن الأمير زين الدين يحيي الإستادار من سجنه ، وخلع عليه خِلْعِة الرضا وكانت كاملية بمقلب مفري بفراء السمور[٦]، كما رضا السلطان قانصوه الغورى على الأمير أركماس من طرباى و خلع عليه خِلْعِة الرضا ، وهي

---

(١) الصيرفي ، نزهة النفوس ، جـ٢ ، ص١٣٧

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٦ ، ص٦٥ ، المقريزي ، السلوك ، جـ٤ ، ص٥٢٤

(٣) الصيرفي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص١٣٧

(٤) المصدر نفسه ، ص١٤٥

(٥) ابن تغري بردي ، المصدر السابق ، جـ١٦ ، ص٥٤

(٦) المصدر نفسه ، ص٦٥

كاملية بمخمل أحمر مفري بفراء السمور من ملابسه، وكان ذلك سنة ٩١٩ هـ / ١٥١٣ م [١].

وعندما يستغني السلطان عن خدمات الأمير كان يمنحه خِلْعةٍ يطلق عليها " خِلْعة العــزل " أو الإقالة وكانت في بعض الأحيان أفضل من خِلْعة الولاية ، فبعد أن ظل الأمير سلار نائباً علــى مصر إحدى عشرة سنة ، منحه السلطان الناصر محمد بن قلاوون " خِلْعة العزل " عن النيابــة ، وكانت أعظم من خِلْعة الولاية بالإضافة إلى حياصة من الذهب المرصع بالأحجار الكريمة [٢] .

مكونات الخِلْعِ والتشاريف

من خلال ما سبق يتضح لنا أنه من الصعب تحديد الأجزاء التي تتألف منها الخِلْعة ، وقد قرأ في العديد من المصادر لفظ الخِلْعة الكاملة [٣] ، دون تحديد ما هى الأجزاء التي كانت تتألف منها، اللهم في بعض المصادر النادرة ، حيث ذكر ابن واصل أن الملك الظاهر غازي كان يخلــع علــى الملك الأشرف موسى بن العادل أبى بكر سنة ٦٠٥ هـ / ١٢٠٨ م كل يوم أثناء فترة إقامته هو وجنوده وأتباعه خِلْعة كاملة مؤلفة من غلالة [٤] وقباء وسروال وكِمّه[٥] وفروه وسيف وفــرس ومنطقة ومنديل وسكين وتلكس ، بالإضافة إلى خمــس خِلَــعٍ لأصــحابه [٦] ، وبــذلك يكــون ابن واصل قد ذكر مكونات الخِلْعة الكاملة والتي تضم زى فــارس تتألف من زى الرأس حتى زى

(١) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٣١٨

(٢) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ٨ ، ص١١

(٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ٣ ، ص١٨٣ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، بيبــرس الــدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٧٧

(٤) غلالة : ثوب رقيق يلبس تحت الدثار أو تحت الدرع والجمع غلائل
ابن منظور ، لسان العرب ، مجـ٥ ، ص٣٢٨٧ ، المعجم الوجيز ، ص٤٥٤ ، دوزى ، المعجــم المفــصل ، ص٢٥٩

(٥) الكمه : القلنسوة
ابن سيدة ، المخصص ، جـ٤ ، ص٨٤

(٦) ابن واصل ، المصدر السابق ، جـ٣ ، ص ص١٨٣- ١٨٤

الساقين بالإضافة إلى عدة الفرس وكذلك فرسه ، وكان هذا في العصر الأيوبي، أما في العصر المملوكي فيبدوا أن الأمر قد اختلف بعض الشئ ، حيث أخلع السلطان بيبرس سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م على الأمير قلاوون بثلاثة آلاف دينار وفرس من أفضل الخيل بسرج من ذهب ، وتشريف كامل مزركش مؤلفة من كلوتة مطرزة وجوشن مكفت بالذهب يزن الذهب المستخدم في تكفيته ألف دينار " الدينار ٤,٢ جرام " وخوذة وسيف مسقطة بالذهب بحيث بلغ قيمة هذه الخِلْعةِ خمسة آلاف دينار [١] .

وإذا مرّ السلطان في إقطاع أمير كبير من أمراء الألوف ، قام الأمير بتقديم الغنم والأوز والدجاج وقصب السكر والشعير فيقبله السلطان وبناء عليه يقوم السلطان بمنح الأمير" خِلْعة كاملة "[٢] ، وكانت التشاريف الشريفة عديدة وتتفاوت بحسب قرب المخلع عليه من السلطان ووظيفته ، وكان شعار السلطنة المملوكية توزيع الفوقانيات اليلبغاوية بالطرز الزركش العراض والأطلسنيات المثمرة والكوامل والأقبية المفراة بفراء السمور والقاقم والجبب والفوقانيات بالطراز العراض ، ثم دون هذه الرتبة كانت الخِلَع تتألف من الأقبية التترية والطردوحش والمسمط [٣] .

ولقد مرّت الخِلَع بمراحل تطوير مختلفة خلال العصر المملوكي ، فعندما تسلطن قلاوون عمل على إبطال الخِلَعِ السابقة ذات المظهر لغير اللائق بخِلَعٍ أخرى أفضل منها ، حيث استبدل الأقبية العنتابي والطردوحش بخِلَعٍ من المخمل الأحمر المفراة بفراء السمور [٤] .

وكانت خِلَعِ الأمراء المقدمين تتمثل في الكلفتاه الزركش وأقبية طردوحش وحوائص من الذهب ، فقد خلع السلطان المنصور أبو بكر على الأمراء المقدمين كلفتاه زركش وأقبية

---

(١) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص٧٧

(٢) المقريزي ، السلوك ، جـ٢ ، ص٢٠٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٢

(٣) ابن شاهين ، زبدة كشف ، ص١٠٩

(٤) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ق١، جـ١، ص٣٦٢، العيني ،عقد الجمان ، (١٤ حوادث و تراجم) ص١٧

طردوحش وحوائص ذهب[١] ، وكذلك أنعم السلطان قانصوه الغوري سنة ٩١٧ هـ / ١٥١١ م على الأمراء المقدمين بسلاري ما بين وشق وسمور[٢] ، وفي العام التالي ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م كانت خِلَعِ الأمراء المقدمين كوامل مخمل أحمر بفراء السمور ، وذلك لآرباب الوظائف من الأمراء ، في حين كانت خِلَعِ باقي الأمراء كوامل صوف بفراء السمور[٣] .

ولقد أورد العديد من المؤرخين الخِلَعِ وأنواعها ومكوناتها بشيء من التفصيل [٤] ، وذكر أن أعلاها فيما خص به أمراء المئين من النواب وأرباب الوظائف ، كانت عبارة عن فوقاني أطلس أحمر رومي بطرز زركش مفري بفراء السنجاب بدائرة ياقته فراء قندس وتحته قباء أطلس أصفر رومي [٥] ، وكلوتة زركش مذهب بكلاليب ذهب وشاش رفيع موصول به طرفان من الحرير الأبيض مطرز بألقاب السلطان القائم ، مع نقوش رائعة من الحرير الملون [٦] ، في حين كانت المنطقة من الذهب تختلف باختلاف مقاديرهم فأفضلها ما عمل بين عمدها بواكر وسطي ومجنبتان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم كان ببيكارية واحدة مرصعة ، ثم ما كان ببيكارية واحدة بغير ترصيع ، وأما من تقلد ولاية كبيرة منهم يزاد سيفاً مكفت بالذهب يحضر من السلاح خاناه بالإضافة إلى فرساً مسرجاً ملجماً بكنبوش ذهب [٧] .

---

(١) ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة ، جـ١٠ ، ص٣٦١
(٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ٤ ، ص٢٥٠
(٣) المصدر نفسه ، ق١ ، جـ١ ، ص٣٦٢
(٤) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٣٠ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٢
(٥)ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٣٠
(٦)القلقشندى ، المصدر السابق ، جـ٤ ، ص٥٢
(٧)المقريزي ، المصدر السابق ، جـ٢ ، ص٢٢٧

وكانت الخِلْعِ لأصاغر أمراء المئين دون المرتبة الأولى عبارة عن أقبية طردوحش مـن عمل دار طراز الإسكندرية ومصر ودمشق ، وهو مقسم إلى جاخات بألوان ممتزجة بقصب مذهب تفصل بين هذه الجاخات نقوش، وربما بعضهم مطرز عليه طرازاً مزركشاً بالذهب زخرف بفراء السنجاب والقندس ، وأسفل القباء الطردوحش قباء من المقترح الإسكندراني والطرح والكلوتـة " الكلفتاه " زركش بكلاليب وشاش [١] ، لا يكون بأطراف مطرزة بل يكون مقـسم إلـى جامـات باللون الأخضر والأصفر المذهب [٢] والمنطقة عبارة عن حياصة من الذهب تكون تارة ببيكارية ، وتارة أخرى لا تكون ببيكارية [٣] .

---

(١) ابن فضل الله ، مسالك الأبصار ، جـ٥ ، ص١٣٠ ، المقريزي ، الخطط ، جـ٢ ، ص٢٢١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٢٨ .

(٣) ابن فضل الله ، المصدر السابق ، جـ٥ ، ص١٣١ ، المقريـزي ، المـصدر الـسابق ، جـ٢ ، ص٢٢٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشي ، جـ٤ ، ص٥٣ .

﴿الخاتمة والنتائج﴾

بعـــد أن عرضتُ زي أمراء المئين خلال عصر سلاطين المماليك من مختلف جوانبه ، أستطيع أن أستنتج بعض النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة وذلك على النحو التالى :-

ازدهار الزي وبلوغه مرحلة التنمق والرقي والتحضر نتيجة لاهتمام سلاطين المماليك؛ وكذلك أمرائهم وخاصة أمراء المئين بالزى لبلوغ مبلغ الأبهة والعظمة لاستعاضة الأثر النفسي المترتب على نظام الاسترقاق وشعورهم بالمهانة لأصلهم ، كما كان لهجرة الصناع من بلاد فارس والجزيرة إلى القاهرة أكبر الأثر على ازدهار الزي ، ووفرة المواد الخام الجيدة والصالحة لإنتاج أرقي أنواع الزي .

كشفت هذه الدراسة مظاهر اهتمام السلاطين والأمراء بالزي ، ويتضح هذا الاهتمام في إشراف سلاطين المماليك على دور الطراز وإمداده بما يلزمه من المواد الخام والعمالة المدربة ، وكذلك إشرافهم على الأسواق ومراقبة الملابس من خلال ناظر الخاص ، ومراعاتهم المختلفة للفنون المتعلقة بالزي ، ويبدو مظاهر الاهتمام بالزي أيضاً في ابتكار أنواع مختلفة من الزي مثل السلاري والكلوتة الناصرية واليلبغاوية والقباء الأشرفي ، وغير ذلك من أنواع الزي الذي سبق الحديث عنه

أثبتت هذه الدراسة تدهور صناعة المنسوجات الكتانية بمصر و الشام في عصري الأيوبيين والمماليك إذا ما قورن بالعصر الفاطمي ، ومع ذلك زادت العناية بالمنسوجات الحريرية ، كما تنوعت طرق الإنتاج فمنها ما هو منسوج من القطن أو الحرير أو الصوف ، ومنها ما هو مطرز بخيوط حريرية ، ومنها ما هو مطبوع بالقوالب الخشبية .

وكشفت الدراسة عن أهمية الزي للفرد والمجتمع فهو المتحدث بلسان حال قوميته وديانته وتحضره ، وبذلك بلغ الزي شأناً رفيعاً من حلل الملوك إلى أطمار الصعاليك ؛ ولذلك

اختلف الزي باختلاف المواكب ، والطوائف والمواقيت ، وجاء هذا التنوع والاختلاف إلى تـذوق المماليك للزي وفهمهم لمغزى الزي ودلالاته وما تشير إليه ورمزيته.

وكشفت الدراسة الرسوم التوضيحية لألوان مختلفة من الزي ، وذلك من خلال وصف المؤرخين ومعاجم اللغة ، كذلك تم ربط بين هذه الأوصاف المتعددة لألوان من الـزي المـصورة على تصاوير المخطوطات والتحف المنقولة.

وكشفت الدراسة تأثر المماليك بجيرانهم من مغول فارس ومغول القفجـاق، واقتبـاس أنماط متنوعة من الزي مثل القباء التترى من مغول فارس ، والسراقوج من مغول القفجاق ، كما تأثروا أيضاً بأعراب وفلاحين القطر المصري وأخذوا عنهم الزموط الذي اشتهر باللون الأحمر ، والكبر والملوطة ، كما عرفوا من الأوربيين لبس الجوخة التي كانوا يرتدونها أيام المطر .

وكشفت الدراسة مدي اهتمام المماليك بالزى العسكري والعمل على الرقي به ، فمـن خلال بعض الآثار المتبقية من الخوذة والدروع تم التأكد من أن أمراء المماليـك كـانوا يبطنـوا الخوذة والدرع من الداخل بمادة مسامية دقيقة المسامات وكانت في الغالب من الأسفنج أوالقطن .

وكشفت الدراسة أن القرقل كان مستعملاً في العصر الفاطمي والأيـوبي ولكـن تحـت مسمي الكزاغنديات ، وتم الربط بين قرقل السلطان جقمق وما ذكره ابن تغري بردي عن السلطان جقمق في أنه كان محباً للتقشف والزهد ، وكان لا يلبس إلا القصير من الثياب .

وكشفت الدراسة مدي تلائم لبس الأمير للدرع والخوذة وواقيات الساعدين والأرجـل ، بحيث إذا كانت الخوذة بدون واقية للرقبة واستعاض عنها بوجود ياقة عريضة تحمي الرقبـة ، وما إذا كان الدرع قصير الأكمام لبس عوضاً عن ذلك واقيات الساعدين ، في حين استخدم الأمير واقيات الأرجل بدلاً من قصر الدرع ، وأمكن إرجاع واقيات الساعدين إلى العـصر المملـوكي ، وذلك من خلال الكتابات النسخية والزخارف النباتية والشكل العام للواقية .

وأثبتت الدراسة ما ذكره ابن إياس من أن السلطان سليم الأول حمل من القاهرة أحمالاً كثيرة من أطيب الروائع وأخف وأثمن التحف إلى إستانبول ، والدليل على ذلك واقية ساعدين تحمل كلاً من اسم السلطان قانصوه الغوري واسم السلطان سليم كراي بن الفاتح كراي خان، والمؤرخ بسنة ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩م ، و عن طريق النص الكتابي على بعض القطع أمكن إرجاعها إلى أمراء المئين ، مثل جوشن مجموعة چورچ بولهاك وخوذة الأمير خاير بك .

وكشفت الدراسة عن أنواع الخلع ومكوناتها ومناسبتها ومظاهر ومراسيم منحها للأمراء حتى إنها أصبحت كمرتبات تمنح لهم .

وفي هذه الدراسة قمت بدراسة ونشر عشرة قطع من النسج من الخامات المختلفة ، وخوذة من الصلب ، وقميصين زرد وواقياتان من الصفائح المعدنية للذراع ، ، كما نشرت أربع تصاوير لم يسبق نشرهم ، **وبياناتها كالأتي :-**

أولاً :- ثلاث قطع من نسيج الكتان يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ترجع لعصور مختلفة ، وتضم زخارف متعددة من زخارف نباتية وحيوانية وكتابية .

ثانياً :- أربع قطع من نسيج الحرير يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، قوام زخارف القطعة الأولى صفوف متوازية من رسوم الأسماك ، ويزين القطعة الثانية كتابات بخط النسخ ، ويزخرف القطعة الثالثة رسوم هندسية وهي عبارة عن رداء ، والقطعة الرابعة تحوي رسوم أهله وأشكال هندسية من مربعات ودوائر ، و تحوي زخارف نباتية وكتابات نسخية عبارة عن كلمة " السلطان " .

ثالثاً : -قطعتان من نسيج الصوف يحتفظ بها متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، القطعة الأولى يزخرفها كتابات بالخط الكوفي ورسوم آدمية وحيوانية محورة ، والقطعة الثانية تحوي رسوم رنطية حركتية

رابعاً :- قطعة واحدة من نسيج القطن محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة، يزخرفها زخارف مطبوعة تضم كتابات بخط الثلث المملوكي شكل بخارية تحوي ورقة نباتية رباعية .

خامساً :- خوذة من الصلب مزودة بزرد أمكن إرجاعها إلى القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، متحف الفن الإسلامي ، وقميصين من الزرد من المحتمل أنهما يرجعان إلى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وواقيات من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق الزرد، وذلك لوقاية الساعد .

سادساً :- تم نشر أربع تصاوير لمخطوطات ترجع إلى العصر المملوكي ، يحتفظ متحف الفن الإسلامي بواحدة منها ، وتحتفظ المكتبة الأهلية بباريس بثلاث تصاوير ، جميعها توضح الأزياء المختلفة للطبقة الارستقراطية العسكرية (أمراء المئين) وهيئتها .

﴿فهرس الصور والرسوم والأشكال التوضيحية﴾

صورة (١) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان مثبت عليها شريط من الحرير بطريقـــة التطريـــز تضم زخارف حيوانية محورة ، مصر القرن (٣هـــ / ٩ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل (١٤٣٧٦) ، تنشر الأول مرة .

صورة (٢) : صورة تبين قطعة من نسيج الكتان المطرز بالحرير الأسود والأزرق، مـــصر وبـــلاد الشام في العصر المملوكي القرن (٧ هـــ / ١٣ م) ، الأبعاد (٤٠ × ٢٠ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٣٠٨٥) .

زكي محمد حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦ ، شكل رقم (٦٠٤) .

صورة (٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان مثبت عليها بطريقة الإضافة رسم بغلة من نسيج الصوف الأحمر ، مصر و الشام العصر المملوكي القرن (٨هـــ / ١٤ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣٢٠٨) ، تنشر لأول مرة .

صورة (٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج القطن المطرز تضم شريط كتابي بخط النسخ المملـــوكي " أنا القمر،لمن نظر" تفصل بينها دائرة ، مصر أو الشام في العصر المملوكي القرن (٩هـــ / ١٥م) الأبعاد(٢٧,٥ × ٤,٥سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٨٠٠٠)

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري حتى القـــرن الحادي عشر الهجري ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة،١٩٩٣ م ، (صورة ١٤) .

صورة (٥) : صورة تمثل قطعة من نسيج القطن قوام زخرفتها أشرطة زجزاجية تشتمل علي زخارف نباتية ، مصر والشام في العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) ،الأبعاد (٢٩× ٢٠ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٨٥٨٢) ؛

مخطوط الرسالة نفسها (صورة ١٥) .

صورة (٦) : صورة تبين قطعة من نسيج القطن قوام زخرفتها رسوم آدمية من أشخاص يمتطوا عربة ذات أربع عجلات ، نفذت تلك الزخارف بطريقة الطباعة ، مصر و الشام ، العصر المملوكي القرن (٩هـ / ١٥ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣٢٦٤) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٧) : صورة تبين قطعة من نسيج الحرير تضم كتابات بخط الثلث المملوكي " عز لمولانا السلطان الملك ... " مصر و الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف المترو بوليتان بنيويورك

ديماند ، الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، مراجعة أحمد فكري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢ م (صورة ١٧٠) .

صورة (٨) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير ، قوام زخرفتها أوراق نباتية محاكاة للطبيعة ومراوح نخيلية ونبات عود الصليب ، وزخارف كتابية بالخط الكوفي ، مصر و الشام القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي

متحف ا لمترو بوليتان بنيويورك

المرجع نفسه (صورة ١٦٧) .

صورة (٩) : صورة تمثل قطعة من الحرير تحمل اسم وألقاب السلطان الناصر محمد بن قــلاوون بالإضافة إلى المراوح النخيلية وأنصافها ، الصين أو مـصر ، العـصر المملـوكي القرن ٨هـ / ١٥م الأبعاد (٤٣×٣٤سم)

ومتحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (٢٢٢١)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨ م، ص٣٦٧ ، (صورة ٢٩٨)

VON Falke , kunstgeschichte der s'eidenwederei , Berlin , 1913 , 2 vol p.6 4, fig،366

حسن الباشا ، موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، بيروت ١٩٩٩م .

صورة (١٠) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير بيضاوية الشكل لونهـا أصـفر قـاتم، قـوام زخرفتها صفوف متوازية من أسماك صغيرة زرقاء ومخرمة منفذة بـشغل الأبـرة والتطريز ، مصر و الشام القرن (٩هـ / ١٥م)، الأبعاد (٢٣,٥ ×١٣سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (١٤٠١٨) ، تنشر لأول مرة .

صورة (١١) : صورة تبين قطعة من نسيج الصوف المركب مزخرفة برنك مركـب مؤلـف مـن الجمدار والدوادار والساقي دار ، نفذت الزخرفة بطريقة الإضافة ، مـصر أو بـلاد الشام أواخر عصر المماليك القرن (٩هـ / ١٦ م) ، الأبعاد (٢٢,٨ × ٣٠,٥ م)

متحف المترو بوليتان بنيويورك ، سجل رقم (٣- ١٢)

Esin ,(Atil), Art of the Mamluks , Washington , D.C.1981 , p .241 , pl. 124

صورة (١٢) : تبين قطعة من نسيج الصوف المركب ، قوام زخرفتها رنك مركب من الكأس وعصا البولو ، منفـذه بالإضــافة ، مـصر و الـشام أواخـر عـصر المماليـك القـرن (٩هـ / ١٥ م) الأبعاد (١٨×١٠سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة سجل رقم (٩٠٢٥)

عائشة التهامي ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص١٦٤ ، (صورة ٢٣) .

صورة (١٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف ، قوام زخرفتها رسم سيفين يرمزان إلى رنك السلحدار ، مصر أو الشام ، أواخر العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) الأبعاد (٢٥×١٣سم) ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (١٢٩٠٤) ، مخطوط الرسالة نفسها ، ص١٦٣ ، (صورة ٢٢) .

صورة (١٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ، قوام زخرفتها رسم أزواج من الصقور علي أرضية خضراء ، مصر ، العصر الفاطمي القرن (٥هـ / ١١ م)

متحف المتربولتان بنيويورك

ديماند ، المرجع السابق ، (صورة ١٦٥) .

صورة (١٥) : صورة تمثل قطعة من الصوف ، قوام زخرفتها نص كتابي بالخط الكوفي مكتوب بأسلوب الفيوم ، وشريط من الزخرفة ذات رسوم أدمية وحيوانية محورة ، مصر ، القرن (٤هـ / ١٠ م) ، الأبعاد (٥٩× ٢٢سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم(٩٠٥٢) ، لم يسبق نشرها .

صورة (١٦) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف والكتان ، يزخرفها جامات تضم رسوم أرانب ، ويزخرف الجامة الوسطى رأسي آدمي ويزين الجزء السفلي شريط كتابي بالخط الكوفي يمكن قراءتها "مما عمل في طراز الخاصة بمدينة البهنـ (سي) " مصر ، القرن (٣ هـ / ٩م) ، الأبعاد (٦٠×٢٥سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٧١٢٠)

زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص١٨٦ ، (صورة ٥٦٥) ، .

صورة (١٧) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف والكتان ، قوام زخرفتها رسوم أيل مرسومة بأسلوب تخطيطي محور عن الطبيعة أو أسفل هذا الشريط ، شريط كتابي بالخط الكوفي ، مصر ، القرن (٣هـ / ٩م) ، الأبعاد (٧٣×٢٧سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، سجل رقم (٩٠٦١)

زكي حسن ، المرجع السابق ، ص٤٦٩ ، (صورة ٥٦٦) .

صورة (١٨) : صورة تمثل تصويرة لأحد الأمراء يتدرب علي ألعاب الفروسية ويرتدي كلوتة يلتف حولها منديل ، وقباء تتري ، وخف

ماير الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٢ ، (صورة ١٦) .

صورة (١٩) : صورة تمثل تصويرة عن رحلة أرنولد فون هارف ، ويتضح من خلالها أمير يرتدي على رأسه شربوش مخروطي الشكل ذات شراريب ومقوى من الداخل ، ويلبس على جسده قباء إسلامي له ياقة ، ويرتدي في قدمه نعل

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٤) .

صورة (٢٠) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط تعاليم الفروسية تمثل فارسين يتدربان على القتال بالدبابيس ، ويرتديان الشربوش والقباء التتري ، مصر و الشام ، القرن (٩ هـ / ١٥ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل(١٨٢٣٦)

وزارة الدفاع ، الجيش المصري في عصر المماليك (بدون تاريخ) (لوحة ٩) .

صورة (٢١) : صورة تمثل سيف مستقيم النصل(بداوي) له حدين باسم السلطان طومانباي (٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م) ، طول النصل ١٠٢ سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (١/٨٨)

أونصال يوجل ، السيوف الإسلامية وصناعتها ، ترجمة طه أوغلي ، الكويت، ١٩٨٨ م ، ص٨٨ (صورة ٦٩) .

صورة (٢٢) : صورة تمثل جزء تفصيلي لسيف السلطان طومانباي (٩٠٥ هـ/ ١٤٩٩ م)

عبد الرحمن زكي ، الجيش المصري في العصر الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٧٠ م ، جـ٣ ، ص٤٢ ، أونصال يوجل ، المرجع السابق ، ص٨٨ ، (صورة ٦٩) .

صورة (٢٣) : صورة تمثل سيف مستقيم النصل (بداوي) يحمل اسم السلطان قانصوه الغوري ، طوله بالكامل ١٠٠سم ، وطول النصل ٩٢سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (١/٨٩)

المرجع نفسه ، ص٩٠ (صورة ٧١) .

صورة (٢٤) : صورة تمثل جزء تفصيلي لسيف السلطان قانصوه الغوري .

صورة (٢٥) : صورة تمثل طست من النحاس المكفت بالذهب والفضة عرف باسم معمدانية القديس لويس ، نقش أعلاه كتابة تذكارية بخط النسخ المملوكي " عمل المعلم محمد ابن الزين غفر له " كما يضم أشخاص يرتدون أنماط مختلفة من الزي المملوكي مثل الكلوتة والسلاري والسروال والخف ، مصر والشام العصر المملوكي القرنين (٧-٨ هـ / ١٣- ١٤ م) الأبعاد(٢٢,٢ × ٥٠,٢ سم)

متحف اللوفر بباريس رقم السجل (١٦)

Lane(Poole) , The Art of the Saracens in Egypt, London , 1886 , p . 65

D . T . (Rice) , Islamic Art , New York and London 1965 , p . 116

Esin ,(Atil), op .cit , p .77 , pl, 21

ماير ، المرجع السابق (صورة ٢)

Barbara ,(Brend) , Islamic Art , British museum, press , 1983 , p 108 , pl . 71 .

صورة (٢٦) : صورة تمثل حامل صينية من النحاس من العصر المملوكي ، قوام زخرفتها أميرٌ جالس وسط حاشيته ، ويرتدي كلوتة وقباء تتري ، والزخارف مكفتة بالذهب ، مصر والشام ، القرن (٩هـ / ١٠م)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٣) .

صورة (٢٧) : صورة تبين جوشن باسم السلطان قايتباي (٨٧٢ – ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ – ١٤٩٥) ، مصر العصر المملوكي ، طوله ٩٥ سم، محيط الوسط ١٠٨ سم ، طول الكم ٥٠ سم ، متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (٨٢١ / ١)

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢، ص٢٧ .

Mayer , saracenic Arms and Armours . p .3 , fig 4 .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص ص٥٠٠ – ٥٠١ ، (صورة ٨١) .

صورة (٢٨) : صورة تمثل خوذة من الصلب باسم الأمير المملوكي خاير بك (عامل حلب) ، مصر الشام، العصر المملوكي القرن(١٠هـ / ١٦م)،الأبعاد ٢١ × ٢١,٣ سم ، محيط ٦٧سم

متحف طوبقا بوسراي باستانبول رقم السجل (١٥٦ / ١)

عبد الرحمن زكي ، المرجع السابق ، جـ٢ ، ص٢٥ ، حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥٥٨ ، (صورة ١٢٦ ، ١٢٧) .

صورة (٢٩) : صورة تمثل مقطع آخر من الصورة السابقة .

صورة (٣٠) : صورة تمثل خوذة من الصلب المكفت بالذهب باسم السلطان قانصوه الغوري ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (١٠هـ / ١٦ م) متحف شتنبرت بفلورنسا ، ايطاليا ، رقم السجل (١٨)

مخطوط الرسالة نفسها ، ص٥٣٧ ، (صورة ١٢٠) .

صورة (٣١) : صورة تمثل طاقية من الحرير ، تضم زخارف هندسية ، وكتابات بخط الثلث المملوكي (لمولانا السلطان) ، وحيوانات تعدو مصر وبلاد الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) الأبعاد (١٧,٢ × ١٢,٧ سم) .

The Cleveland Museum of art , (u .s . A)
Esin ,(Atil), op .cit , p.23 4 , pl .117

صورة (٣٢) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري ، المحفوظة في المكتبة الأهلية بفينا ، نسخة أبى الفضل بن إسحاق في سنة (٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م) ، قوام زخرفتها أمير جالس في مجالس طرب وبجواره الندماء في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية ، مثل الكلوتة والسلاري والقباء الإسلامي ، والسراقوج

اتنجها وزن ، فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سلمان وسليم طه التكريتي ، بغداد، ١٩٧١ ، ص١٨ ، (صورة ٥) .

صورة (٣٣) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحرير ، وتضم أبا زيد السروجي في مسجد سمرقند إماماً وواعظاً ، حيث يرتدي هو والأشخاص قبعة معدنية مزخرفة

بالفراء وذات قمة مثلثة الشكل، محفوظة بالمتحف البريطاني ، تحت رقم (٢٢ ١١٤) ، ورقة (٦٨) .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٨ أ) ،أبو الحمد فرغلي ، التصوير الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ م (صورة ٤) .

صورة (٣٤) : صورة تمثل تصويرة من كتاب كليلة ودمنة للفيلسوف بيدبا، قوام زخرفتها أربعة أشخاص يقفون أمام القاضي ويرتدي كل منهم أنماط متنوعة من الأزياء المملوكية ،محفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد ورقة (١٤٨) ، مصر و الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٧ أ) .

صورة (٣٥) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري ، والتصويرة في صدر الكتاب مصر أو الشام القرن (٨هـ / ١٤م)

محفوظة بمكتبة بودليان بأكسفورد تحت رقم **Marsh 458** ،

المرجع نفسها ، (صورة ١٩ ب) .

صورة (٣٦) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط معرفة الخيل للجزري (٧١٥هـ / ١٣١٥م) حيث تضم الصورة أحد أمراء المئين مع ضيوفه وخدمه ويرتدون أنماطاً مختلفة من أزياء أمراء المئين .

متحف فرير للفنون بواشنطن

المرجع نفسه، (صورة ١٥) .

صورة (٣٧) : صورة تمثل تصويرة من مقامات الحريري قوام زخرفتها أبو زيد السروجي يترك الحارث ابن همام أثناء رحلة الحج من المقامة ٣١ ، ويلبسون أنماط متنوعة من

أزياء أمراء المئين مثل السروال والشربوش والخف ، المواصل شمال العراق ، القرن (٧هـ / ١٣م) محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس نسخ وتزويق يحيي بن محمود الواسطي في سنة(٦٣٤هـ / ١٢٣٦ م)

أبو الحمد فرغلي ، المرجع السابق، (صورة ٢١) .

صورة (٣٨) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون لا بن أخي خزام، قوام زخرفتها ، أربعة أمراء يتدربون على ألعاب الفروسية يرتدون كلوتات وأقبية إسلامية وبغالطق وأخفاف ، مصر و الشام،سنة (٧٨٠ هـ / ١٤٧٠م)

المكتبة الأهلية بباريس مخطوط رقم (٨٢٤ عربي) لم يسبق نشرها .

صورة (٣٩) : صورة تبين استقبال سفير البندقية ، وتضم أشخاصاً يلبسون أنماطاً متنوعة من الملابس المملوكية مثل التخفيفة والطاقة الجركسية والقباء الإسلامي

متحف اللوفر بباريس

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١) .

صورة (٤٠) : صورة تمثل السلطان قايتباي ، وهو يرتدي فوق رأسه التخفيفة ذات القرون ، والصورة لجنتيلي بلليني

إبراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص٣٤٧ ، ثروت عكاشة ، كيف أطل الغرباء على مصر في القرن التاسع عشر ، مجلة العربي ، العدد ٥٥٣ ، شوال ١٤٢٥ ، ديسمبر، ٢٠٠٤ م ، ص١٧٨ .

صورة (٤١) : صورة تمثل السلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تخفيفة كبيرة " الناعورة " التي تقوم مقام التاج ، لجنتيلي بلليني

إبراهيم طرخان،المرجع السابق،ص٣٤٩،ثروت عكاشة،المرجع السابق ، ص١٧٩ .

صورة (٤٢) : صورة تمثل طاقية من الحرير (طاقية چركسية) ، تفضلاً من اتحاد كوبر بنيويورك

مابر ، المرجع السابق ، ص١٩٦ ، (صورة ١٢ب) .

صورة (٤٣) : صورة تمثل تصويرة عن رحلة أرنولد فون هارف بعنوان pilgerfahrt، تمثـل

أنماطاً متنوعة من الملابس المملوكية من الطاقية الچركسية والجبة والفرجية

والخف ، المرجع نفسه(صورة ١٤) .

صورة (٤٤) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط عن ألعاب الفروسية تضم ثلاث أشخاص يتدربون

على المبارزة بالعمود ، حيث يرتدي كل شخص قباء تتري ذات فتحة ممتدة من

اليمين إلى اليسار وله أكمام ضيقة ، وطاقية چركسية ، مصر أو الشام العصر

المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٨٠١٩)

حسن الباشا ، فن التصوير الإسلامي فى مصر، القاهرة، ١٩٦٥م (شكل ٣٨)

صورة (٤٥) : صورة تمثل قلنسوة مخروطية الشكل بحافة مقلوبة إلى أعلى مزخرفة بالريش

(السراقوج) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف فيكتوريا والبرت بلندن

المرجع نفسه ، (صورة ١١٢) .

صورة (٤٦): صورة تبين قلنسوة حمراء اللون تتخذ شكل نصف دائري ذات شراريب طويلة

مسدولة (زموط) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤ م)

المتحف القبطي بالقاهرة

المرجع نفسه ، (صورة ١١ ب) .

صورة (٤٧) : صورة تبين زموط عبارة عن قلنسوة من الحرير الأسود أضيفت إليها أجـزاء مـن الحرير الأبيض بطريقة الأبليك ، قوام زخرفتها زخارف بالخيوط المعدنية علي شكل لولبي ، مصر أو الشام العـصر المملـوكي ، القـرن (٨هـــ / ١٤م) ، الأبعـاد (٢٦× ١٦ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٣١٣٩)

خيرية سالم ، أساليب التنفيذ الزخرفي في صناعة النسيج فـي العـصر المملـوكي ، مخطوط رسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٤ م ، (صورة ٢٠) .

صورة (٤٨) : صورة تبين تصويرة عن رحلة أرنولد فون هارف ، تمثل سيدة تمتطي ظهر حمار وخلفها شخص يرتدي قميصاً يصل إلى فوق الركبة ونعال

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٤) .

صورة (٤٩) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط الترياق لجالينوس نسخة محمد بن أحمـد سـنة (٥٩٥هـ / ١١٩٩م) ويبدو من خلال التصويرة أنمـاط متنوعـة مـن الأزيـاء المملوكية ، مثل الجوخة والقميص والتبان ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي ، القرن (٦هـ / ١٢م)

محفوظة في المكتبة الأهلية بباريس

زكي حسن ، أطلس الفنون ، ص٥١١ ، صورة (٨٥٨)، أبو الحمد فرغلي ، المرجع السابق ، (صورة ٢٠) .

صورة (٥٠) : صورة تبين قميص من الحرير الأصفر مزخرف بأشكال جامات داخلها كلمة "السلطان" طرداً وعكساً ، وأهلة داخلها كلمة(الكامل) ويتخللها رسم سمك ، مصر أو الشام ، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٣٧٤٠)

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٣ أ) ، حسن الباشا ، موسوعة العمارة ، جـ٢ ، ص١٣٩ ، (صورة ٧٨٥) .

صورة (٥١) : صورة تبين تصويرة من مخطوط ترياق لجالينوس ، تضم رسوم أشخاص هم الطبيب اندروماخس وهو يتفقد الفلاحين حيث يمارسون أعمال الحصاد ، والتصويرة في مستويين وتوضح الأزياء المملوكية المنتشرة مثل التبان والجوخة والقميص وغير ذلك من الأزياء ، مصر أو بلاد الشام العصر المملوكي، القرن (٦هـ / ١٢م)

المكتبة الأهلية بباريس .

زكي حسن ، المرجع السابق ، ص٥١١ ، (صورة ٨٥٩) ،أبو الحمد فرغلى ، المرجع السابق ، (صورة ١٩) .

صورة (٥٢) : صورة تبين سروالاً من القطن المخطط ، مصر أو الشام العصر المملوكي، القرن (٨هـ / ١٤م)

متحف السانكانتينتير بالولايات المتحدة الأمريكية

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٣ب) .

صورة (٥٣) : صورة تبين تصويرة من مخطوط المخزون جامع الفنون لابن أخي خزام ، تمثل أربعة فرسان حول ميدان التدريب الدائري ، حيث يمسك كل فارس سيفاً في يده اليمني ، ودرقة في اليد اليسري ، ويرتدي كل فارس كلوتة وقباء تتري وخف،

والقباء التتري لكل أمير مختلف عن الأخر ، مصر أو الشام في العصر المملــوكي ، القرن (٩هــ / ١٥م)

المكتبة الأهلية بباريس ،لم يسبق نشرها .

صورة (٥٤) : صورة تمثل تصويرة من مخطوط مقامات الحريري ، تمثل سلاري قصير الكم مقور الرقبة ، ومقسم إلى أقسام بألوان متباينة، مصر أو الشام ، القرن (٨هــ / ١٤م)، محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس، لم يسبق نشرها .

صورة (٥٥) : صورة تمثل حياصـــة الملــك الــصالح إســماعيل ، الــشام ، العــصر الأيــوبي، القرن (٧هــ / ١٣م) .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٩) .

صورة (٥٦) : صورة تبين قاعدة شمعدان من النحاس الأصفر مكفت بالفضة ، قوام زخرفتها ثلاثة أشرطة من الرسوم الآدمية تضم مناظر طرب ، ويتوج الشريط الأوسط جامة متعددة الفصوص يزخرفها رسوم فارس في زيه الحربي ، من الجوشن والخوذة والتــرس في يده اليسرى والسيف في اليد اليمني ويزخرف الشريط الأوســط كتابــة نــسخية " عمل الحاج إسماعيل ، نقش محمد بن فتوح الموصلي ، المطعم أجير الشجاع الموصلي النقاش" ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٧هــ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٥١٢١) . الارتفاع،٣٤سم

Mohamed Mostafa , the Museum of Islamic Art , Cairo , 1961 , P. 18 ,Pl.11

صورة (٥٧) : صورة تبين قاعدة الشمعدان السابقة ، إذ يزخرف الجامة المتعددة الفصوص رســم أمير في مجلس طرب ويجلس قرفصاء والأمير والندماء في أزياء مختلفة متنوعــة من الأزياء المملوكية .

صورة (٥٨) : صورة تمثل مقلمة من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، قوام زخرفتها زخـــارف نباتية وكتابة بخط النسخ المملوكي نصها " محمد بن سنقر سنة ثمان وستمائة " ، هذا بالإضافة إلى رسوم آدمية ترتدي أنماطاً مختلفة من الأزياء المملوكيـــة مثـــل الكلوتة والقباء الإسلامي المتسع الأكمام ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، سنة (٦٨٠ هـ / ١٢٨١ م) ، الأبعاد (٣,٢ × ١٩,٧ × ٤,٣ سم)

المتحف البريطاني رقم السجل (٢٣٥- ٩١٦) .

Esin , (Atil) , op , cit , p. 61 , pl . 13 .

صورة (٥٩) : صورة تبين سلطانية من النحاس المكفت بالذهب والفضة ، ويزخرفها رسوم آدمية من أمراء وندمائهم في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية ، كما يزخرفهـــا نـــص كتابي بخط النسخ المملوكي نصها " عمل ابن الزين" ، مصر أو الشام في العـــصر المملوكي حوالي سنة(٦٩٠ – ٧٠٩ هـ / ١٢٩٠ – ١٣٠٩ م)،الأبعاد (١٠,٣× ١٧,٢ سم)

متحف اللوفر بباريس ، رقم السجل (٣٣١)

Esin , (Atil) , op , cit , p. 74 , pl . 20 .

صورة (٦٠) : صورة تبين السلطانية السابقة إذ يزخرفها من الواجهة الأخرى رسم أميـــر يتـــوج الجامة الوسطي الدائرية ، حيث يرتدي تخفيفة متعددة الطيات ، وقباء تتري ضـــيق الأكمام ،ذات كمران يلتف من جهة اليمين إلى اليسار، كما يرتدي سروالاً مفرسخاً .

Esin , (Atil) , op , cit , p. 74 , pl . 20 .

صورة (٦١) : صورة تبين تمثال لمحارب في عدة حربية كاملة ، إذا يلبس درعاً من نوع الجوشن ، تتصل به واقيات للساعدين والساقين ، ويضع علي رأسه خوذة من نوع المغفـــر

ذات زرد مسدول علي الرقبة ، وفي رجليه خفاً من الجلد ، ويمسك في يمينه بسيف مقوس ، وفي يساره ترس مستدير

المتحف العسكري بإستانبول

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ،(صورة ١٨٦) .

صورة (٦٢) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة تحمل اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون وإلى جوارها زرد يتصل بها لحماية العنق والأذن ، مصر أو الشام ، القرن (٧هـ / ١٣ م) ، الأبعاد ١٩ سم الارتفاع ، محيط الخوذة ٦٩ سم ، قطر الخوذة ٢٢ سم

محفوظة بمتحف بورت دي هال ببروكسل

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٨) .

Hertz , Armes and Armures arabes . BIFAO , VII 1910 , p3 . pl . 1- 11 .

Migeon , Maunel d'art Musulman . II vols , paris , 1927 , p . 410 .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، صورة (١١١)

صورة (٦٣) : صورة تبين تفاصيل الزخارف والكتابات على خوذة الناصر محمد بن قلاوون .

صورة (٦٤) : صورة تمثل خوذة معدنية مكفتة بالذهب تحمل اسم السلطان المملوكي برسباي (٨٢٥ – ٨٤١ هـ / ١٤٢٢ – ١٤٣٧ م) ، مصر أو الشام العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، الأبعاد (٣٢,٥ سم الارتفاع ، قطر القاعدة ٢٢,٣ سم متحف اللوفر بباريس ، رقم السجل (٦١٣٠) .

Esin(Atil) , op . cit . p. 112 , pl. 41 .

ماير ، المرجع السابق (صورة ٧) .

صورة (٦٥) : صورة تبين كتابات واقية الرقبة لخوذة برسباي

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٧)

Esin Atil , op . cit , p . 133 , pl . 41 .

صورة (٦٦) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالذهب تحمل اسم السلطان قايتباي

(٨٧٢ – ٩٠١ هـ / ١٤٦٧ – ١٤٩٥م) .

متحف شتنبرت بفلورنسا – بإيطاليا .

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص ، ٢٢ ، حسن عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة (صورة ١١٤) .

صورة (٦٧) : صورة تمثل خوذة من الصلب المكفت بالذهب ، مزودة بزرد لحماية الرقبة ، وواقية للأنف ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م) ، الأبعاد (٢١ × ٤٢ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٢٥٧٧٨) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٦٨) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة ، مصر أو الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، ارتفاعها ٢٧,٣ سم ،

المتحف البريطاني

زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٣٥) .

صورة (٦٩) : صورة تبين خوذة من الصلب المكفت بالفضة ، مصر وبلاد الشام العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م)

دار الآثار الإسلامية – متحف الكويت الوطني

أحمد عبد الرازق ، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي القاهرة ٢٠٠١ م ، ص١٩٩.

صورة (٧٠) : صورة تبين رقبة شمعدان من النحاس المكفت بالفضة والذهب ، تحمل اسم الأمير زين كتبغا (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ / ٩٠ – ١٢٩٣ م) ، ونلاحظ على الرقبة شريط من الرسوم الآدمية ترتدي أنماطاً مختلفة من الأزياء المملوكية مؤلفة كتابة بخط النسخ المملوكي نصها " العز والبقاء والظفر بالأعداء " ، ارتفاع الرقبة ١٤,٥ سم ، وقطر الفوهة ٨,٥ سم ،

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٤٤٦٣)

زكي حسن ، فنون الإسلام ، ص٥٥٦ ، (صورة ٤٥٣) ، حسن الباشا ، شمعدان كتبغا مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها أثارها ، ص ص٥٢٦ – ٥٣١ .

Esin (Atil) , op . cit , p . 64 , pl . 15 .

صورة (٧١) : صورة تمثل تنور فخم من النحاس باسم الأمير المملوكي قوصون الناصري مؤرخ سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ، الأبعاد (٢٦٠ × ١٠٧ سم)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٥٠٩)

زكي حسن ، أطلس الفنون ، (صورة ٥٢٤) .

Wiet . Gaston . Catalogue Général du Museé Arabe du caire ,
le caire 1932
objets en Cuivre . caire 1932 . pp 40 – 41 .

صورة (٧٢) : صورة تمثل قميص من الزرد باسم الأمير أحمد الجابي ، أحد جباه الضرائب ، مصر و الشام ، نهاية عصر المماليك الجراكسة القرن (١٠هـ / ١٦م) الأبعاد (١,١٧ × ٦٨. م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣١٠٠)

علاء البري ، التحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغوري في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة طنطا ، ١٩٩٨ م ، (صورة ١٨) .

صورة (٧٣) : صورة تمثل صفيحة معدنية تحمل اسم أحمد الجابي وتوضح شكل الزرد المؤلف من قميص الزرد ، متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣١٠٠) .

صورة (٧٤) : صورة تبين قميص من الزرد يتكون من حلقات صغيرة تتداخل ببعضها ، مصر وبلاد الشام نهاية عصر المماليك الجراكسة ، القرن (١٠هـ / ١٦ م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل ، (٢٥٧٧٩) لم يسبق نشرها .

صورة (٧٥) : صورة تمثل قميص من الزرد الدقيق بذيله وأكمامه شريط من زرد أخر وله عروة من نحاس أصفر وينقص منه أجزاء ، مصر وبلاد الشام العصر المملوكي ، القرن (١٠هـ / ١٦م) طوله ٧,٢ سم

متحف الفن الإسلامي رقم السجل (٣٧٧٩) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٧٦) : صورة تمثل قميص من الزرد ، مصر و الشام ، العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) طوله ٩٢ سم ، محيط الوسط ١١٠ سم،طول الكم ٣٨ سم

المتحف العسكري باستانبول ، رقم السجل (٢١٤٩١)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ٧٨) .

صورة (٧٧) : صورة تمثل قميص من الزرد دقيق ومزود ببطانة داخلية ، مصر و الشام في عصر المماليك ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، طوله ٦٥ سم ، محيط الوسط ٩٤ سم ، طول الكم ٣٨ سم .

المتحف العسكري باستانبول رقم السجل (٦٧٦٧) .

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٨٠) .

صورة (٧٨) : صورة تمثل جوشن ضمن مجموعة چورچ بولهاك بباريس لأحد أمراء المماليك الچراكسة من الصفائح المعدنية المكفتة بالفضة ، مصر أو الشام العصر المملوكي القرن(٩ هـ / ١٥م) .

Mayer , Saracenic Arms and Armour, Ars Islamica,×, 1943 , p . 3 , Fig . 4 .

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٨٢) .

صورة (٧٩) : صورة تمثل إحدي صفائح جوشن مجموعة چورچ بولهاك بباريس ، قوام زخرفتها زخارف نباتية وأشكال رنوك وكتابات بخط الثلث المملوكي ، أبعاد الصفيحة (٢٥ × ١٣,٥ سم) ،

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ٦) .

صورة (٨٠) : صورة تبين قرقل من صفائح معدنية مغشاة بالقطيفة على هيئة قميص يغطي النصف العلوي من الجسم، مصر وبلاد الشام أوائل القرن (١٠هـ / ١٦م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، ص٥١٧ ، (صورة ٩٤) .

صورة (٨١) : صورة تبين قرقل من صفائح معدنية مغشاة بالقطيفة ، تحمل اسم السلطان أبو سعيد جقمق (٨٤٢ – ٨٥٧ هـ / ١٤٣٨ – ١٤٥٣م)، مصر و الشام – العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م) ، طوله ٧٠ سم .

المتحف الوطني بفلورنسا – إيطاليا .

ماير ، المرجع السابق ، (صورة ١٠) .

Hertz , op . cit , pp . 5 – 7 , pls . 3 – 5 .

صورة (٨٢) : صورة تبين ظهر قرقل يحمل اسم السلطان جقمق ، موضحاً الزخارف النباتية والكتابية المنفذة بطريقة المسامير النحاسية

المرجع نفسه ، (صورة ١٠) .

صورة (٨٣) : صورة تمثل واقية ذراع من الحديد المكفت بالفضة والذهب، مصر وبلاد الشام العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة(١٣٩٤٩ / ٢)، لم يسبق نشرها .

صورة (٨٤) : صورة تبين واقية ذراع من الحديد المكفت بالفضة والذهب ، مصر والشام العصر المملوكي ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة(١٣٩٤٩ / ٢) ، لم يسبق نشرها .

صورة (٨٥) : صورة تبين واقيتي ساعدين نقش علي احدهما كتابة نسخة نصها " سلطان غوري " وعلي الواقية الثانية كتابة أيضاً نصها " سليم كراي ابن فاتح كراي خان ١١٧٣ هـ "، مصر و الشام في عصر المماليك ، القرن (١٠هـ / ١٦م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول، رقم السجل (٦٩٣ / ١ ، ٦٩٤ / ١)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (صورة ٩٥) .

صورة (٨٦) : صورة تمثل واقية ساعد تتألف من تسع صفائح معدنية يربط بينهما حلق زرد، مصر وبلاد الشام في عصر المماليك ، القرن (٩هـ / ١٥م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل(٧٢٩ /١)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٨) .

صورة (٨٧) : صورة تمثل واقية ساعد من الحديد المكفت بالذهب ومزودة بحلق زرد لوقاية ظهر الكفين ، مصر والشام في عصر المماليك، القرنين (٩ – ١٠ هـ / ١٥ – ١٦م)،

المتحف العسكري باستانبول ، رقم السجل (١٤٦١/ ١)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٧) .

صورة (٨٨) : صورة تبين واقيتا ساعدين من الصلب المكفت بالذهب ، إيران في العصر الصفوي، القرن (١١هـ / ١٧ م)

المتحف البريطاني .

صورة (٨٩) : صورة توضح واقية فخذ وركبة، مصر و الشام في عصر المماليك ، القرنين (٩- ١٠هـ / ١٥- ١٦ م)

المتحف العسكري باستانبول رقم السجل(١٦٤٤٥) .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ،(صورة١٠٠) .

صورة (٩٠) : صورة تبين واقية فخذ وركبة من الصفائح المعدنية المتصلة ببعضها بواسطة حلق زرد ، مصر و الشام في عصر المماليك القرنين (٩ – ١٠هـ / ١٥- ١٦م)

متحف طوبقا بوسراي باستانبول ، رقم السجل (٢٢/ ١)

مخطوط الرسالة نفسها ، (صورة ٩٩) .

صورة (٩١) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان قوام زخرفتها شريط من الحرير يضم في سطرين متوازيين من الخط الكوفي الفاطمي ، القرن (٤هـ / ١٠ م) الأبعاد (٥٢× ١١٠سم) متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٤١٧٤)

زكي حسن ، كنوز الفاطميين ، ص ص١٢٣ - ١٢٤ ، أطلس الفنون ، ص ص٤٧١ - ٤٧٢ (صورة ٥٨٩) .

صورة (٩٢) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ، قوام زخرفتها رسوم حيوانية وأشكال هندسية ونباتية والزخارف مطبوعة، مصر العصر الفاطمي ، القرن (٥هـ / ١١م) .

متحف المتروبوليتان بنيويورك .

ديماند ، المرجع السابق، (صورة ١٦٦) .

صورة (٩٣) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان أبيض اللون قوام زخرفتها رسوم طيور متقابلة باللون الأبيض على أرضية سوداء ، وكتابة كوفية حمراء مشجرة بفروع بيضاء تقرأ منها "وحده لا شريك له محمد رسول الله علي ولي أبي تميمة المستنصر بالله ، أمير"، مصر و الشام العصر الفاطمي ، القرن (٥هـ / ١١م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٧٤٣) .

Kunsthistorisches , Schätze der Kalifen Islamishe Kunstzur falimidenzeit , Museum Wien , P. 104 ,F49

صورة (٩٤) : صورة تمثل قطعة من نسيج الكتان ذات زخارف مجدولة وأشكال هندسية ورسوم نباتية، ويغلب علي هذه القطعة اللون الأصفر الذهبي، مصر والشام العصر الأيوبي ، القرن (٦هـ / ١٢م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٤٤٨٣)، لم يسبق نشرها .

صورة (٩٥) : صورة تمثل شريط من النسيج قوام زخرفتها خمسة مناطق تضم أشكال هندسية وكتابة نسخية نصها " عز لمولانا السلطان الملك الصالح " والزخرفة منفذة بشغل الإبرة، مصر والشام العصر الأيوبي ، القرن (٧هـ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي القاهرة رقم السجل (١٣١٧٣٦)،لم يسبق نشرها .

صورة (٩٦) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف بزخارف منسوجة تمثل رأس فارس ، وكذلك رأس الحصان، مصر أو الشام العصر الفاطمي، القرن (٦هـ / ١٢م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رقم السجل (١٥٥٤٨) ، حسن الباشا ، فن التصوير، غلاف الكتاب.

صورة (٩٧) : صورة تمثل رداء من الحرير الأصفر الذهبي اللون يزخرفه جامة دائرية تضم زخارف متموجة وأشكالاً هندسية وكتابات نسخية ، مصر والشام العصر المملوكي ، القرن (٨هـ / ١٤م) .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (٢٢٢٨)، لم يسبق نشرها .

صورة (٩٨) : صورة تبين قطعة من الحرير قوام زخرفتها رسوم هندسية من معينات ودوائر وزخارف نباتية وأشكال أهله وكتابة بخط النسخ نصها " السلطان " ، والزخرفة منسوجة بطريقة مركبة ، مصر و الشام عصر المماليك ، القرن (٧هـ / ١٣م)

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٢٦٦١ / ٢)

عائشة التهامي ، النسيج في العالم الإسلامي ، (صورة ٥) .

صورة (٩٩) : صورة تبين قطعة من نسيج القطن ، قوام زخرفتها جامات على شكل بخارية يزخرفها من الداخل ورقة رباعية وشريط من الكتابة بخط النسخ المملوكي نصها " نعم الصبر لكل شيء آخر " والزخرفة مطبوعة .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، رقم السجل (١٢٦٢٨)، لم يسبق نشرها.

صورة (١٠٠) : صورة تمثل قطعة من نسيج الصوف بزخارف مضافة، مصر و الشام عصر المماليك، القرن (٩هـ / ١٥م)، الأبعاد(٢٦,٥ × ٤٨ سم)

واشنطن، رقم السجل (٧٣,٦٩٣) .

Patrical ,(Baker) , Islamic Textiles, British Museum , press . 1995 , p.70 .

صورة (١٠١) : صورة تمثل قطعة من نسيج غليظ و قوام زخرفتها رنك مركب يمثل الكأس والبقجة ، والزخارف منفذة بطريقة للإضافة

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (١٣٢٠) لم يسبق نشرها .

صورة (١٠٢) : صورة تمثل قطعة من نسيج الحرير يزخرفه أشرطة أفقية من اللون الأخضر ، والأزرق الداكن عبارة عن ثلاثة أشرطة منسوجة بالحرير أيضاً ، يزخرف الشريطان العلوي والسفلي نقش عليها كتابة بخط النسخ نصها " عز لمولانا السلطان الملك الناصر " ، في حين يزخرف الشريط الأوسط رسوم حيوانية من رسم نمر يعدو خلف غزال، ويحف بهما على الجانبين زخارف نباتية مؤلفة من زهور اللوتس وأوراق شجرة الزيتون ، مصر أو الشام عصر المماليك القرنين (٧ – ٨هـ / ١٣– ١٤م) .

متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم السجل (٥٨٧٢) .

Esin , (Atil) , op .cit , pp.229 – 230 , pl . 113 .

صورة (١٠٣) : صورة تمثل رداء شخصي منسوج من الحرير، بألوان مختلفــة الأزرق الغــامق والأصفر الأبيض القرنفلي ، ويزخرف الرداء زخارف نباتية عبارة عــن زهــور اللوتس وكتابات نسخية متكررة نصها "عز لمولانا السلطان الملك ، السلطان الملك" ، مصر و الشام ، عصر المماليك ، القــرن (٨هــــ / ١٤م) ، الأبعــاد (٧٠,٥ × ١١١,١ سم) .

Esin , (Atil) , op .cit , pp.232 – 233 , pl . 116.

شكل(١) : شكل يبين زخرفة البغلة على قطعة النسيج ، صورة (٣) .

(عمل الباحث)

شكل(٢) : شكل يبين زخرفة الرنك المركب ، المؤلف من ثلاث شطب ، الشطب العلوي يضم رسم البقجة ، الشطب الأوسط يتألف من رسم الكأس والدواة وسروال الفتوة ، والشطب السفلي ، يضم رسم الكأس ، (صورة ١١) .

(عمل الباحث)

شكل(٣) : شكل يوضح رنك مركب ، مؤلف من الكأس وعصا البولو على قطعة من النسيج (صورة ١٢) .

(عمل الباحث)

شكل(٤) :شكل يمثل رنك السلحدار على قطعة من النسيج ، (صورة ١٣) .

(عمل الباحث)

شكل(٥) : شكل يمثل زخارف كتابية بخط النسخ المملوكي نصها (عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري عز نصره) (صورة٢٤) .

(عمل الباحث)

شكل(٦) :شكل يمثل رسوم جنود وأمراء في أنماط مختلفة من الأزياء المملوكية مثل الكلوتة والقباء التتري والسلاري والسروال والخف (صورة٢٥) .

نهى محمد فهمي ، التحف الفنية في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير – كلية الآداب جامعة طنطا ، ٢٠٠٤م ،(شكل ٨٣) .

شكل(٧) :شكل يبين زهرة ثلاثية الأوراق تزخرف أنفية خوذة السلطان قانصوه الغوري ، (صورة٣٠) .

(عمل الباحث)

شكل(٨) : شكل يبين الزخارف الكتابية والحيوانية والهندسية على طاقية من الحرير (صورة ٣١)

(عمل الباحث)

شكل(٩) : أشكال تبين أنماطاً متنوعة من أزياء أمراء المئين، مثل السلارى والسراقوج والكلوتة والقباء الإسلامي(صورة ٣٢)

(عمل الباحث)

شكل(١٠) : شكل يوضح أنماط مختلفة من أزياء أمراء المئين ،(صورة٣٤)

(عمل الباحث)

شكل(١١) : شكل يوضح الشربوش ، (صورة ١٩) .

(عمل الباحث)

شكل(١٢) : شكل يوضح أميراً يجلس قرفصاء ويلتف حوله مجموعة من الندماء في أنماط متنوعة من أزياء أمراء المئين(صورة ٥٥) .

(عمل الباحث)

شكل(١٣) : شكل يبين رسم أمير يمتطي صهو جواده، ويرتدي كلوتة و قباء تتري ، وخف ، (صورة ١٨) .

(عمل الباحث)

شكل(١٤) : شكل يوضح أربعة أمراء يتدربون على ألعاب الفروسية في أزيـاء متعـددة ، مثـل الكلوتة والبغلطاق ،والقباء الإسلامي والحياصة ، (صورة ٣٨).

(عمل الباحث)

شكل(١٥) :شكل يمثل رسماً توضيحياً للسلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تحفيفة متعـددة الطيات(ناعورة)

عبد الوهاب عزام ، مجالس السلطان الغوري بالقاهرة ، لجنـة التـأليف والنـشر القاهرة ١٩٤١ م .

شكل(١٦) : شكل يوضح شكل التخفيفة ذات القرون والتخفيفة الكبيـرة (النـاعورة) ، والقبـاء الإسلامي والفرجية (صورة٣٩).

(عمل الباحث)

شكل(١٧) : شكل يمثل رسـماً توضـيحياً للـسلطان قايتبـاي وهـو يرتـدي تخفيفـة كبيـرة (الناعورة) التي تقوم مقام التاج عند الفرس ، (صورة ٤٠) .

(عمل الباحث)

شكل(١٨) : شكل يوضح رسماً توضحياً للسلطان قانصوه الغوري ، وهو يرتدي تخفيفة كبيـرة بقرون ، (صورة ٤١) .

(عمل الباحث)

شكل(١٩) : شكل يوضح شكل السراقوج والتخفيفة و الأقبية التترية والسروال، (صورة٥٩) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٠) : شكل يبين أنماطاً متعددة من الأزياء المملوكية،(صورة ٦٠) .

(عمل الباحث)

شكل(٣١) : شكل يمثل طاقية جركسية بلاث حولها عمامة (صورة ٤٣) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٢) : شكل يمثل سراقوج (صورة ٤٥) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٣) :شكل يمثل الزخارف النباتية، من أوراق نباتية ومراوح نخيلية (صورة ٤٧) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٤) : شكل يمثل الزخارف المقلمة والمخططة على السروال (صورة ٥٢) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٥) : شكل يمثل أربعة فرسان يرتدون كلوتات يلتف حولهـا عمـائم وأقبيـة تتريـة ، (صورة٥٣) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٦) : شكل يمثل قفطان يرجع إلي العصر الفاطمي له شقة مستقيمة .

سعد الخادم ، تطور الملابس الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ٢٧ ، السنة ١٨ ، رجب، ١٣٨٠ هـ / ديسمبر ١٩٦٠م ، ص ٩١ .

شكل(٣٧) :شكل يبين القباء الإسلامي .

(عمل الباحث)

شكل(٢٨) : شكل يبين هيئة الشربوش و القباء الإسلامي والحياصة التي تشد فوق القباء ، والنعال ، والدبوس والسيف المقوس .

(عمل الباحث)

شكل(٢٩) :شكل يبين القباء الإسلامي .

(عمل الباحث)

شكل(٣٠) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للبغلطاق .

(عمل الباحث)

شكل(٣١) : شكل يمثل رسماً توضيحياً للقباء السلاري ..

(عمل الباحث)

شكل(٣٢) : شكل يمثل القباء السلاري وهو عبارة عن قباء قصير الأكمام جداً ومقور حول الرقبة ومفتوح من الأمام (صورة ٥٤) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٣) : شكل يمثل ملوطة .

(عمل الباحث)

شكل(٣٤) : شكل يمثل كبر .

(عمل الباحث)

شكل(٣٥) : شكل يمثل ثلاث أنماط مختلفة للكاملية (صورة ٤٣) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٦) : شكل يمثل الزخارف النباتية والهندسية على الحياصة المعدنية (صورة ٥٥) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٧) : شكل يمثل النعال ، (صورة ١٩) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٨): شكل يمثل أمير يرتدى زى حربي ، من خوذة و جوشن وأمراء يرتدوا أنماطا متنوعة من الأزياء المملوكية (صورة٥٤) .

(عمل الباحث)

شكل(٣٩) : شكل يمثل أمير مملوكي في كامل عدته الحربية ، حيث يرتدي خوذة فوق مغفر ودرع من نوع الجوشن يتصل بواقيتي الساعدين والساقين ، ويمثل بيده اليمنى بسيف مستقيم ، وباليد اليسرى بترس مستدير

عبد الرحمن زكي ، الجيش ، جـ٢ ، ص٦ .

شكل(٤٠) : شكل يمثل كتابات بخط الثلث المملوكي للواقية الأمامية لخوذة السلطان برسباي (صورة ٦٤)

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابق ، (شكل ٢٨٦) .

شكل(٤١) : شكل يمثل كتابات بخط الثلث المملوكي للواقية الخلفية لخوذة السلطان برسباي (صورة ٦٥)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٧) .

شكل(٤٢) : شكل يمثل الزخارف الكتابية لرنك السلطان قايتباي على القمة المدببة لواقية الأنف (صورة ٦٦)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٨) .

شكل(٤٣) : شكل يوضح الزخارف الكتابية على خوذة السلطان قانصوه الغوري (صـــورة ٣٠)

مخطوط الرسالة نفسها (شكل ٢٩١) .

شكل(٤٤) : شكل يوضح الزخارف الهندسية وأشـكال المحاريـب وكـذلك الزخـارف الكتابيـة

(صورة ٦٧) .

(عمل الباحث)

شكل (٤٥) : شكل يمثل الرسوم الآدمية على رقبة شمعدان الأمير كتبغـا ،ويوضـح الأزيـاء

المملوكية، (صورة ٧٠) .

نهى محمد فهمي ، مخطوط الرسالة السابقة ، (شكل ٨٧) .

شكل(٤٦) :شكل يمثل رنك الأمير خاير بك الذي يزخرف مقدمة الخوذة ، (صورة ٢٨) .

حسين عليوة ، مخطوط الرسالة السابقة ، (شكل٢ ٢٩) .

شكل(٤٧) :شكل يبـين الزخـارف المجدولـة علـى حلـق زرد جوشـن الـسلطان قايتبـاي

(صورة ٢٧)،

مخطوط الرسالة نفسها، (شكل١ ٢٨) .

شكل(٤٨) :شكل يبين الزخارف النباتية المتكررة علىحلـق زرد جوشـن الـسلطان قايتبـاي

(صورة ٢٧) .

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٢) .

شكل(٤٩) : شكل يبين صفائح جوشن قايتباي ، وتوزيع الكتابات عليه (صورة ٢٧) ،

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٧٧) .

شكل(٥٠) : شكل يمثل الزخارف النباتية والزخارف الكتابية على واقيتي ذراع تحمل اسم السلطان الغوري ، (صورة ٨٣)

مخطوط الرسالة نفسها ، (شكل ٢٨٣) .

شكل(٥١) : شكل يمثل الزخارف الكتابية على قطعة من النسيج ،(صورة ٦٥) .

(عمل الباحث)

شكل(٥٢) : شكل يمثل زخرفة زهرة الزنبق ورسوم الأهلة على قطعة من نسيج الـزرد خـان ، (صورة ٩٨) .

(عمل الباحث)

شكل (٥٣) : الزخارف الكتابية بخط الثلث على قطعة من النسيج الكتاني المطبوع، (صورة٩٩) .

(عمل الباحث)

شكل (٥٤) :شكل يمثل زخارفة رنك مركب من الكأس و البقجة ، (صورة١٠١) .

(عمل الباحث)

فهرس المصادر والمراجع

أولاً:- المصادر المخطوطة والمصورة :-

- ابن أرنبغا الزردكاش ت ٩هـ / ١٥ م

- الأنيق في المجانيق ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٨٠٥ فنون حربية) .

- ابن بكتوت الرماح (بدر الدين بكتوت الرماح الظاهري أحد رجال الحلقة المنصورة) ، ت ٧١١ هـ/١٣١١م .

- كتاب الفروسية و علاج الخيل ، مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٤ م فنون حربية) .

- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي) ، ت ٧٥٠- ٨٠٩ هـ /١٣٤٩ - ١٤٠٦ م .

- الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم (١٥٢٢ تاريخ) ، ميكروفيلم (١٤٢٠٦) .

- ابن منكلي (محمد بن منكلي الناصري) ، ت ٧٧٨هـ /١٣٧٧م .

- الأحكام الملوكية والضوابط الناموسية مخطوط بدار الكتب المصرية تحت رقم (٢٣ فروسية تيمور) ميكروفيلم رقم (٥٧) .

- ابن يعقوب الخبلي (أبو حزام) ، ت ٨هـ / ١٤م .

- كتاب علم الفروسية مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٥ م فنون حربية) (ميكروفيلم رقم ٢٠٧٤٩) .

- بيبرس الدوادار (ركن الدين بن عبد الله المنصوري) ، ت ٧٢٥ هـ / ١٣٢٤ م .

- زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، الجزء التاسع ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة رقم (٢٤٠٢٨) .

- الخالدى (بهاء الدين محمد بن لطف الله)، ت ٩٣٧ هـ / ١٥٣٠ م .

- المقصد الرفيع المنشأ الهادي لديوان الإنشاء ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم (٢٤٠٤٥) .

- طيبغا الأشرفي (البكلمشي اليوناني) ، ت ٧٧٠ هـ / ١٣٦٨ م

- كتاب الجهاد والفروسية وفنون الآداب الحربية ، دار الكتب المصرية (رقم ٣ م فنون حربية) ميكروفيلم (٣٩٧٣) .

- النويري السكندري (محمد بن قاسم بن محمد النويري المالكي) ، ت ٧٧٥ / ١٣٧٣

- الإعلام بالإلمام فيما جرت به الأحكام والأمور المقضية في واقعة الإسكندرية (جزاءان) ، دار الكتب المصرية (رقم ٤١٩٣ تاريخ)،ميكروفيلم (٥٨٦٦ ، ٥٨٦٧) .

ثانياً :- المصادر المطبوعة :-

- ابن الأثير علي بن محمد بن عبد الكريم (٥٥٥ - ٦٣٠هـ / ١١٦٠- ١٢٣٢م)

- الكامل في التاريخ ، المطبعة المنيرية ، القاهرة ١٣٤٨م .

- ابن إياس محمد بن أحمد بن إياس الحنفي (ت ٩٣٠ / ١٥٢٣ م)

- بدائع الزهور في وقائع الدهور ، الجزء الأول والثالث والرابع والخامس تحقيق محمد مصطفي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة (١٩٨٢-١٩٨٤ م) .

- ابن أيبك أبو بكر عبد الله بن أيبك الدواداري (ت ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م)

-- كنز الدرر وجامع الغرر، الدرر الفاخر في سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبرت رويمر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ١٣٧٩ هـ/ ١٩٦٠م .

- ابن بسام محمد بن أحمد بن بسام المحتسب (ت ٧هـ / ١٣م)

- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ١٩٦٨م .

- ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي(ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م)

-الرحلة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق أحمد العوامري بك،ومحمد جاد المولي بك، المطبعة الأميرية القاهرة ١٩٣٣ م .

- ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن يوسف(ت ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩ م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ١٦ جزء القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٧٢ م .

- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي – الأجزاء (١ ، ٢ ، ٤ ، ٦ ، ٧) تحقيق د. محمد محمد أمين ، والجزءان (٣ ، ٥)/تحقيق نبيل عبد العزيز ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٥ – ١٩٩٤ م

- ابن جبير محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧م)

- رحلة ابن جبير في مصر وبلاد العرب والشام وصقلية عصر الحروب الصليبية ، تحقيق د . حسين نصار ، القاهرة ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥ م .

- ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم المصري (ت ٨٠٧ هـ/ ١٤٠٤ م)

- تاريخ ابن الفرات ، تحقيق د . قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين وحسن محمد الشماع ، بيروت ١٩٣٦ – ١٩٤٢ م .

- ابن القيم الجوزية الإمام الحافظ أبو عبد الله ،(ت ٧٥٠ هـ/ ١٣٤٩ م)

- زاد المعاد في هدي خير العباد ، ٤ أجزاء القاهرة ١٩٢٩ م .

- ابن الجيعان شرف الدين يحيي بن شاكر ،(ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م) .

- التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، بولاق ١٨٩٨ م .

- ابن الحاج أبو عبد الله محمد العبدري الملكي ،(ت ٧٣٧ هـ/ ١٣٣٦ م)

- المدخل إلي تنمية الأعمال بتحسين النيات ، ٤ أجزاء المطبعة المصرية بالأزهر القاهرة ١٩٢٩ م .

- ابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)

- تذكره البينة في أيام المنصور وبينة ، تحقيق د . محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٦ – ١٩٨٦ م .

- ابن حجر شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني (٧٧٣ – ٨٥٣هـ / ١٣٧١ – ١٤٤٩م)

- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، طبع حيدر أباد الهند ، ١٣٥٠هـ / ١٩٣١م .

- أنباء الغمر بأنباء العمر ، دار الكتب العلمية بيروت ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م

- ابن حوقل أبو القاسم محمد بن علي(ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٦ م)

- صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ،١٩٩٢م .

- ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد (٧٣٢ – ٨٠٨ هـ / ١٣٣١ – ١٤٠٥ م)

- المقدمة دار ابن خلدون ، الإسكندرية ، (بدون تاريخ) .

- ابن خليل الحلبي شمس الدين (ت ١٠هـ / ١٦م) .

- تاريخ الأمير يشبك الظاهري ، تحقيق د . عبد القادر طليمات ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٨٢ م

- ابن دقماق

-- الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، الجزءان الرابع والخامس ، بولاق ١٣١٠ هـ / ١٨٩٣ م .

- ابن عربشا شهاب الدين محمد بن أحمد (ت ٨٤٦هـ / ١٤٤٢م)

- عجائب المقدور في أخبار تيمور ، القاهرة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م .

- ابن سيده أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م)

المخصص،المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت (بدون تاريخ)

- ابن زولاق الحسن بن إبراهيم بن الحسين (٣٠٦ - ٣٨٧ هـ / ٩١٨ -٩٩٧ م)

-- فضائل مصر وأخبارها وخواصها ، تحقيق د . علي محمد عمر ، القاهرة ١٩٩٩ م .

- ابن شاهين غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ،(ت ٨٧٢هـ / ١٤٦٧ م)

-- زبدة كشف الممالیك وبيان الطرق والمسالك ، تحقيق بولس راويس ، باريس سنة ١٨٩٢ م .

- ابن طولون شمس الدين محمد بن علي (ت ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م) .

- مفاكهة الخلان في حوادث الزمان تاريخ مصر والشام ، تحقيق محمد مصطفي زيادة ،الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٣٤٨هـ/ ١٩٦٤ م

- أعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق عبد العظيم حامد خطاب ، مطبعة عين شمس ، القاهرة ١٩٧٣ م .

- ابن ظهيرة محمد بن محمد بن أبي السعادات (ت ٨٨٨ هـ / ١٤٨٣ م) .

- الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفي السقا ، وكامل المهندس ، مطبوعات دار الكتب ، القاهرة ١٩٦٩ م .

- ابن فضل الله العمري شهاب الدين أبي العباس أحمد (ت ٧٤٩هـ / ١٣٤٨ م)

- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار دولة المماليك الأولى ، تحقيق دورفيا كرافولسكي ، المركز الإسلامي للبحوث ، بيروت ١٩٨٢ م .

- التعريف بالمصطلح الشريف ، القاهرة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤م .

- ابن مماتي القاضي الوزير شرف الدين أبوالمكارم بن أبي سعيد(ت٦٠٦ هـ / ١٢٠٩ م)

- كتاب قوانين الدواوين ، تحقيق د . عطية سوريال – مصر ١٩٤٣ م .

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١ هـ / ١٣١١ م) .

- لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م .

- ابن منقذ أسامة بن مرشد الكناني الشيرزي (ت ٦١٨هـ / ١٢٢١ م)

- الاعتبار ، تحقيق فيليب حتى ، طبعة جامعة برتستون ، الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٣٠م .

– ابن منكلي بغا محمد بن منكلي الناصري (ت ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م)

– التدبيرات السلطانية في سياسة الصناعة الحربية ، تحقيق صادق الجميلي ، مجلة المورد ، المجلد الثاني عشر ، العدد الرابع ، بغداد ١٩٨٣ م .

– ابن ناظر الجيش تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين ، (ت ٧٨٦هـ / ١٤٨٤م)

– كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق رودلف فسلي ، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ، القاهرة ١٩٨٧م .

– ابن واصل جمال الدين محمد بن سالم ، (ت ٦٩٧هـ / ١٢٩٧ م)

– مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ، تحقيق د . جمال الدين الشيال ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ١٩٥٧ م .

– الأصفهاني أبو فرج علي بن الحسن (ت ٣٥٦هـ / ٩٦٦م) .

– الأغاني ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٥م .

– أبو الفدا عماد الدين إسماعيل ، (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م)

– المختصر في أخبار البشر، ٤ أجزاء – استانبول ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م

– البخاري محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ / ٨٦٩م)

– صحيح البخاري ، دار مطابع الشعب ، القاهرة ١٩٣٢م .

– البدري أبي البقاء عبد الله (ولد سنة ٨٤٧هـ / ١٤٤٣ م)

– نزهة الأنام في محاسن الشام ، المكتبة العربية، بغداد، ١٩٦٨ م .

- بيبرس الدوادار

-- التحفة الملوكية في الدولة التركية ، نشرة د. عبد الحميد صالح حمدان ، الدار المصرية اللبنانية بيروت ١٩٨٧م .

زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة عصر سلاطين المماليك ، الجزء التاسع ، تحقيق الدكتورة زبيدة محمد عطا ، القاهرة ٢٠٠١م .

- الترمذي محمد بن عيسي بن سورة (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م)

-- سنن الترمذي ، طبعة شاكر وآخرون،مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٩٨هـ / ١٩٧٧م .

- الجاحظ أبو عثمان بن بحر (ت ٢٥٥ هـ / ٨٦٨ م)

-- التاج في أخلاق الملوك تحقيق أحمد زكي باشا ، المطبعة الأميرية الأمريكية ، القاهرة (١٣٢٢هـ / ١٩١٤م) .

- البيان والتبين ، تحقيق حسن السندوبي ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة (١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م)

- الجواليقى أبو منصور موهوب بن أحمد ، (ت ٥٤٠هـ / ١١٤٥م)

- المعرب من الكلام الأعجمي علي حروف المعجم ، طبعة عبد الرحيم ، دار القلم ، دمشق ١٤١٠هـ/١٩٨٩م

- چوانڤيل

- القديس لويس حياته وحملاته على مصر والشام ، ترجمة د . حسن حبشي ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٨م .

- السبكي تاج الدين عبد الوهاب ،(ت ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م)

- معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٣ م .

- السخاوي محمد بن عبد الرحمن ، (ت ٩٠٢ هـ / ١٤٩٦ م) .

- التبر المسبوك في ذيل السلوك ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ١٨٩٦م .

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع(١٢أجزاء) ، نشر دار الجيل بيروت ، ١٩٩٢ م

- السيوطي جلال الدين (٨٤٩ - ٩١١هـ / ١٤٤٥ - ١٥٠٥ م) .

-- تاريخ الخلفاء ، القاهرة سنة ١٣٠٥ هـ / ١٨٨٧م .

-- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، القاهرة ١٣٢١هـ / ١٩٠٣م

- الشيرزي عبد الرحمن بن نصر ، (ت ٥٨٩هـ / ١١٩٣م)

-- نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، تحقيق السيد الباز العريني ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٦ م .

- الصابئ أبو الحسن هلال بن الحسن (٣٥٩ – ٤٤٨ هـ / ٩٦٩ –١٠٢٥م)

- رسوم دار الخلافة ، تحقيق ميخائيل عواد ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٦٤ م .

- الصيرفي الخطيب الجوهري علي بن داود (ت ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤م) ،

- نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (أربعة أجزاء) ، تحقيق د. حسن حبشي،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة١٩٧٠ –١٩٩٤م

- طافور بيرو طافور ، (ت حوالي سنة ٨٩٠هـ / ١٤٨٥م)

-- رحلة طافور في عالم القرن الخامس عشر الميلادي ، ترجمة حسن حبشي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٨م .

- العيني بدر الدين محمود العيني ، (ت ٨٥٥ هـ / ١٤٥٠ م)

-- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان ، تحقيق محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٩– ١٩٩٢م .

-- السيف المهند في سيرة الملك المؤيد ، تحقيق فهيم محمد شلتوت ، الهيئة العامة لقصور الثقافة القاهرة ٢٠٠٣ م .

- القلقشندي أبو العباس أحمد (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨م)

- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ،(١٤ جزاء) مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة (١٩١٣ – ١٩١٩ م) .

– چان ليوا الأفريقي الحسن بن محمد بن الوزان الزياتي ، (ت ٩٥٧هـ / ١٥٥٠ م)

– وصف أفريقيا ، جزءان ، تعريب وتحقيق محمد حجي ومحمد الأخضر ، الرباط ، ١٩٨٠م .

– ماركو بولو (٦٥٣ – ٧٢٥هـ / ١٢٥٥ – ١٣٢٤ م) .

– رحلات ماركو بولو ، ترجمه إلى الانجليزية وليم مارسدن ، ترجمه إلى العربية ،عبد العزيز جاويد،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٥م

– مؤلف مجهول

– خزانة السلاح مع دراسة عن خزائن السلاح ومحتوياتها في عصر الأيوبين والمماليك ، تحقيق د . نبيل محمد عبد العزيز ، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة،١٩٧٨م .

– مؤلف مجهول

– تاريخ سلاطين المماليك ، تحقيق زيترشتين ، لندن،١٩١٩م .

– المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧م)

– مروج الذهب ومعادن الجوهر (جزاءان) ، تحقيق د . محمد مصطفي زيادة ، وجمال الدين الشيال – مطبعة لجنة التأليف والنشر ، القاهرة، ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠ م .

- المقريزي أحمد بن علي بن عبد القادر(٧٦٦ - ٨٤٥هـ / ١٣٦٥ - ١٤٤١م)

-- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ،(بدون تاريخ) .

-- السلوك لمعرفة دولة الملوك (٤ أجزاء) ، الجزءان الأول والثاني تحقيق د . محمد مصطفي زيادة ، القاهرة ١٩٣٦- ١٩٥٨م ، الجزءان الثالث والرابع ، تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٠ - ١٩٧٣م .

- ناصر خسرو علوي (ت ٤٨١هـ / ١٠٨٨م)

-- سفر نامة ، ترجمة د. يحيي الخشاب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٤٥م .

- النويري شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (ت ٧٣٣هـ / ١٣٣٢ م)

-- نهاية الأرب في فنون الأدب ، مطبعة دار الكتب القاهرة ١٩٣٥م .

- ياقوت الحموي الأمام شهاب الدين أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ / ١٢٢٨م)

-- معجم البلدان ، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٩٩٠م

ثالثاً :- المـــراجــع العـــربيـــة :-

– إبراهيم علي طرخان (دكتور)

١– مصر في عصر دولة المماليك الجراكسة ، مصر ١٩٦٠م .

٢– النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطي القاهرة ١٩٦٨ م .

– أبو بكر الجزائري

٣ – منهاج المسلم ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٩١م .

– أبو الحمد فرغلي (دكتور)

٤– التصوير الإسلامي ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ٢٠٠٠ م .

– أبو علي المودودي

٥– اللباس ، المختار الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٧٣م .

– أبو صالح الألفي

٦ – الموجز في تاريخ الفن العام ، القاهرة ١٩٨٨ م ،

٧ ـ الفن الإسلامي ، أصوله ـ فلسفته ـ مدارسة ، القاهرة ١٩٨٤ م .

– أحمد تيمور

٨ – التصوير عند العرب ، إخراج ، د. زكي محمد حسن ، القاهرة ١٩٤٢م .

– أحمد رمضان أحمد (دكتور)

٩ – المجتمع الإسلامي في بلاد الشام في عصر الحروب الصليبية ، القاهرة ١٣٩٧ هـ/١٩٧٦م

١٠– البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٩م .

١١– الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي ، القاهرة ٢٠٠١م .

– أحمد صالح العلي

١٢- الألبسة العربية في القرن الأول الهجري ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد الثالث عشر ، بغداد ١٩٦٦م .

– السيد الباز العريني (دكتور)

١٣- المماليك ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٦٧م .

– السيد سابق

١٤ - فقه السنة ، ثلاث مجلدات ، دار المنار ، القاهرة ١٩٨٨ م .

– السيد عبد العزيز سالم (دكتور)

١٥- تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، الإسكندرية ١٩٨٢م .

– المجبوري يحيي

١٦- الملابس العربية في الشعر الجاهلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ١٩٨٩م .

– تحية كامل حسين (دكتورة)

١٧ - الأزياء المصرية من الفراعنة حتى عصر محمد علي،دار المعارف القاهرة ١٩٦٤ م

– ثريا نصر وزينات طاحون

١٨- تاريخ الأزياء ، عالم الكتاب ، القاهرة ١٩٧٧ م .

– جرجس طنوس عون اللبناني

١٩-الدر المكنون في الصنائع والفنون ، مطبعة أمين هندية بمصر ١٣٤٣هـ / ١٩٢٤م .

– جمال الدين الشيال (دكتور)

٢٠- تاريخ مصر الإسلامية ، الجزء الثاني ، العصران الأيوبي والمملوكي دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٦٧م .

– جورجي زيدان

٢١- تاريخ التمدن الإسلامي ، مطبعة الهلال القاهرة ١٩٥٨م .

- حجاجي إبراهيم محمد (دكتور)

٢٢- أصباغ مصر وأحبارها عبر العصور ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٨٤م .

- حسن الباشا (دكتور)

٢٣- التصوير الإسلامي في العصور الوسطي ، القاهرة ١٩٥٩م .

٢٤- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٥م .

٢٥- فنون التصوير الإسلامي في مصر ، القاهرة ١٩٧٣م .

٢٦- الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار القاهرة ١٩٧٨م .

٢٧- موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، خمس أجزاء ، بيروت ١٩٩٩م .

- حسن الهواري

٢٨- المنسوجات الأموية والعباسية ، مجلة الهلال ، ١٩٦٥م .

- حكيم أمين عبد السيد (دكتور)

٢٩- قيام دولة المماليك الثانية ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٧م .

- رجب عبد الجواد إبراهيم

٣٠- المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ٢٠٠٢م .

- زكي محمد حسن (دكتور)

٣١- التصوير الإسلامي عند الفرس ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ١٩٣٦م .

٣٢- كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٧م .

٣٣- فنون الإسلام ، القاهرة ١٩٤٨م .

٣٤- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦م .

- سامي أحمد عبد الحليم (دكتور)

٣٥- المنسوجات الأثرية القبطية والإسلامية ، المحفوظة في متحف جاير أندرسون بالقاهرة ، الإسكندرية ١٩٩٠م .

- سعاد ماهر (دكتورة)

٣٦- النسيج الإسلامي ، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ، القاهرة ١٩٧٧م .

٣٧- كتاب الفنون الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٦م .

– سعد الخادم

٣٨- الأزياء الشعبية ، المكتبة الثقافية ، القاهرة ١٩٦١م .

- سعيد عبد الفتاح عاشور (دكتور)

٣٩- مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٥٩م .

٤٠- المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٦٢م .

٤١- العصر المماليكي في مصر والشام ، المكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٤م .

- سيد محمود خليفة

٤٢ – تاريخ المنسوجات ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٦١م .

- سهام مصطفي أبو زيد

٤٣- الحسبة في مصر الإسلامية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٩٨٦م .

– صلاح العبيدي

٤٤- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني ، بغداد ١٩٨٠م .

– عادل زيتون

٤٥- موسوعة العصور الوسطي – العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطي ، دار دمشق للطباعة والنشر ، دمشق .(بدون تاريخ)

- عبد الرحمن الرافعي وسعيد عبد الفتاح عاشور

٤٦- مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي حتى الغـزو العثمـاني ، دار النهـضة العربية بالقاهرة ١٩٨٩م .

- عبد الرحمن زكي (دكتور)

٤٧- السيف في العالم الإسلامي ، القاهرة ١٩٥٧م .

٤٨- الجيش المصري في العصر الإسلامي ، القاهرة ١٩٧٠م .

- عبد الله البستاني اللبناني

٤٩- البستاني وهو معجم لغوي ، المطبعة الأمريكانية ، بيروت ١٩٣٠م .

- عبد المنعم ماجد (دكتور)

٥٠- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ، القاهرة ١٩٦٤- ١٩٧٠م .

٥١- نظم الفاطميين ورسومهم في مصر ، ط٣ ، القاهرة ١٩٧٨ – ١٩٨٥ م .

٥٢- تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي ، القاهرة ١٩٨٦م .

– عبد الوهاب عزام

٥٣- مجالس السلطان الغوري ، القاهرة ١٣٦٠هـ / ١٩٤١م .

– علي إبراهيم حسن (دكتور)

٥٤- تاريخ المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٤٨ م .

٥٥- مصر في العصور الوسطي من الفتح العربي إلى الفتح العثماني ، القاهرة ١٩٤٧م .

– علي إبراهيم حسن وحسن إبراهيم حسن

٥٦- النظم الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٣٩م .

- علية عابدين (دكتورة)

٥٧- المدخل لدراسة النسيج والملابس ، دار الفكر العربي ، القاهرة ٢٠٠٢م .

- قاسم عبده قاسم (دكتور)

٥٨ - النيل والمجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٨م .

٥٩- دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي في عصر سلاطين المماليك ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٤ م .

- مايسة محمود داود (دكتورة)

٦٠- الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة (٧ - ١٨م) ، القاهرة ١٩٩١م .

- مجدي عبد الرشيد بحر

٦١- القرية المصرية في عصر سلاطين المماليك ، الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ١٩٩٩م .

- مجمع اللغة العربية

٦٢- المعجم الوجيز ، القاهرة ١٩٩٧م .

- محسن محمد عطية (دكتور)

٦٣- موضوعات في الفنون الإسلامية ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٩٠م .

- محمد أحمد دهمان

٦٤- معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي ، دار الفكر ، دمشق ١٩٩٠م .

- محمد أحمد زهران

٦٥- فنون أشغال المعادن والتحف ، سمكرة ، تطويع ، مينا ، لحامات ، تلوين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٦٥م .

- محمد جمال الدين سرور (دكتور)

٦٦- الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره ، القاهرة ١٩٣٨م .

٦٧- دولة بني قلاوون في مصر ، القاهرة ١٩٤٧م .

- محمد عبد العزيز عمرو

٦٨- اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية ، بيروت ١٩٨٣م .

- محمد عبد العزيز مرزوق (دكتور)

٦٩- الزخرفة المنسوجة في الأقمشة الفاطمية ، القاهرة ١٩٤٢م .

٧٠- الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين ، الأنجلو المصرية ، القاهرة ١٩٧٤م

٧١ - الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٧م .

- محمد عبد الغني الأشقر (دكتور)

٧٢- تجارة التوابل في مصر في العصر المملوكي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٩م .

٧٣- نائب السلطنة المملوكية في مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩م .

- محمد عمارة (دكتور)

٧٤- قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية ، دار الشروق ، القاهرة ١٩٩٣م.

- محمد فتحي الشاعر (دكتور)

٧٥- الحضارة الإسلامية في العصور الوسطي ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٩م .

- محمد كرد علي

٧٦- خطط الشام ، دمشق ١٩٢٦م .

- محمد محمد أمين (دكتور)

٧٧- الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، القاهرة ١٩٨٠م .

- محمد محمد الكحلاوي (دكتور)

٧٨- آثار مصر الإسلامية في كتابات الرحالة المغاربة والأندلسيين ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ١٩٩٤م .

- محمد مصطفي (دكتور)

٧٩- متحف الفن الإسلامي – دليل موجز – الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .

- محمود إبراهيم حسين (دكتور)

٨٠- المدخل في دراسة التصوير الإسلامي ، دار الثقافة العربية ، القاهرة ١٩٨٣م .

- محمود شيت خطاب

٨١- العسكرية العربية الإسلامية ، دار الشرق ، القاهرة ١٩٨٣م .

- محمود نديم أحمد فهيم (عميد. ا . ح)

٨٢- الفن الحربي للجيش المصري في العصر المملوكي البحري ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٣م .

٨٣- الخيل ورياضتها في عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ١٩٧٦م .

- نقولا زيادة (دكتور)

٨٤- الرحالة العرب ، الجامعة الأمريكية ، بيروت لبنان ، دار الهلال ١٩٥٦م .

- نقولا يوسف

٨٥- تاريخ دمياط منذ أقدم العصور ، القاهرة ١٩٥٩م .

- وزارة الدفاع

٨٦- الجيش المصري في عصر المماليك ، إدارة المطبوعات والنشر ، (بدون تاريخ) .

رابعاً :- المراجع المعربة

– إتنجهاوزن

١- فن التصوير عند العرب ، ترجمة عيسى سليمان وسليم طه التكريتي،بغداد١٩٧١م .

– آدم متز

٢- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، أو عصر النهضة في الإسلام ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠٠٣ م .

– أرنست كونل

٣- الفن الإسلامي ، ترجمة أحمد موسي ، القاهرة ١٩٦١م .

– أونصال يوجل

٤- السيوف الإسلامية وصناعتها ، ترجمة طه أوغلي ، الكويت ١٩٨٨م .

– إيرامارڤين لابيدوس

٥- مدن الشام في العصر المملوكي ، ترجمة د . سهيل ذكار ، دار حسان للطباعة والنشر ، دمشق ١٩٨٥م .

– ب . س . جيرار

٦ – وصف مصر، موسوعة الحياة الاقتصادية في مصر في القرن الثامن عشر ، ترجمة زهير الشايب ، مكتبة الأسرة ، القاهرة١٩٩٩ م .

- تومي كاريل

٧- فلسفة الملابس، ترجمة طه السباعي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة ٢٠٠١ م .

- جاستون فيت

٨- القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة د . مصطفي العبادي ، أخبار اليوم ، العدد ٣٠٨، مايو ١٩٩٠م .

- جاك . س . ريسلر

٩- الحضارة العربية ، ترجمة غنيم عبدون ، مراجعة أحمد فؤاد الأهواني ، الدار المصرية اللبنانية للتأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٨٦م .

- چان سوفاچية

١٠- دمشق لمحة تاريخية منذ العصور القديمة حتى عهد الانتداب ، ترجمة فؤاد أفرام البستاني ، تحقيق أكرم حسن الحلبي ، دمشق ١٩٨٩م .

- ح . هايد

١١- تاريخ التجارة في الشرق الأدنى في العصور الوسطي ، ترجمة أحمد رضا محمد ، مراجعة ، عز الدين فوده ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٩٤م .

- دل ديورانت

١٢- قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٨٥م.

- دوزي (رينهارت)

١٣- المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. أكرم فاضل ، بغداد ١٩٧١م .

- م. س . ديماند

١٤- الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد محمد عيسي ، مراجعة د. أحمد فكري ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٢م .

- كريستي أرنولد بريجز

١٥- تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة ، ترجمة د . زكي محمد حسن ، دار الكتاب العربي ، سوريا ١٩٨٤م .

- ماير

١٦- الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتي ، مراجعة د . عبد الــرحمن فهمــي محمد ، القاهرة ١٩٨٢م .

خامساً:- المجلات والدوريات

- إبراهيم جمعة (دكتور)

١- جداول تحويل السنين الهجرية إلى ما يقابلها من التواريخ الميلادية ، مجلة الدارة ، الرياض ، العدد ١ - السنة ٢ - ربيع أول ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

- أحمد عبد الحميد خفاجي (دكتور)

٢ - طبقة التجار في مصر المملوكية وأثرها في المجتمع المصري ، مجلة كلية الآداب ، جامعة طنطا العدد الأول ١٩٨٢م .

- أحمد عبد الرازق (دكتور)

٣- الرنوك على عصر سلاطين المماليك ، المجلة التاريخيــة المــصرية ، المجلــد الحادي والعشرون ، القاهرة ١٩٧٤م .

٤ - العلاقات الأسرية في المصطلح المملوكي ، المجلة التاريخية المــصرية ، المجلــد الثالث والعشرون ١٩٧٦ م .

- السيد الباز العريني (دكتور)

٥- الفارس المملوكي ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الخامس ١٩٥٦م .

- أمال العمري (دكتورة)

٦- أسواق الكساء في مصر في العصر الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام العدد التاسع، السنة٢١ ، فبراير ١٩٦٤م .

- جمال محمد محرز (دكتور)

٧ - الرسوم الشخصية في التصوير الإسلامي ، مجلة كلية الآداب ، العدد الثامن ، المجلد الأول ، مايو ١٩٤٦م .

٨- فن التصوير الإسلامي في القرن (٨هـ / ١٤م) كتاب الحيوان للجاحظ ، مجلة كلية الآداب جامعة فؤاد الأول ، مجـ١٤ ، جـ١ ، مايو ١٩٥٢م .

- حميدة محمد البقلي

٩- الملبس وعلاقته بشخصية الفرد ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ٦ ، السنة ٣٥ ، جمادي الآخرة ١٣٩٧هـ / مايو ١٩٧٧م .

- حنان قرقوتي (دكتورة)

١٠- ملامح من صناعة النسيج عند المسلمين ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الخامسة والعشرون ، سنة ١٤٢٠هـ .

- سعاد ماهر (دكتورة)

١١- القباطي ، مجلة المجلة ، العدد ٣٩ ، مارس ١٩٦٠م .

١٢- عقود الزواج علي المنسوجات الأثرية ، مجلة منبر الإسلام العدد ٤ السنة ١٩ - سبتمبر ١٩٦١م .

- صبحي لبيب

١٣- سياسة مصر التجارية في عصر الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد ٢٨ ، ٢٩ ، سنة ١٩٨١ - ١٩٨٢ م .

- عبد الرحمن زكي (دكتور)

١٤- بعض قطع الأسلحة الإسلامية في استانبول ، مجلة المقتطف العدد الرابع ، مجـ٩٦ ، ابريل ١٩٤١م

١٥ – صناعة السيوف الإسلامية في الشرق الأدنى في العصور الوسطي المجلة التاريخية ، المصرية ، المجلد الخامس ، القاهرة ١٩٥٦م .

- علية عابدين (دكتورة)

١٦ – محمد ﷺ، وصف ملابسة ونسيجها وألوانها ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الأول ، السنة ٣٢ ، يناير ١٩٧٤ م .

١٧ – الملابس في العصر الإسلامي في مصر ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الخامس ، السنة ٣٢ ، مايو ١٩٧٤ م .

١٨ – الكتابة العربية وأثرها في زخرفة المنسوجات الإسلامية ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثاني ، السنة ٣٢ ، فبراير ١٩٧٤م .

١٩ – الخامات التي نسج المسلمون منها منسوجاتهم ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثالث ، السنة ٣٢ ، مارس ١٩٧٤م .

٢٠ – الملبس الإسلامي ، مجلة منبر الإسلام ، العدد العاشر السنة ٣٣ ، يناير ١٩٧٥م .

٢١ – آدم وحواء وأصل ملابس الإحرام ، مجلة منبر الإسلام ، العدد الثامن ، السنة ٣٢ ، أغسطس ١٩٨٤م .

- مايسة محمود داود (دكتورة)

٢٢ – الرنوك الإسلامية ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة السابعة فبراير ١٩٨٢م .

- محمد بن فارس الجميل

٢٣ – اللباس في عصر الرسول صلي الله عليه وسلم ، حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، الحولية الرابعة عشر ، الرسالة الحادية والتسعون ١٩٩٤م .

- محمد محمد أمين (دكتور)

٢٤- منشور يمنح إقطاع من عصر السلطان الغوري ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثامن والعشرون ، والتاسع والعشرون ، سنة ١٩٨١م - ١٩٨٢م .

- محمد مصطفي نجيب (دكتور)

٢٥- الرنوك في عهد المماليك ، مجلة الرسالة العدد ٤٠٠ ، السنة التاسعة ،مارس١٩٤١م .

٢٦- مخطوط مصور في تعليم فنون القتال والفروسية من أواخر عصر المماليك الچراكسة ، مجلة المجمع العلمي المصري ، المجلد ٥١ ، دورة ١٩٦٩م / ١٩٧٠م .

- مليحة رحمة الله (دكتورة)

٢٧- الملابس في العراق خلال العصور العباسية ، المجلة التاريخية المصرية ، المجلد الثالث عشر ، القاهرة ١٩٦٧م .

- نبيل محمد عبد العزيز (دكتور)

٢٨ - خزائن السلاح ومحتوياتها على عصر الأيوبيين والمماليك ، المجلة التاريخية المصرية ،المجلد الثالث والعشرون ١٩٧٦م .

الرسائل العلمية :-

١- أحمـد توفيق الزيات (دكتور)

- الأزياء الإيرانية في مدرسة التصوير الصفوية على التحف التطبيقية ، رسـالة ماجستير ،كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٠م .

– دراسة لتصاوير المخطوطات الأدبية الصفوية ورسومها على التحف التطبيقية ، مخطوط رسالة دكتوراه ، كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٨٩م .

٢ – أكـرم حسن العلبي (دكتور)

- نيابة دمشق في نهاية عهد المماليك عهد سيباى ، مخطوط رسـالة ماجستير ، كليـة الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧٨م .

٣- ثـريا نـصـر (دكتور)

– النسيج المطرز في العصر المملوكي في مصر ، مخطوط رسـالة ماجستير، المعهـد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٢م .

٤- جمال محمود مرسي (دكتور)

– المنسوجات الحريرية في مصر المملوكية،مخطوط رسـالة ماجستير ، كليـة الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٦م .

٥ – حسين عبد الرحيم عليوة (دكتور)

– السلاح المعدني للمحارب المصري في عهد المماليك ، دراسة أثرية ، مخطوط رسالة دكتوراه جامعة القاهرة ١٩٧٤م .

٦ – خالد محمد مشهور

- الصناعة في عهد سلاطين المماليك ، دراسة تاريخية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٩م .

٧- خيرية محمد سالم (دكتورة)

– أساليب التنفيذ الزخرفي في صناعة النسيج في العصر المملوكي ، مخطوط رسالة ماجستير ، المعهد العالي للاقتصاد المنزلي ، جامعة حلوان ١٩٧٤م .

٨ – زينات أحمد طاحون (دكتورة)

– اللباس في العصر المملوكي وأثره على اللباس المعاصر دراسة فنيه تطبيقية ، مخطوط رسالة دكتوراه في الإقتصاد المنزلي جامعة حلوان ١٩٧٧م .

٩- عائشة عبد العزيز محمد التهامي (دكتورة)

– التحف الفنية في عهد السلطان قايتباي، في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة فنية أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩١م .

– النسيج في العالم الإسلامي منذ القرن الثامن الهجري حتي القرن الحادي عشر الهجري ، مخطوط رسالة دكتوراه كلية الآثار جامعة القاهرة ١٩٩٣م .

١٠- علاء البري (دكتور)

- التحف الفنية التطبيقية من عهد السلطان الغوري في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة دراسة أثرية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة طنطا ١٩٩٨م .

١١ - محاسن حسن لبيب (دكتورة)

- الأزياء في التصوير في العصريين السلجوقي والمغولي ، مخطوط رسالة ماجستير كلية الأثار جامعة القاهرة ، ١٩٧٧م

١٢- مايسة محمود داود (دكتورة)

- المشكاوات الزجاجية في العصر المملوكي ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ١٩٧١م .

١٣ - نجوى حسين توفيق (دكتورة)

- اللباس في العصر الفاطمي وأثره على الزى الحديث ، الأقتصاد المنزلي جامعة حلوان ١٩٧٧م .

١٤- نهى محمد فهمي :

- التحف الفنية في عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، في ضوء مجموعات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ، دراسة أثرية فنية ، مخطوط رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ٢٠٠٤ م .

خامساً :- المراجع الأجنبية :-

- **ALLAn ,**
  - Later Mamlouk metal work , A series of dishes , oriental Art . No. 15 . 1969
- **A rtin Pasha Yacoub ,**
  - Un sabre de l'èmir Ezbek el Yussufi el Zahery (900H = 1494A) . (in Bulletin dl'institut Egyptien année 1898 , No.9.pp.249-259)
- **Abd Elraziq , Ahmed ,**
  - La femme au temps des Mamlouks en Egypte ,(BIFAO) le caire , 1973 .
- **Barbara , brend ,**
  - Islamic art , British Museum press , 1983 .
- **B , Dean ,**
  - Handbook of Arms and Armor , European and Oriental , New York Metropolitan Museum of Art , New York 1930 .
- **Britton , Nancy , Pency ,**
  - Study of some Early Islamic Textiles in the Museum of fine Arts , Boston , 1938 .
- **D , Ayalon ,**
  - The Mamlouk Military Society , collected studies , London ,1979 .
- **Atil (E)**
  - Art of the Mamlouks , Washington , 1981 .
- **Wiet (G)**
  - Catalogue General du Mussee Arabe du caire , le caire 1932 .
  - Tissus et tapisseries du Musée Arabe du caire (in Syria vol . X VI , 1935 .

- Objets en cuivre , le caire , 1984 .

- **Grohmann , Adolf ,**
  - " Tiraz " the Encyclopedia of Islam .
- **Harari . (R . A)**
  - Metalwork after the early Islamic period , (A survey Persian Art , ed , by A.U . pope ,Oxford , 1939) .
- **Robinson (H . R) Russell (H).**
  - Oriental Armour , New York , 1967 .
- **Kendrick .(A . F)**
  - Catalogue of Muhammadan , Textiles of the Medieval period , London , Victoria and Albert museum , London 1924 .
- **Mayer (L . A)**
  - Saracenic Heraldry , oxford , 1933 .
  - Saracenic Arms and Armour , (in Ars Islamica , X , 1943 .
- **Poole (L)**
  - A history of Egypt in the Middle ages , London , 1930 .
- **Lamm (C . J)**
  - Cotton in Mediaeval Textiles of the Near east , Paris , 1937 .
  - Some Mamluk embroideries (in Ars Islamica , 1937,vol IV , pp . 65 – 76) .
- **Marzouk , Mohammed Abdel Aziz ,**
  - History of Textile Industry in Alexandria , Alex university press , 1955 .
- **Hertz (M)**
  - Armes and armures arabes , (BIFAO , VII 1910 , pp 1-14) .
- **Mostafa , Mohamed ,**
  - Mamlouk Brocade , Egypt travel Magazine , No. 15 , cairo1955 .

- **Quatremere (M)**

- Histoire des sultans Mamlouks de l'Egypte , Paris , 1844 -1845 .

- **Nickel ,**

- Helmt , A Mamlouk Axe , Islamic Art in the Metropolitan museum of art edited by R.Ettinghausen , New York 1972 .

- **Patrical , Baker ,**

- Islamic Textiles , British museum , press , 1995 .

- **. Holt (P . M)**

- The Structure of Government in the Mamluk Sultans , in The Eastern Mediterranean Lands in the period of the Crusade , England , 1977 .

- **Pope (A . U)**

- A survey of persian Art , London , New York , 1938 .

- **Schmidt (J.H)**

- Bamaste der Mamloukenziet (in ars Islamica 1933, vol I , pp . 99 – 109) .

- **Serjeant (R . B)**

- Material for a history of Islamic textiles up to the mongol conquest . Ars orientalies vol , 9 , 1942 .

- **Stocklein (Hans)**

- Arms and armour (in survey of Persian art ed . A . U . Pope , 1939 , vol III , pp . 2555 – 2585) .

- **Falke (otto . v)**

- Kunstgeschichte de seidenweberei , berlin , 1913 .